جوا دماغي

مذكرات تخيلية

احمد ابراهيم ابوسعدة

_ هل للعنوان ضرورة

_ نعم

_ كما تريد

جوا دماغي

مذكرات تخيلية

ahmedibrah63@gmail.com

احمد ابراهيم ابوسعدة

الفهرس

مقدمة المقدمة ٣

الفصل الاول : الاب جميل ٥

الفصل الثاني للمقدمة : أيا يكن ٨٩

الفصل الأول للمقدمة : العلاقات ١٣٤

الفصل الثاني : الصديق اشرف ٢١٣

الفصل الثالث : الزوجة ريهام ٣٠٩

مقدمة المقدمة

الدكتور : اكتب

انا : عن ماذا ؟

_اكتب كل ذكرياتك معهم ؟

_وبما ستنفعني الذكريات؟

_ستساعدني علي فهم حالتك اكثر

_لم اقتنع

_انت ترفض الكلام خجول من نفسك ولأتم تشخيصي يجب ان اعلم كل شيء عن حياتهم حتي ادرك ما فقدته بموتهم

_أ اضحيت متأكدا بتلك الصلة بين لساني وموتهم

_ هذا اكيد

_لن اعدك بشيء لكن سأحاول

_سأنتظر ما ستكتب في جلسة الاسبوع القادم

_لا اعتقد انك ستقرأ – ان وافقت علي امر الكتابة هذا _ شيئا مهما او ملفتا انها حياة كغيرها

_هذا العادي الذي لا يجوز لك ان تقلل من قدره

_لكن ذكرياتي مبهمة قد اتذكر الحدث الواحد بألف صورة

_سأقرأ الالف كاملة

الفصل الأول:

الأب جميل

كم قدرت محاولته ان يكون ابا جيدا وان فشل كثيرا ونجح في بعض الايام. كم من الاباء قد يحاول كأبي ؟! كم ابا قد يعتذر لابنه ان غضب منه كأبي ؟ ومن من الاباء لم يرتكب ذاك الخطأ في رغبته ان يحقق ابنه ما لم يستطع هو تحقيقه ؟ فلما يكون ابي استثناءا؟ وهو من تحمل الكثير بعد موت امي فنصب نفسه اما وابا وان كان غير قادر علي ذلك؟

ولدت بعد وفاة جدي فلم اشهد كيف عامله ؟ ولكن مما حكاه ابي جميل لي هو ان والده هو من عرفه علي السجائر فهو كان لا يدخن ولكن في المجتمع الريفي القديم الذي عاش فيه كان معيبا ان يقدم لك

احدهم شيئا فترفضه فكلما دعاه احد لسيجارة اخذها منه واعطاها لأبي فالكثير من الرجال يدخنون السجائر فما العيب في ذلك ؟ وما اظن ان جدي كان لا يدخن لضرر بل لأنه فقط لا يحب طعمها وهو ما تسبب لأبي في ادمان ظل معه حتي موته يدخن العلبة في يومين وليس له نوع مفضل مما كثر من انواعها اليوم تجده في نوع والثاني في آخر والثالث في آخر.

ربما لم تكن علاقتنا افضل ما قد يصله اب مع ابنه احيانا احبه وكثيرا ما كرهته ولكن تلك الذكريات التي تجعلني اكرهه بدأت في الانخماد بعد وفاته وان لم تنقضي .

دائما ما اشعر بالغرابة ممن يرغب في ان تكون حياته مثالية كما جنة الآخرة ذاك الذي يريد ان يفصل عائلة علي يديه كما تخيط الملابس او يرسمهم علي لوحة وان كان لا يستطيع الرسم لقد صدقت مبكرا ان الحياة لا تسير هكذا والاشياء فقط تحدث وان كانت بلا سبب.

وكان شديد الغضب وشديد البكاء , دائما يصر ان اكون الاول وهذا ما لم يحدث ابدا , اقصي مركز حصدته في الدراسة كان المركز

الثالث في احدي سنوات الاعدادية ولكن من سبقني كانتا فتاتين فلذلك حسبني أولا علي الرجال فأصبحت أولا في شيء.

أتذكر بعد موت امي بيومين اني اخيرا قد ذقت النوم ولكن عقلي رفض الراحة حتي يتم حزنه لنهايته فأول ما غفلت في تلك المرحلة بين اليقظة والنوم فلا انا صاح ولا نائم رأيت نفسي في حلم او هلاوس حمة اني اجري في الظلام مع طيف من نور فوقي يضيق لي طريقي وخلفي رجل يشبهني لا بل كان انا يحمل مسدسا انوي به قتلي حتي وصلت لأبواب متتالية اختبأت في احداها فإذا بنفسي ذات المسدس تطلق رصاصة علي كل باب حتي سال من تحت احد الابواب دم ففتح الابواب وآخر صورة رأيتها كانت نفسي ملقية مقتولة.

اصدرت صوتا من التأوه وانتفضت قدماي كما العدو وباقي جسدي علي السرير اظن ابي كان قريبا من غرفتي لحظتها فدخل بسيجارة مشتعلة وعانقني دون ان يتحدث ثم ارخاني علي السرير لأنام وهو جانبي يكمل تدخين سيجارته ثم اطفائها بكعب حذاءه ووضع الباقي منها في جيبه لعدم وجود سلة للنفايات في غرفتي وخرج متمهلا وهو

يظنني نائما ولكني كنت صاحيا لم انم إلا في اليوم الرابع من موتها اظن جسدي كان قد اكتفي بتعذيبي لهذا الحد.

وكان غير محدد الصفات قد تراه في موقف يتصرف بطريقة وفي أخر بعكسها لا ضابط لصفاته ولا تحليل يستطيع ان يتوقع ما يفعل كان يرتدي نظارات ذات اطار اسود لا يغيرها ولا اظنه كان يحتاجها كان يخرجها من جيبه ويرتديها كلما احس بالملل ولا يرتديها وهو صامت ابدا يضعها علي اذنيه فقط وسط الحديث وكأنه يعطي اشارة لم تفهم قط لمحدثه بأن يسكت فلقد حان دوره في الكلام.

كان عمله تاجر جملة لبضائع محلات البقالة والسجائر واذا طاب له زبون اطال حديثه معه دون نظارة وقد يحكي دون مبالغة قصة حياته كاملة لذلك الذي رآه لأول مرة يصيبه حينها الابتسام فتظهر اسنانه البيضاء المرصاة كجنود في حروب ملتحمين فلا يسمحون بدخول الهواء بين اي منهم ولكن تستطيع ان تميز كل سن عن الاخري.

اتذكر عصبيتي الدائمة بعد وفاة امي ومحاولته الدائمة لتهدئتي امام اي زبون يحادثني بطريقة لا تعجبني او يساوم علي

سعر غير الذي طلبته فقد كنت اضع تلك المساومة في منزلة السبة وكأنها يصفني بلص يريد ان يأخذ اكثر من حقه.

وكان مسالما وقد يدافع وكان جبانا وقد يتشجع اتذكر ان امام المخزن كان عمود انارة يقف تحته بائع حشيش والكل يعلم ولا يبلغ بجملة الجرائم حدث انه سرق سيارة فبلغ صاحبها الشرطة .

بينما الشرطة تبحث في القرية محلا بمحل وبيتا ببيت كان الكل بالفعل يعلم بوجودهم فبلغوا بعضهم الي ان وصل لصديق لذاك المجرم فخاطبه علي هاتفه المحمول ان يهرب فمر اللص بتلك اللحظات التي يتوقف فيها العقل عن العمل كانت قدماه مثبتتان علي الارض وجسده يطوف بين اليمين واليسار ورأسه تدور بين الامام والخلف في اتجاه واحد. وكان ذلك المشهد التشارلي شابليني امام والدي جميل فما كان منه الا ان رفع يدا واحدة نحوه يشير له بالمجيء وهو يحني رأسه بحيث تكون له عين علي الرجل وعين أخري علي المخزن .

اسرع الرجل اليه ثم توقف علي باب المخزن وقال : سأضرك هكذا يا عم جميل سيقبضون علي على اية حال

_تسبني هكذا يا رجل ادخل

دخل اللص الخائف واختبي بين علب السجائر والبسكويت و الرقائق المقرمشة والحلوى التي تؤلم اسناني كلما اكلت منها ولم يمنعني ذلك من الاستمرار في الاكل والاكل.

فاتت ربع ساعة حتي سمع ابي صوت عربة الشرطة وهي تمر من دون ان يدخل الي المخزن احد.

خرج الرجل وجلس فقال : بحق النبي يا عم جميل كوب شاي

_كنت سأحضره وان لم تطلب

اوصل ابي السخان الكهربائي جانبه بكبس الكهرباء فقال اللص : هذا الشيء يغير طعم الشاي انا معتاد علي الاناء المعدني ونار الموقد

_معدني او غيره رأسك لم تتعود الا علي الحشيش

_حاشا لله ان استهلك بضاعتي انا رجل اعمال وقرش الحشيش ان بعته سيأتي الي بمقدار اربع شرائط من الترمادول تكفيني اسبوعا كاملا

_والحشيش والشرائط معك الان

_بالطبع

قال جميل غاضبا : يا ابن الكلب أ دخلت هنا لتسجنني معك؟

_أ لست انت من عرض علي

_كنت اظنك بالفهم الكافي ان تلقي ما في جيبك قبل ان تدخل

_اخبرتك انا رجل اعمال ولا يحق لي ان القي رأس مالي في التراب او ان يفارقني ما دمت اعمل

_أ هذا ما تحسبه في نفسك رجل اعمال ؟

_إن أردت ان تسخر فلن امانع

_ اعمال كأعمالك تفقد الكرامة

تنفس الفتي طويلا وقال : قل ما تقل يا عم جميل

_كم معلقة سكر تريد ؟

_لا تصب لي لن اشرب من هذا الشيء الكهربائي

_ اعمالك المزاج وافعالك المزاج

_انا اصدق نفسي يا عم جميل وان لم تصدقوها

_ ما خيبة يا تري قد تفوق خيبتك

_علي اي حال شكرا يا عم جميل

اراد الرجل ان يلمح لأبي بأن يطيل سكنته في المخزن فقال وهو يقوم واقفا : اليوم سأبيت عند امي وغدا سأجد غيره او غيره او ربما اتنقل بين الشوارع والمساجد وسأعود الي العمود بعد اسبوع او اسبوعين

ضيق ابي شفتيه نحو اسنانه ثم اعادها وقال : تفضل

_سأبيت عندك

_تفضل بالخروج

_جميلك محفوظ وان لم تكمله يا عم جميل

وهو يتحدث دخل رجل يبدو في الخمسين من العمر بسروال وقميص بنين وقال : اريد علبة سجائر

فقال ابي : لا نبيع بالعلبة هنا فقط بالكراتين

انتقل نظر الرجل من ابي الي اللص وقال : امسك

ثم انقض عليه فسقط كلاهما علي الارض اللص وفوقه الرجل ثم تقدمت عربة الشرطة الي امام المخزن كانت تبدو واضحة في الصورة التي تلتقطها الكاميرات جانب ابي ولكنه لم يلتفت اليها لانشغاله

بالتفكير في ان عليه تجهيز موقد صغير و اناء معدني للشاي بدلا عن الجهاز الكهربائي.

دخل ضابط كامل الهيئة صغير السن لا يبدو انه اكمل عامه الثلاثين بصورة غاضبة مصطنعة تلك التي يتعانق فيها الحاجبان ويختفي الجزء الداخلي من الشفة السفلية ويستقيم فيها العمود الفقري وان تقدم الجسد مسافة ربع مللي متر عن موضع الخصر اشارة للانقضاض في اية لحظة.

تقدم الضابط خطوة اخري وهو يصرخ بصوت غاضب وعينيين كخطين اسودين : في ايه ؟

قام المساعد او الامين او الصول او مهما تكن وظيفته ذاك ذا الرداء البني الملقي علي اللص واقفا وقال : تمام يا فندم

نظر الضابط نحو ابي فرأي الشاشة التي تعرض صورة الكاميرات فتقدم سريعا في خطوات متساوية وامسك الجهاز الذي تتصل به الشاشة فأمسك ابي بيده وقال : ماذا تفعل ؟

_سأخبرك الان ماذا افعل

اخذ الضابط الجهاز وخرج .

قام ابي ليلحقه ولكن ذا الرداء البني قال : سيسبب لك المشاكل ان لحقته انه رجل مجنون يتصرف كما الرسوم المتحركة للأطفال والجهاز_

_سأعيده لك بعد يومين بنفسي ولا تنسي انه كان يختبئ عندك

_لم يكن يختبئ عندي لعلني انشغلت بالذهاب لدورة المياه فدخل دون ان الاحظه حتي انظر الي الشاي انه كوب واحد لو كنت من داراه عنكم لأعددت كوبين

كل هذا واللص ينظر للأرض ثم لأبي ثم للأرض ثم لأبي ينظر للأرض بعينين مغلقتين ثم لأبي بعينين لا ترمشان بياضهما به خطوط حمراء تتشابك في اتصال منفصل وابي همه علي جهاز التصوير.

مر يوم فيومين فثلاث والجهاز لم يعد .

ذهبت امي بنفسها لهناك وغابت اليوم بكامله و بنصف ليله كلما سألت اخبروها ان الضابط المسئول سيأتي بعد ساعة تفوت الساعة فيقولون سيأتي بعد ساعتين حتي فهمت أن ما أخذ لا يرجع وانتهي بنا الامر بشراء جهاز جديد ومعاتبة مستمرة من امي لأبي .

ولكن الاهم ما حدث بعد ذلك.....

فات يومين ...

اتي شقيق الفتي مع صديق له لأبي في المنزل بهيئة الواثق فأدخله لغرفة الجلوس واعد له الشاي في اناء معدني بنار الموقد .

تذوق الشقيق الشاي علي طرف شفاه ثم لعق الشفتين وقال مبتسما : لنا عندك طلب يا عم جميل

_كيف اساعدكم

_اخي ابراهيم الذي اخذته الشرطة من عندك

_ما به؟

_الضابط الذي امسك به يريد ان يزيف له قضية

_غير التي امسك به لأجلها ؟ كيف ؟

اشار لصديقه الصامت وقال : هذا يوسف صديقي ومثل اخي يعمل في النيابة ساعي يحضر الطلبات علم ان المذكور في محضر الضبط انه تم القبض علي اخي متلبسا وهو يتاجر بالمخدرات

_أ لم يكن سبب القبض عليه هو سرقة سيارة ؟

_ عليك نور هكذا بالضبط ولكن يبدو ان ابن حرام وشي بأمر تجارة اخي فقرر الضابط حسابه عند الله ان يعاقبه مرتين لعله ينال ترقية او تشريفة او أيا يكن

_اخوك بالفعل يتاجر في الحشيش

_يا عم جميل هي شهادة منك بالحق انهم قبضوا عليه في مخزنك وهكذا يكون كلتا القضيتين دون قيمة

_الضابط استطاع ان يزيف قضية لأخيك ما قد يمنعه ان يزيف لي اخري

_اخي بالفعل يتاجر في المخدرات ولكن انت ماذا سيفعل لك

_هذا شيء لا يستحق المخاطرة لأجله

_ستتخلى عنه

_ما خطب يصيبني ان سجن او لا

لم يأتي ذكر هذا الموقف بعد ذلك ابدا حتي اني لا اعلم كم سنة سجن ابراهيم ولم يختلف تعامل اخيه مع ابي مطلقا كأن شيئا لم يكن لعله تفهم .

لا اتذكر في اي عمر كنت حين موته لا اتذكر في اي عمر كنت حين موت اي منهم مات ثلاثتهم في عام واحد ما رقمه لا اتذكر.....

انتظر ..

تذكرت.....

لكني لن اكتبه.....

اقل من عرفت فيهم هو ابي مع انه بحكم الطبيعة اكثر من عشت معه شهد معي وشهدت معه كل شيء مذ كنت لا اقوي علي المسير ثم الي الحبو علي اربع ثم اشتداد سقاي في المشي فالركض فالعدو من نعومة ملامحي لإنبات الشعر في لحيتي لأول شفرة حلاقة.

لا اريد ان ادعي الذكاء ولكن المراهقة يضعف مفعولها عند من يقرؤون .

ذاك السن هو اغبي عمر يمر بالإنسان ولكني وقتها كنت مدركا لكل هذا مما اندفع في من موجات الهرمونات التي تدفعني للهروب من المنزل او تدخين السجائر التي من الاصل لا اطيق رائحتها فبأي حق يصيبني خاطر ان اجربها ولكن .....

معرفتك بالشيء لا يعني قدرتك علي

التغلب عليه بالضرورة ولكنها تجعلك تفهم ما يصيبك من خطب كنت كثيرا ما ادعو الله ان تمر علي تلك السنون علي خير والا يلحظ احد وقوف عضوي الذكري دائما لكل فتاة او امرأة من اي عمر تمر امامي احتراما وتقديرا لأنوثتها.

لم اشاهد الافلام الإباحية كمن في عمري من المراهقين الذين تحدثوا عن الامر بموضع الفخر امام غيرهم من المراهقين عن كم مرة يستطيعون فيها ان يجلدوا عميرة وابا عميرة وام عميرة وكل من خالطوا عميرة باللسان او السلام دون ان يدركوا ان هذا شيء بائس يدعو للشفقة.

لا ادعي الرهبنة انت من طلب ان اتكلم بصراحة كنت كذلك قد اجلد هذا المسكين عميرة بعض الوقت لكن دون مشاهدة تلك الفيديوهات الاباحية الا في مرة واحدة وهي التي جعلتني اتوب.

قد اقول بعض الكلام السافل الان ولكني اظنك معتاد عليه ....

بعدها تقلص عضوي الذكري بشكل كبير وكان مترهلا للداخل كحيوان خائف في جحر يخرج فقط جزء من رأسه ليري بعينه الواحدة

اقتراب او ابتعاد الوحش منه او عنه كان ذلك لعشر دقائق تقريبا قضيتها في الظن انه سيظل هكذا الي الابد واخذت افكر كيف ستتعامل معه حبيبتي المستقبلية الي ان استقام مجددا.

الافظع في الامر كان التعامل كلما تحدثت لفتاة لخمس ثوان اكثر او اقل يصيبني في لحظتها وما زال الحديث جاريا بيننا هواجس وصور اني امارس الجنس معها كان التعامل مع النساء امر شرير يستدعي الشعور بالذنب ثم يصيبني فرط التفكير المعتاد عن لما قد يكون الجنس امرا سيئا او فظيعا ألن يكن العالم مكانا افضل لو لم تتواجد فكرة العار او الحرج من شيء الكل يريد فعله نعيش جميعا في عالم من يريد ان يسير فيه عاريا يفعل ....

كما الطعام والشراب نضيف الجنس ونعيش في عالم من المثارين العراة تتشغل فيه العيون بالأثداء المتمرجحة الي ان تفقد الاثارة معناها وتزول تلك الاثارة بالجسد العاري ويصبح الحجاب الاحمر والنقاب الاسود هو سر فيكتوريا الجديد.

اتذكر في المدرسة وما زال تأثير الاباحية قائما علي عقلي الهش كنا نقسم في حصة الالعاب لقسمين علي اساس عنصري بين

ذوي القضبان وذوات الفروج هؤلاء يلعبون كرة القدم وهؤلاء يذهبن الي المكتبة لا لحصة تدبير منزلي كما توقعت ان تتوقع ولكن ما لم يخطر علي بالك ان معلمة التدبير المنزلي كانت ايضا معلمة الرسم ووقت حصة الالعاب الخاصة بفصلنا كانت مشغولة بحصة رسم في فصل آخر فمن وضع جدول الحصص لم تصله معلومة ان مدرسة الرسم تعطي دروسا في التدبير المنزلي وان كان لديه معلومة ان مدرسة اللغة العربية للصف الثالث الاعدادي الذي كنت فيه وقتها كانت ايضا مدرسة للحساب للمراحل الابتدائية الثلاث الاولي وللتربية الدينية التي كانت مادة دون درجات من ذاكرها كمن لم يذاكرها فمن تحليل لقمة الخبز كان مدرس التربية الدينية يُضاف اليه راضيا مواد اخري ومع ذلك كان من يضع جدول الحصص كائنا من كان يستطيع ان يوفق بين مهام هذا المدرس السوبر مان بكفاءة متناهية النظير لا تختلط فيها حصة مع اخري وكلها بالتوالي حتي ينتهي من المدرسة سريعا ويكمل عمله في الدروس الخصوصية حيث المال الحقيقي.

الاهم انا لم احب كرة القدم قط شاهدت في حياتي مباراة واحدة بين الاهلي وفرقة اخري شاهدته فقط حتي اصرخ عندما تضرب الكرة الشبكة بصوت عال جووووووووووول .

شاهدت اربعين دقيقة من المباراة لم يحرز فيها اي هدف في الواقع مللت من اول عشر دقائق لا شيء يحدث في هذا الشيء فقط اناس يركضون امام كرة اسرع ولكني اردت ان احقق امنيتي بالصراخ متحمسا قائلا : جووووووووووووووووول

وفي الدقيقة الواحد والاربعين بعد ان فقدت الامل لم اسمح لنفسي ان اخرج من تلك الدقائق كسير النفس فأعليت صوتي دون سبب قائلا : جووووووووول مع تحريك يدي يمني ويسري في حماس مصطنع وبعده وعد الا اشاهد هذا الملل مجددا

ان سألت ؟ فلقد كنت اشجع الاهلي

.....فقط لشهرته

ومن هنا وصلت لقناعة ان من يشجعون الزمالك بالضرورة يحبون كرة القدم اكثر من مشجعي الاهلي لأنهم بالتأكيد شاهدوا فأعجبتهم اللعبة وطريقة اللعب فشجعوه ولكن الاهلي مشهور بشكل كاف ليجعل كل من ادع حب كرة القدم يشجعه حتي ينضم الي القطيع الاكبر.

فكانت فرصة ان العب معهم معدومة كنت قد جربت مرة ان ارفس تلك الكرة وانتهي الامر بي بالبكاء لأني بطئ او باق اللاعبين

كانوا اسرع لا اجيد القطع واخاف ان امد قدمي للكرة فيتعثر لاعب آخر فيصاب بارتجاج في المخ يؤدي به الي الشلل ويكون ذلك بسببي ولكني اشفقت علي نفسي اني لم المس الكرة مرة فبكيت و ضربت الارض عدة مرات .

فما كان لي منفذ لأقضي تلك الساعة الا ثلث الاسبوعية الا في المكتبة وكان الامين من عدم الاهتمام الكافي الذي جعلني اجلس في كرسي وحدي اطالع الكتب لكن في احدي المرات وتحت تأثير ذاك الفيديو لم استطع ان اخفض عيني عن اي فتاة وان كنت قبلا أتحاشى النظر اليهن لأني الدخيل غير المرغوب لتلك البوتقة النسائية التي لا يدخلها ذوي الرأسين ولكن يومها كنت اراهن عراة كنت في مشهد من الف ليلة وليلة حولي عشرون فتاة كل اجسادهن بيضاء يشاهدنا شيخ ذو لحية بيضاء يشاهد صامتا يعرف ان شيئا سيحدث ولكن لن يقول الا بعد ان تفتح الباب سهل الفتح لسبب ما.

كنا جميلات اعني جميلات بحق اجسادهن تتنوع في الضخامة والانحناءات وكن محجبات ولكن لم يمنعني هذا من تخيل بعضهن بين صهباء وشقراء وغجرية.

اكتفيت من هذه السفالة الان فلنعد لأبي.

ربما لم يكن موت ابي ذو اثر علي حالتي ربما كانت الصدفة فقط هي ما جمعته مع ريهام واشرف الي الموت في عام واحد فلم اكن متعلقا به لتلك الدرجة في حياته فهو لم يحب البقاء في المنزل قط. لولا حاجة للنوم وحبه لطعام امي لما كانت لي معه اي ذكري في طفولتي واختي سارة قد ورثت ذاك منه اول ما علمت ان خطيبها سيسافر ويأخذها معه وافقت دون تفكير لم افهم ابدا كيف يفكران انا لا امانع البقاء في مكان واحد ما دمت احبه تلك الطبائع الملولة لم ارثها كنت كأمي صابر هادئ وان كنت امل من الاشياء ليس الاشخاص ولا الاماكن.

بعد موتها توقف ابي عن عادته لشهرين تقريبا ثم عاد ولكن ليس كأول امره اصبح يخرج ليلا فقط يعود مع الفجر وينام الي الظهر واراه باقي اليوم تلك كانت فترة كانت فيها فعلا اب ربما كان موت امي هي الشيء الذي اشعره بالمسئولية نحوي مما جعله بعد شهر اخر يصبح اكثر التزاما كرجل مثالي يعمل نهاره وينام ليله اما سارة فلم تكن محتاجة لأحد هي تعرف ما تريد وتفعله .

أ تعلم ؟

سأتراجع عن ما قلت اول مرة بالتأكيد كان لموت ابي اثر ربما ظننت العكس لأنه اول من مات فذاك الاثر المتراكم لم يكن قد اتي اكله بعد .

اتذكر عندما سمعت خبر وفاته من الخادمة كنت في المكتب في عملي حينها حادثتني وهي تبكي اخذت نفسا طويلا وبكيت انتظرت ثلاث دقائق اترجي فيها عيناي ان تتوقفا حتي استطيع ان اسافر اليه فلم اكن اريد من احد ان يراني هكذا ولكن ما حدث بعد ذلك كان غريبا عشت نوعا من الهلوسة طول المسافة من مكتبي لبيته كأن تلك الدموع كونت عدسات سحرية حول عيني جعلتني اري كل من صادفته عاريا دون سبب ..... لا تفكر .

انا ايضا لم افهم

ولكنك طبيب يمكنك ان تشرح لي هذا

الكل في المكتب وفي الشارع وفي السيارات وانا كلنا عرايا كنت انظر لنفسي فلا اري اية ملابس من اي نوع.

سأشعرك بالملل الان ولكن لقاءنا الاخير مازال يتكرر في اذني ووجدت تعليقات اخيرة يجب ان اقولها فسأعيد ذلك الحوار عليك مجددا.

قلت : الي اين وصلت في الفصل

_أ أعجبتك المقدمة؟

_ كانت عشوائية بعض الشيء ولكنها لفتت انتباهي فأنهيتها في جلسة واحدة

_مازال الفصل الاول يأخذ وقته معي ولا اعتقد انه سينتهي قريبا

(اعدت كتابة المسودة من جديد يبدو انه سيطول اكثر من اللازم)

_وكيف اثر الكتابة عليك؟

_ ليس كثيرا ما زلت لا استطيع السب

_لا تركز علي ذلك وحده ركز علي علاقتك بهم ركز علي ما فقدته بموتهم حتي تعرف كيف تعوضه

_ ما ادركته الي الان ان حياتي فارغة دونهم

_لما لا تنهك نفس في عملك قد ينفع

_ عملي معتمد علي الالهام استطيع ان اصمم مائة رداء كل يوم ولكن كم منهم يستحق الارتداء

_ يجب ان تشغل نفسك بشيء ما

_كماذا ؟

_ الكتاب قد يكون شاغلا مهما يمكنك ان تضيف معه بعض الهوايات او شكل من الخروج من المنزل بقاءك في مكان واحد سيجرحك اكثر

_ماذا سأفعل ان خرجت؟

_انت تحب الاسئلة اليوم حاول ان تدخل في علاقة جديدة جرب ان تذهب لمطاعم تقدم انواع اطعمة مختلفة اكتب قائمة بكل الاماكن التي سمعت انها جميلة ولم تراها وزرها

_سأفكر في هذا

(كنت اكذب انا شخصية بيتوتية انطوائية لا احب الخروج ولا مقابلة احد وهذا كان من قبل موتهم ليس جديدا ولكن صدقا سأحاول ربما مرة كل اسبوع قد ازور مكانا جديدا ان استطعت)

_الي اين وصلت في الكتاب ؟

_اكتب فصلا عن ابي وحده ثم اشرف فريهام

_جميل والي اين وصلت ؟

(بحق الله يا رجل ألم تستمع لما قلت ؟)

(وما تقصد بجميل اسم ابي جميل كان يمكنك استخدام وصف آخر)

_اكتب ما اتذكر كلما اتذكر شيئا اكتبه

(هذا الشيء الذي تجلسني عليه ولا اعلم له اسما بالعربية ولا حروف كتابة بلغة اخري اصبح غير مريح علي الاطلاق يجب ان تنجده)

_ هل تظنه سينفعك ؟

_لا

_لكني اري انك مهتم للغاية لقد اشتريت كتبا لتلهمك ووضعت جدولا وموعدا للانتهاء

_لا تطمئن لهذا قد امل منه بعد يومين فأتوقف عن الكتابة

(وقد كذلك امل من هذه الجلسات فلا احضر مجددا)

_يعني انك لم تمل بعد

_اصدقك القول مللت ولكني اكره ان اترك الشيء في وسطه الا لو فقدت فيه الامل ان يكون جيدا

_ الفصل ستجعله عن الاب لما بدأت به

_لا اظن للترتيب قيمة انا فقط اكتب وكما تأتي

_ألا تظن انك اردت ان تنهي الكلام عنه مبكرا حتي لا تعود اليه مجددا

_بالتأكيد لا انا دائما ما أؤجل الضفدعة الاكبر للوجبة الاخيرة لأني لو تضايقت في البداية لن اكمل ثم اني احكي ذكرياتي فلو كتبت عن ريهام فهو والد زوجها وبالطبع كانت لي ذكريات تشملهما

_هممممم

(لا تصدر هذا الصوت مجددا تبدو كمصاب بقرحة المعدة)

_ماذا ؟

_اظنك تكذب ؟

(فقط لو لا ينعقد لساني حين الشتائم)

_ لما ؟

_انه والدك ما توقعته ان تكون اكثر ذكرياتك معه لأنه اكثر من عاش معك

_ ولم يحدث ؟ ما الغريب في ذلك ؟

_أ تجد في هذا شيئا طبيعيا يستحق ان ابين لك غرابته ؟

_انت تستمر في التلميح اني كنت اكره ابي هذا ليس حقيقا لم يكن ابا مثاليا ولكن من كان ؟ كان يحاول وكنت اقدر هذا لم اكرهه. في الحقيقة عندما اتذكره فإني احبه اتذكر انه دائما ما قطع خروجه الدائم من المنزل كل مرة تظهر فيها نتائج الامتحانات حتي ان كان مسافرا لدولة اخري ويترك امر عمله لأمي كان دائما ما يأتي ولم يتغيب مرة ومعه صندوق كامل من الشوكولاتة التي كونت لي وزنا سمينا عانيت حتي افقده ولكني احببت كل قضمه واحببت نظرة عينيه الفرحتين لنجاحي وعناقه لي فخرا ولحظات مراقصته لسارة عند النجاح والاحتفال بين اربعتنا الذي يدوم يوما والابتسامة علي شاربه الابيض خلاف شعر رأسه الاسود صفة ورثها من جدي ورث بعدها عصاه التي يتكأ عليها وان لم يكن محتاجا لها فقط اراد ان يظهر بعض الهيبة علي نفسه او تشبيها له بأبيه فإن كان ما تقترحه اني اكرهه فلا تأملت

صورته وانا اكتب وجدت اننا نسختان من بعضنا لنا نفس الملامح ونفس التعابير نبتسم بنفس الطريقة ونغضب بنفس الطريقة ان كان هناك شيئا اكرهه في هذا فسيكون اني لم ادرك ذلك في حياته لم افهم تلك الاشياء الا حين كتبت حين تذكرت حياتي معه ففهمت كم هي خاوية من دونه.

_كيف كانت علاقته بوالدتك ؟

_ماتت امي وانا في الصف الثالث الاعدادي لم تكن مريضة او لعلها كانت ولم تشتكي فقط ماتت احسست نوعا ما بالخيانة مع الدموع لأنها تركتني وانا المتعلق بها لم يكن لي احد غيرها كان ابي يقضي شهورا في المنزل لا يعيش نهاره يستيقظ من السادسة مساء وانا انام في التاسعة ولا يعود الا مع الفجر يقضي ساعتين في المنزل ثم يذهب الي عمله في ارسال الطلبات التي كانت تستلمه امي من التجار نهارا الي منتصف الليل ومنه يكمل سهرته مع اصدقائه الي حل الفجر يعود الي المنزل يوقظ امي لتعد له الطعام فتتذمر قليلا وان اطالت يقول نامي ويعده لنفسه وان كان يكره هذا لأن امي كان لها طريقة في وضع الاطباق تفتح نفس المتخم علي الاكمال والصائم علي القطع ثم

قد يعود لمباشرة المخازن مجددا او يجلس ويشاهد التليفزيون , المهم انه لا ينام الا مع اذان الظهر لا لحظة قبلها ولا لحظة بعدها قد يمر به اسبوع او اثنين او يكمل شهرا لا يخطو فيه المنزل مسافر لمكان ما حين يصيبه الملل من المنزل قد لا يكترث ان يخبر امي شخصيا فيحادثها بالهاتف ان تباشر هي العمل مكانه وانه سيعود في الأسبوع القادم او بعده او بعده واحيانا كان يظل بالأسابيع في المنزل لا يخرج حين يمل العمل وكلما اتاه تاجر يطلب بضائع دله علي غيره ليشتري منه بعد ان يدعوه الي المنزل ليأكل ويشرب الشاي كان ملولا بحق يسأم من كل شيء حين يتكرر فدائما ما يقطعه بشيء آخر كل هذا توقف بعد موت امي اصبح ينام ليلا وانا الاحظ تقلبه تضايقا كلما مررت من غرفته لأنه كائن ليلي لا يصيبه ضوء القمر بالنعاس كان يأخذ قيلولته بعد اذان الظهر للعصر بعد ان التزم بالصلاة.

_والام ما كان موقفها ؟

_ تتذمر بالكلمات وقد تبكي فأبكي معها بينما سارة تحضر طعاما في المطبخ كانت كلما تحزن او تفرح او تغضب او تهدئ تعطي جسدها جرعة من اللذة لتساعده علي افراز الدوبامين لكنها لم تكن سمينة

يوما كانت امي تقطع بكاءها فجأة وما زالت الدموع في عينيها لتحكي لنا النكات التي تسبب الما في فكي لأن فمي كان مقلوبا حزينا من اقل من ثانية ثم يجد نفسه ينفتح لأقصي مداه بالضحك وانا اسمع اختي وهي تطرد الطعام من فمها وهي تضحك

_مما تعتقد انها كانت تبكي ؟

_لم اسألها يوما كنت شديد الحساسية في صغري فقط اجدها حزينة فأحزن معها اجدها مبتسمة فأبتسم معها ثم يحدث ان انسي فيما كان ابتسامي او حزني بسبب انشغالي بشيء آخر

_كيف ماتت؟

_أ تهتم لتعرف ؟

_لأنك سألت نعم

_انتحرت

_ أ هذا شيء طبيعي ؟

_لم احب السؤال

_لقد اجبت بهدوء كأنه لا شيء

_انه لا شيء الكل يموت مت بيدك او انتظر القدر لا فارق المصير واحد

_أ فكرت في الانتحار قبلا ؟

_لا

(بما انك تقرأ الان فأريدك ان تعرف اني حاولت الانتحار ثلاث مرات قبلا لكن كنت اخاف من الالم المصاحب.

الثلاث محاولات كن قبل وفاة امي فلا اظن ان للأمران علاقة)

_لما؟

_أ ليس هذا الطبيعي؟

_هذا يعتمد علي ما قد تسميه طبيعيا فأنت ذكرت الانتحار علي انه شيء طبيعي مع انه شيء مرعب

_ربما انت الجبان

_لما .... لم .... تفكر .... في .... الانتحار ؟

(لا تغضب مني بالتأكيد تتعامل مع الكثير من امثالي ثم انك لا تجيد التمثيل يبدو التضايق واضحا علي بشرتك السمراء ونظارتك البنية)

_ لي احلام لم تتحقق بعد

_وبعد ان تحققها

_لا اعلم

_هل سيكون لك سبب للحياة بعدها

_كانت ريهام دافعي للحياة

_والان ؟

_لا اعلم

_لما لا تستطيع الاكتفاء بنفسك

_لأنها لا تكفي

_نرجع لأمك كيف انتحرت ؟

_ قطعت شريانها بعد ان فتحت انبوب غاز جانبها لم ترد ان تترك فرصة لأحد ان ينقذها فعلتها وانا في المدرسة عدت ووجدت دموعها ما تزال سائلة علي خداها

_لما تظنها فعلت ذلك

_أ ليس واضحا ابي بالطبع

_أ لمته علي ذلك؟

_ربما قليلا وانا صغير ولكن عندما افكر في امي اجدها كانت ستفعلها علي كل حال كانت مريضة كانت عندما تبكي يصل بكاؤها لأقصي حد ثم تقطعه بالنكات المضحكة كانت تغني دائما وكانت تغني اغاني عن الحب والغرام اغاني طربية تكثر فيها العرب لا تليق بصوتها الهادئ الحنون وهي تغني كنت اراها تلمس بطرف السكين جزءا من يديها فقط يصيبها بالألم دون ان يجرحها ولم يكن في معاملتها لأي حد أي أثر للاعتلال النفسي كانت هادئة مرحبة بكل شيء محبة لأي شيء محبة لي ولأختي كثيرة القبلات والعناق احبتنا كثيرا جدا ربما لو كانت احبت نفسها ببعض هذا الحب لما انتحرت

_ لا اظنك لمت والدك علي موتها

_بل فعلت

_كانت مجرد خدعة يلعبها عليك عقلك حتي لا تكره نفسك اكثر فوجد لك بديلا لتكرهه

_ماذا تقصد ؟ ثم اني لا اكره ابي

_لمت نفسك وحدك علي موتها

_ كنت في الاعدادية حين ماتت كيف قد احمل نفسي شيئا كهذا

_تشعر بالذنب لأنها احبتك تشعر انك لم تستحق كل هذا الحب تشعر انها كانت تستحق ان تحب نفسها اكثر كأنك سرقت الحب منها

_ما هذه التخاريف؟

_عقدة الذنب هذا مرضك هذا الذي عقد لسانك عن الشتائم تصدق انك اذنبت بما فيه الكفاية لدرجة جعلتك تقتل اربعة امك وابوك وصديقك وزوجتك لا تستطيع ان تذنب بعد موتهم يخاف عقلك ان يطلق سبة بالكلمات حتي لا تزداد ذنوبك لعلك تنظر الي الارض كلما سرت تخشي ان تسير علي نملة فتدهسها

_انت تحتاج الي ان تتعالج اكثر مني

_سأنتظر فصل الكتاب الاول .... وسأنتظرك في جلسة الاسبوع القادم

(ان كان من علاج لهذا ان صدقتك فأخبرني به)

.....صدقتك وان لم ارد

كانت اختي من اقترحتك.....

..... فات اسبوع علي عودتها لم تخطو في اي من سبع ايامه خطوة نحو بيت العائلة.

ذهبت الي غرفتها في الفندق كما موعدنا فتحت لي الباب ثم عادت الي السرير وهي تعيد الغطاء علي جسدها قالت : أ لا تتركني اسبوعا آخر ؟

_أ تنوين تقضية كل وقتك هنا ؟

_ان لن تتضايق فنعم

_كنت اظنك جئت لموت أبي

_رحمه الله لكن الجنازة قامت والبيت اصبح فارغا ولعله ملئ بالتراب ولا يصلح للسكن

_كنت اظنك جئت لي

_ان اردت بقيت معي واريدك ان تقبل فنقضي ما تبقي من ثلاث اسابيع معا

_ألا يصيبك الحزن ؟

_بالطبع اشعر بالحزن ولكني لن اغير القدر وان كان علي علتك فنصيحتي ان تطلب المساعدة المتخصصة فذلك سيفيدك اكثر

_تذكريني بأشرف

_كيف ؟

_كان عديم المشاعر مثلك

_تجعله يبدو كشخص سيء

_بل صديق اعز وشخص أسوأ

_وانا

_اختي الحبيبة

_اسمع مني قضي معي هنا اسبوعا او اكثر ثم اذهب لطبيب نفسي يري حالتك

_من ؟ من الاطباء تعرفين؟

_كلهم متماثلون اول من تجد لافتة له في الطريق اذهب اليه

اخذت نفسا طويلا واخرجته ثم قلت : ماذا تفعلين هنا ؟

_كل شيء سهرات وحفلات كل ليلة وبحر ونوم كل نهار انها كجنة جمعت كل اهل الجحيم

_ اي نوع من السهرات

_سهرات غناء ورقص يمكننا ان نذهب سويا اليها ولكن اشتري رداء جديدا عما تردي

_والبحر لم اعلم انك تستطعين السباحة

_لا استطيع فقط اسير في المنطقة القريبة من الرمل ولا اخطو خطوة تطفو فيها قدمي بالمناسبة لا تنسي شراء ملابس بحر

_متي تعودين كل ليلة

_السابعة صباحا

_لا استطيع ان امتنع عن النوم كل هذا

قامت من تحت غطائها وقالت : جو الحفل سينعشك كما ايقظتني وان اردت فقد الغي الاحتفال اليوم ونظل معنا

_ما زلت تخشين البقاء وحدك ليلا أليس كذلك ؟

قامت من علي السرير وهي تقول : احمدددد

_أ كلامي خاطئ؟

قامت تغيير ملابسها امامي وهي تقول : انا هنزل المطعم تيجي تتغدي معايا

_اذا كلامي صحيح لا تعودين الا مع الشمس لأنك تخشين هدوء الليل

رفعت يداها كمستسلم امام سلاح ممازحة وقالت : كشفتني

_لا امانع النزول معك للمطعم

_بهذه الملابس ابدا

امسكت طرف قميصي وقلت : ما بها ملابسي

_رثة انه نفس القميص الذي اوصلتني به تبدو كمن لم يستحم لأسبوع

_ في الحقيقة شهر او ربما اكثر

_أيها المقرف شهر كامل لم تستحم

_شهر اكل فيه بالصدفة وانام بالصدفة اعيش بانفاس تدخل وتخرج

_لا شيء يستحق

اشارت الي الحمام وقالت : سأستحم الان ان اردت لحقتني وانا سأطلب لك ملابس جديدة ثم ننزل سويا الي المطعم ونعود هنا لنأخذ قسطا طويلا جدا من النوم ولا تهم سهرات الليلة

كانت اول ليلة من مدة طويلة اكل فيها الي الشبع وانتم فيها الي الراحة كنت سعيدا بكل ليلة قضيتها معها كانت مزيجا غريبا من ثلاثتهم ارجعت الي الابتسامة حتي اني حاولت ان اطلق بعض الشتائم هنا وهناك ولكن العقدة مستمرة ما زلت لا استطيع ان اسب ولكني لم اهتم كنت سعيدا الي ان سافرت الي زوجها واولادها فعدت كما اول حالي كأن شيئا لم يكن ولكن نصيحتها طبقتها وما زلت منتظرا.

انهيت ذلك الكتاب "كيف تحكي حكاية " اعجبني في بدايته لكن اخذ في التراجع مع تقدم الصفحات

اقرأ الان في "لا فام فاتال في الفيلم السينمائي" كرهته من اول صفحتين ما هذا الشيء بحق الله

أ تذكر اني مرة استيقظت من النوم ونسيت كيف افتح عيناي

ظللت لمدة دقيقة احاول فتحهما ولا استطيع كنت امد حاجباي لأعلي ثم استخدم يداي لأحاول فتحهما ولا استطيع واخذت في ظرف تلك

الدقيقة اتخيل سيناريوهات عن حياتي بعد ان اصبت بالعمي وزوجتي التي سأشك انها تزوجتني شفقة لا حبا واولادي الذين سأحبهم واقضي ليال ابكي لأني لا اعرف كيف اشكالهم.

لكني لم استسلم تنفست عميقا وعددت من واحد لثلاثة ثم فتحتهما ولدقيقة بعدها خشيت ان ارمش حتي لا تغلق عيناي مجددا ظننته امرا جادا وقتها لكن ما حدث كان اني لا استطيع التركيز او التفكير او عمل اي شيء في اول ساعة بعد الاستيقاظ.

فلنوضح بعض الواضح انا لست سعيدا ... علي الاطلاق

اخر مرة كنت فيها انا لا اتذكرها.

تحولت لنوع من الروبوتات فقط اؤدي وظيفتي واتحصل علي وقودي من طعام و شحن للبطاريات بالنوم لكن ....

انه نفس ما كنت افعل قبل موتهم ولكن الان اصبح بلا طعم

دائما ما كنت اعتبر هذا نوعا من الدلع لا استطيع ان افهم المشاعر التي لم اعشها ولا استطيع التخيل والافتراض لكني بالطبع

لن اخذ قرارا يتعلق بغيري لأني لست في مزاج رائق لدي موظفون يعملون تحتي فلا يمكن ان اوقف العمل لأكثر من اسبوع مدفوع الراتب.

أ تدري ؟

كفي كلاما عني

فلنعد لأبي

مات هادئا بعد ان تبني نمط حياته الجديدة اصبح ينام بعد صلاة العشاء وفي احلك الليالي سوادا او ابدرها قمرا حتي وان لم يجد سريرا ان جاع بعد الصلاة فجلس ليأكل تجده نائما مكانه وقد يبيت في المسجد لأن شخصا آخر اطال حديثه معه فأخره عن منزله وسريره ويصحو مع اذان الفجر وحده ولا شيء آخر يوقظه .

اصبح يجيد الطبخ وان لم يحتج ان يتعلمه لكنه كان يطهو لنا بين حين وآخر واصبحنا نراه كثيرا .

هدأت طبائعه وشاب شعره وعلي رغم امتناعه عن كل رفاهية قديمة كان سعيدا يوزع الابتسامات التي تبدو اكثر وضوحا بعد ان

حدد شفته العليا بشارب ابيض منمق كان يهتم بنظافته وتمشيطه يلأم شيبة شعر رأسه.

مات علي السرير نائما فاتته صلاة الفجر يومها وان لم تفته قط لسنين منذ ان ماتت امي .

آخر مرة رآيته كان قبل موته بيومين كان قد كهل جسده واضحي نحيلا واصبح معتادا علي ارتداء الجلباب ولا شيء غيره واضحت عروق الاوردة ظاهرة من كتفيه ورقبته واصبح احيانا لا يقوي علي اطعام نفسه فتطعمه الخادمة التي كانت تطيل جلوسها لعشقه للكلام فبعد كل وجبة كان يقص عليها قصصا لا تتكرر منها واحدة دائما لديه الجديد ليحكيه حتي ظننت انه يؤلفه.

كان معتادا علي ذلك معنا ايضا حين كنا نسكن البيت في كل جلسة لطعام او غيره سألته في آخر زيارة : أ تحتاج شيئا يا أبي

_أحتاجك وأختك؟

_أ تأتي لتعيش معي؟

_لا اريد مغادرة المنزل. الباقي من عمري ليس بالكثير عيشوا معي هذا الباقي

(انانية العجائز تلك يظنون ان كل شيء يجب ان يدور حولهم لأنهم سيموتون)

_ماذا ينقصك هنا؟

_انتما

_أ يكفيك يوم؟

_إجعله اسبوعا

_أنا بالفعل أزورك وابيت معك كل جمعة وسارة تحدثك في الهاتف وتأتي كل مناسبة او عيد

_يوم من سبع ما خطب السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس حتي تنفر منهم

_لدي عملي ولي حياتي عنك

_اسبوع واحد لن يضر كلم اختك لتأتي وقضيا معي هذا الشهر فقط

_أ لم يكن اسبوعا

_أي شيء لا يهم

_كما تريد سأكلم سارة لتبيت هذا الاسبوع

بت الليلة وليلة بعضها كلمت سارة لتأتي وقالت حاضر ولكنها اعرفها فقط تريح السائل حتي لا يكرر السؤال ولا يعني هذا انها دون مشاعر اتذكر حشرجة صوتها وقوة بكائها عندما اخبرتها.

بعد الليلتين احتجت لأن اذهب الي المكتب لا لسبب فقط اردت ذلك وهناك هاتفتني الخادمة بموته كأن الله لم يرد لي ان اكون مع اي منهم ساعة الفراق يجب ان يموتوا بعيدا عني.

كانت اول صدمتي بموته حضر اشرف العزاء لكن لم استطع الحديث معه ولم اسمع شيئا من ريهام منذ طلاقنا الي موتها.

لو تحدث أبي عني لقال : جميل هذا الولد ربيته جيدا علي قدر ما قدرت. ربما بل بالتأكيد كان يحتاج مني اكثر كان يحتاج ان يرجع من مدرسته فيراني ان اوصله مرة الي المدرسة ان يشرب معي اول كوب شاي له ان اوقظه وعيناي مغضتان اثر النوم حتي يصحو هو الي المدرسة ثم اكمل انا نومي علي سريره لأن ليس بي طاقة تجعلني ارجع لسريري كان يحتاج الي ان يعانقني كل يوم كان يحتاج الي ان يحبني اكثر ، اكثر مما احببته انا واكثر مما احببت نفسي .

كان فتي مزعجا للغاية كثير التذمر كأمه قلما قال نعم ولكن كأمه فقط كان يتذمر بالكلمات وحدها أما بالفعل فقد كان مستسلما مسالما يخشي علي مشاعري ان تتأذي ان رفض لي طلبا.

لعله يتمني علي لساني الان لو عشت معه اكثر لكن ما عشناه سويا لم يكن بالقليل فماذا فعل فيها .....

اين كان؟

لما لم يأخذ بنفسه خطواتا نحوي ؟

كان جبانا هذا الفتي وكان متقوقعا علي ذاته يخشي الخروج ولكن ما عاد لكلامي أهمية حان موعدي وستحين ساعته وفي الجنة بإذن الله سيكون لدينا كل الوقت اللازم لنقضيه سويا

ربما شيء كهذا ....

لا

لا اشعر بالذنب نحو موت ابي كيف قد الوم نفسي علي هذا بحق الله ؟

ماذا كان يمكن لي ان افعل حتي امنع موته ؟

لو كان القدر في يدي لغيرته ؟

لم اكن حتي معه حين مات ربما هذا ما صور لي أني مذنب لكن لا ما زلت غير مقتنع بهذا قضيت معه يوما قبله وكنت انوي قضاء يوم بعده ما كانت غير مسافة ثلاث ساعات من منزله الي مكتبي لم يستطع هو فيها ان يصبر فكيف اكون انا الملام .

لا اظن ان كنت جانبه انه كان ليخبرني رسالة اخيرة او شيء كهذا كان فقط سيتحدث ويتحدث كعادته عن اي شيء وكل شيء سمعت الكثير من احاديثه ما لفتني قط ان استمع لكن دافع الادب جعلني امثل امامه اني اسمع فهو لن يضع امتحانا في ما قال ليختبر انتباهي فقط احرك رأسي صعودا ونزولا بضع لحظات ثم ابتسم في أخري ثم ابدي اهتماما في اخري حتي يقطع حديثه بشيء ما يجعله يتوقف عن الكلام.

اظنك مخطئ في افتراضك .....

.....واظنني اكذب.

كان ابي علي علاقة جيدة بالجميع لا يكرهه احد ولا يكره احد

دائما اول من يبادر بالاعتذار سريع النسيان وسريع التعود قليل الغضب .... إن حدث واغضبه شخص ما فبالتأكيد لم يكن هو المخطئ.

يكفيه ان تسلم عليه وانت سائر في طريقك حتي تصبحا اصدقاء كأنه يعرفك من مئة عام يحضر جميع الافراح وجميع الجنائز وان انعدم هذا بعد موت امي لنومه مبكرا فكان يرسلني بديلا عنه ويحفظني ما اقول ويسلمني ما يجب ان اوزعه من نقطة في عرس او مواساة في جنازة.

كان احيانا يجعلني امثل ما سأفعل حتي يتأكد اني سأقلده في كل حركة كأنه هو من هناك فإن رفعت يدي بزاوية خاطئة قال ... لا ارفع يدك هكذا واظل اعيد امامه حتي يثق اني سأقلد كل حركة كأنه هو من هناك وليس انا او يمل مني فيفقد الامل فيقبل بتلك النسخة الغير كاملة.

اكتسبت اغلب ملامحي من امي لكن شكل الرأس الاقرب الي المكعب اكتسبته منه مع الانف المتخاصمة مع باقي الوجه فابتعدت عنه وكنا بنفس الطول تقريبا حتي ان الكثير كانوا يخلطون بيني وبينه ان رأوني من الخلف.

وعندما مات ابني حسام الرضيع ظل يعانقني كثيرا وانا ابكي وهو يبكي ودفع سارة بعد احفظها عددا من الجمل تتلوها علي ريهام لتصبرها.

كانت اكثر مرة احتجت اليه فيها ...

كان امامي طريق لأصبح ابا ربما مثله وفي الغالب افضل او ربما العن ، من يدري؟.....

كنا نجهز الكثير انا وريهام له لكن هذا لموضع آخر اتركه للفصل الثالث ، دعنا في أبي الأن

لم انتبه له وقتها او لأي شيء كنت مشغولا بنفسي علي ان اسمع او افهم او اي شيء آخر

لكن من معرفتي به لعله قال : اصبر فكلام ثم كلام وكلام بنفس المعني غدا يعوضك الله خيرا فكلام ثم كلام وكلام من يدري ما سيحدث ربما شيء ما فكلام ثم كلام وكلام .....

..... وكنت مخطئا

عندما بت عنده في اليومين قبل وفاته قال من ضمن ما يحكي انه تذكر امي ليلتها وكان يحدثني عنها وأنها سترعي حسام في الجنة خير من رعايتي له علي الأرض

لكني اردته علي الأرض.

كانت له عيوبه بالطبع كأي انسان. غير محدد الطباع حتي بعد وفاة امي لا تدري متي تمزح معه او لا ولا تدري إن اخذ هو راحته معك ومزح وتحدث بكل اريحية هل تتعامل معه بالمثل ام لا

قد يرد المزحة بمزحة وقد يحرجك او يسكتك او لا يكترث لك والمشكلة انك لا تستطيع ان تخمن ماذا سيكون رده عليك ليس امامك الا التجربة فتنال وقعها عليك ان تكمل في حديثك او تقطعه.

ولم يكن هذا معاملة خاصة لأحد قط او لوقت معين ابدا كان مزاجه يدور كروليت البوكر وتسقط كرته علي ما تشاء من ارقام.

كانت سارة تجيد التعامل مع هذا كانت الوحيدة التي تستطيع فهمه والتعامل الدقيق معه كانت تجعلها من جملها قصيرة وتحد من تعابير وجهها ان رأت ان مزاجه لا يسمح بالكلام وقد تجلس وتطيل الدردشة ان ارادات.

كنت اظنه يحبها اكثر مني ؟ ولقد كان

لا تجعل عقلك يذهب بعيدا لم يكن الامر قط كمسابقة لا يعمل الحب بهذه الطريقة كان يحب كلينا ولكن سارة كانت من يستطيع فهمه حتي اكثر من امي .

اظنها ورثت اغلب جيناتها منه فأصبحت نسخة انثوية مما هو عليه.

حتي لو احبها اكثر مني فلن اتضايق.

عن نفسي انا احب سارة اكثر مني.

اتذكر في مرة تغيب لثلاث اسابيع فلما عاد سألته أمي : اين كنت ؟

_في ليبيا

_أ جد أم هزل ؟

_والله كنت في ليبيا

_أ هناك سبب لهذا ؟

_صديق لي كان مسافرا لهناك برا ذهبت معه وعدت وحدي

_لما؟

_لم أري ليبيا من قبل

قالت بغضب : وانا لا اري شيئا غير الصحون وصناديق البضائع كل يوم

_أ أمنعك عن الخروج ؟

_علي احدنا ان يتحمل المسؤولية ان خرجت انت وانا من سينتبه للأولاد ومن سيكترث للعمل

_ لديهم الخادمة ولدينا ما يكفي من مال حتي لا نضطر ان نعمل كل يوم

_أنت تصيبني بالجنون

_انت من يعذب نفسه

_إن اصابك المنزل بالملل اخرجي

_أ تأخذني معك في واحدة من سهراتك ؟

_لا هي سهرات للرجال لا تليق للزوجات

_اين اخرج اذا؟

_ما اكثر الاماكن من سينمات وحدائق وملاهي انت من يصنع الحجج.

تكتفي امي بعدها بالحسبنة وبكاء حالها ثم تعود كما شيء لم يكن .

خططت اكثر من مرة ان تتنزه معنا انا وسارة ولكنها كانت تخشي من شيء ما ربما قلق مرضي كانت تحيط بنا كثيرا . خرجنا معا في مرتين ربما ان اسعفتني الذاكرة في مرة ظلت ممسكة بأيدينا الا عندما تحتاج لاستعمال يدها كنا في حديقة ما كان عمري وقتها عشر سنوات وسارة تسع.

ومرة ثانية كانت في السينما وكانت كل دقيقتين تلتفت ذات اليمين لتراني وذات اليسار لتري سارة حتي تري ان الكرسي لم يبتلعنا او ان شخصا لم يخطفنا او أي شيء من هذا.

سألتها مرة : لما لا تتركيه ؟

قالت : سبحان الله عندما يخلق المحبة في القلوب دون سبب

ربما لم نكن عائلة سوية بشكل كامل ... كان المنزل دار مجانين دون ذاك القميص المقلوب ولكن قد اكون مجحفا ان لعنت تلك الايام هي ذكريات كانت كما كانت بضحكاتها ودموعها.

قد اذكر ما اذكر عن ثلاثتهم ولكني احبهم لن اقول بنفس القدر والا اكون كاذبا .

احببت سارة كثيرا لم يجاوزها في هذا الحب الا ريهام .

كانت سارة لا تسمح لأحد ان يكرهها لا تتكلم مع احد غير من تحبهم وان تواجد في مكان هي فيه شخص لا تحبه اجدها تمثل انه غير موجود او تقوم لتبتعد عنه .

لا تعطي الإذن للعيون ان تراها الا في كامل حلتها وبهائها كأنها تنتشي بالحب. في المنزل كان اطول ما تقضي من وقتها في غرفتها وفي المطبخ كانت تغير نظاما غذائيا كل عشرة ايام في مرة نباتية وفي مرة تقطع الكربوهيدرات وفي مرة لا تبتلع الا السوائل وفي مرة تعد السعرات الحرارية ولكن في كل حالة كانت كثيرة البلع لا تسمن قط ولا تنحف اكثر من اللازم كأنها تنحت جسدها من صخور الدهون واللحم و تهتم ببشرتها وجهها دائما نضر لا يؤثر عليها شيء باردة المشاعر لا تكترث بأي ما يدور حولها تستطيع ان تدير الدنيا بخيوط من يدها ولكنها لا تفعل لأنها لا تهتم.

عندما كانت هنا لم اعد حزينا لم اعد افتقد من ماتوا اصبحت اخيرا اعيش لحظتي كما هي ولا انتبه لغيرها.

شعرت معها انها كانت صديقة اعز من اشرف وزوجة احب من ريهام ووالدا اكثر من ابي.

سارة هي من كان يمكن ان يبقي ولكنها بعيدة قد تعود وتجمعنا ذكريات جديدة ولكن هم .....

لم يظل لي اي شيء منهم غير الذكريات

اتذكر الكثير عنهم

اني اري ولست ممن يري ان اشد عذاب في الاخرة هو النسيان ذاك الذي نال جنته علي الارض سيظل ظانا انه مظلوم بعد ان محي الله كل ذكري جميلة نالها في الدنيا سيظن انه معذب في الدنيا والآخرة سيظل يدعو المغفرة ممن يظنه ظالما له لا يتذكر من الدنيا الا طبيعتها المظلمة لن يتذكر يوما حسنا او لحظة ابتسام فقط لحظات الدموع والالم ستظل تتجدد ويضاف اليها الكثير والكثير من نيران جنهم ... ومن يدري.

الذكريات هي كل شيء ولكني اتألم لأني اعرف ان هذه الذكريات لن تتجدد

وما مضي لا يكفي

انا وسارة لم نكن نفصل عن بعضنا كثيرا عندما كانت معي قبل زواجها

تزوجت قبلي وكنا دائمي الاتصال والاطمئنان علي بعضنا البعض لنتحدث عن اي شيء

اتذكر مرة انها قرأت كتابا عن تطوير الذات واهمية وضع الجداول فأرادت ان تضمني معها في جدول واحد نوقظ في بعضنا ونتحادث بالهاتف وقت المهمة التالية اخبرتني الجدول كالتالي :

سارة : تستيقظ الساعة السادسة صباحا

اجبتها : لن يحدث

_السادسة والربع تدخل الحمام

_الربع ساعة بين السرير والحمام في ماذا سأقضيها؟

_السادسة والنصف الافطار

_لا امانع هذا

_ السابعة رياضة

_هل ستفعلين اي شيء من هذا

_بالطبع لا انا لا استيقظ قبل الثانية ظهرا

_ فعلاما الجدول اذا؟

_فقط لأرضي ضميري لليوم ثم اكسره غدا

_انا ضميري مرتاح ولا احتاج لجدول مستحيل التحقيق لأرضيه

_كما تريد اردت ان انفعك

_استبقي انت وانا لاحقك

_انا اكسل من هذا

_وانا بنفس درجة الكسل بل في الاغلب اشد

اتذكر بكاءها عندما اخبرتها بوفاة ريهام لم تكن علاقتهما بتلك القوة لكنها كانت تبكي لبكائي كأنها تستبدل دموعي بدموعها .

اشعر عندما اكتب عنها الان انها ماتت معهم تلك المحادثات الهاتفية التي تصلني بالعالم الاخر لا تكفي ....

اريدها هنا.....

اريدها معي.....

فاتت كم صفحة دون ان اكتب عن ابي؟

عدهم انت

انشغلت بسارة قليلا ولكن هي من العائلة فلم اخرج عن عنوان الفصل كثيرا وان كنت سأخرج كثيرا.

عن ماذا اكتب الان ؟

لدي موقف اخر يستحق الذكر مع ابي ربما كان قبل وفاته بثلاث اعوام او ما يقارب هذا ... كان حينها قد كهل واصبح صوته خافتا وظهرت كتلة جلدية صفراء في اعلي خده الايمن لم يهتم ليعرف سببها فلم تكن تؤلم ولم تكن بذاك القبح الذي ينفر العيون واضحي بعض جلده منخفضا عن بعض اخر في تجمعات من تجاعيد مترهلة ولكن أ تدري ما زال وسيما هناك تلك النوعية من البشر بالتأكيد رأيت منهم واحد او اثنان من العجائز الجذابين الذين قد يفعل بهم الزمن فعلته لكن لا يكترثون ولا تكترث ملامحهم بل تظل علي هيئتها وان نضبت قليلا.

كان ابي علي رغم السن متصلب الظهر واقفه في شموخ تتصل فيه كل فقرات عموده الفقري كعمود من الاسمنت كلما وقف ولكن حين

يجلس تظهر تلك الانحناءة المقوسة التي تظهر سأم جسده من تلك المكابرة والاصرار علي انه ما زال في صحته .

اتذكر وقت خطبة سيد وسارة حدث ان تم القبض عليهما بالخطأ من قبل احد امناء الشرطة رأيهما في الشارع فظن بهما السوء والفعل الفاضح في الطريق الهباب لم تكن قضية بالمعني ,الضابط هناك تعاطف معهما ولكن المشكلة ان سارة لم يكن معها البطاقة الشخصية فكان كل ما عليها ان تطلب قريبا لها معه بطاقة رقم قومي ليضمنها ويجلب بطاقتها فيخلي سبيلها دون شيء.

كلمتني علي الهاتف فقالت : احمد انا في قسم الشرطة ابحث عن بطاقتي في غرفتي وتعال سريعا

لحظها التعس كان ابي جانبي وقتها فسمعني عندما قلت : لما انت في القسم من الاساس؟

_سأشرح لك بعد ان اخرج اسرع

ثم اغلقت الخط

سأل ابي : من بالقسم

_سارة

_لما هي هناك

_لا ادري ولكنها تحتاج بطاقتها لتخرج

_ما جعلها تخرج دونها؟

_اسألها عندما تأتي

_اذهب سريعا ابحث عن بطاقتها وانا سأذهب معك

اول ما وصلنا فجعنا برائحة من اقذر ما تشم الانوف ... قبل ان نصل بربع ساعة ربما كان احد انابيب الصرف في حمام القسم منفجرا من ضغط الماء داخله فسبحت معه اشكال المخلفات ما كان منها صلبا وما كان منها سائلا كل سابحون في نهر جاري من الحمام الي الباب الي السلم بعده والرائحة تسبقه بأميال تملأ الشارع وشارعا قبله وشارعا بعده .

لاحظنا احد العساكر في الداخل فقال : فيما انتما

اوجزت له الامر سريعا واعطيته البطاقة لم يأخذها فقط نادي علي زميل له اتي وسارة مقيدة معه من يد واليد الاخري تمسك بها انفها اخبر زميله ان يفكها وقال بقرف وهو لا ينظر الينا : خذاها وابتعدا

امسكها ابي من ذراعها ونزلنا السلم ونحن نخرج من البوابة الحديدية بعده وجدنا سيد يسرع الينا انتظر ابي حتي يصل الينا ولكن لم يمهله ان يتحدث فقط بصق علي حذاءه ودفعه بظهر يده ثم ادخل سارة السيارة وقاد بنا الي المنزل.

كما عهدت ابي عندما وصلنا قضي قرابة الساعة والنصف في محاضرة كاملة عن الرجولة والاخلاق لي ولسارة وانا اشهد انها لم تسمع حرفا مما قال كان لها طريقة في تمثيل الانتباه عرفتها كثر ما شاهدتها كانت تنظر لمن يحدثها حتي توهمه انها تسمعه وتقلل من عدد الرمشات وسرعتها تترك مسافة بين فكيها وهي تغلق فمها يلاحظها من ينتبه وتضم عضلات خديها لاذنيه هذا ما يظهر من رأسها اما بالداخل فكتلة من العشوائية لا تسمح لذهنها ان يسيطر فان حدث وفكرت ستلتفت فتنتبه فتركز فتسمع فتتذكر فقط تجالس الصور في رأسها كيفما اتت .

وابي مستمر في محاضرته ثم انهاها بسب سارة ومن بعدها سيد ثم ام سيد ثم عائلة سيد بالمجمل ثم سبني ثم سب رجولتي ثم استحم مرتين ونام.

نظرت لسارة وانا اعلم انها لا تريد ان تسمع شيئا لكني لن انام دون ان اتحدث فقلت : ما شأني انا بهذا الكلام انت المخطئة؟

همت لتقف وهي تقول : لا تهتم

_انتظري اولا اخبريني ما حدث

_امين شرطة احمق ومعقد لم يعرف امرأة في حياته غير امه ولعلها ماتت وهي تلده لم يهن عليه ان يري ذكرا اخر من نفس فصيلته مختلٍ بالفصيلة الاخري من الاناث الذين كان يظنهن اسطورة فثار وغضب وقبض علينا دون تهمة قدمنا للضابط ثم اختفي اغلب ظني انه ذهب الي الحمام ليقوم بالاستمناء وهو يتخيلني تحته اعتقد هذا ما سبب انفجار انبوب المجاري لم تستطع تحمل مخزون الحيوانات المنوية المخزنة داخله ونحن امام الضابط اخبرته ان سيد خطيبي فصدقني وطلب البطاقة الشخصية وعندها اكتشفت اني نسيتها.

منذ ان اخرجتها وان لم استعملها كانت دائما معي وحين احتجتها نسيتها.

كثير من التفاصيل يعكس رغبة في اخفاء شيء ما ولكن سارة لا تخفي عني شيء ربما خجلت فقط وان كنت لم اعتد اي خجل منها فسألت : اوصف لي كيف كنت مع سيد حين امسككما الامين

_ما يهم في هذا؟

_اريد ان اعرف ماذا كنتما تفعلان

_كان يخبرني سرا

_ماذا كان

_ليس ماذا كان بل اين كان

_اين كان

_في شفاهي

_واخبرك السر

_لم يسعفه الوقت اول ما اقتربت شفاهنا من بعضها لاحظنا الامين

هذا شيء يدعو للغضب بحق ابي لم يسألها ولكن لو عرف سيكسر لها ضلعا او اثنين وانا لا يمكنني ان اسمع هذا كأنه لا شيء لكني لن اضربها لا اقوي علي جعلها تكرهني ولو للحظات غير انها ستفقد ثقتها في ولن تخبرني بشيء مجددا فما كان مني غير اني امسكت ذراعها وانحيته خلف ظهرها لففته حتي ما عاد فرصة ان يدور اكثر اي مللي متر اخر سيكسر لها ذراعها كانت فقط اشارة تحذير اني لست موافقا علي ما فعلت .

رأيتها تتألم وهي تغلق عينها كانت قد اخبرتني عن طريقة تبعد بها الالم وهي ان تتخيل انك في مكان جميل تفعل شيئا تحبه ولكن تلك التخيلات لم تمنع اهات الالم ثم قالت : احمد ... ارجوك ... ستكسر ذراعي

_ لكل فعل نتيجة وانت تستحقين الاسوأ

قالت وهي ما تزال تتألم : اسفة .. انتهينا ... ارجوك اترك ذراعي

قلت غاضبا وانا احكم قبضتي علي ذراعها : لا تعتذري فقط حتي اتركك اريدك ان تعنيها

نزلت بركبتيها علي الارض وبعض قطرات الدموع قد بدأت في الظهور وقالت : يكفي ... يكفي

تركتها ثم سبتني غاضبة : يا حيوان .. أ هكذا تكافئ ثقتي بك

_ انا اخوك ماذا كنت ستتوقعين ان افعل؟

نظرت الي تمام عيني وقالت : تتحول مثله ستفقدني ستجعلني اكرهك كما كرهته امي

انحنيت نحوها وقلت : لا تكرهيني انا احبك اكثر مني

_أوا كان ما فعلت تعبيرا عن الحب

_اغتظت مما وصفتي ثم انه من واجبي كأخ اكبر ان ارشدك حين الخطأ

_انا اولي بنفسي واعرف صوابها وخطاءها

لا اعرف كيف ارد علي هذا فما كان مني غير ان عانقتها وقلت : سامحيني قد اقوي علي ان اكره نفسي لكني لن اقوي علي ان تكرهيني

بادلتني العناق وقالت : لي طلب حتي اسامحك

_تمني ما تريدين

ابعدنا ايدينا عن اجساد بعضنا ثم قالت : تقنع ابي ان يصفح عن سيد ويحضر للغداء معنا غدا

قلت : بسيطة عزيزتي سارة

اتذكر محادثة هاتفية دارت بيننا قبل د عودتها لمصر بعد وفاة ابي بعد وفاة الثلاثة كما اتذكر ...

قلت فيها : ما حاجتك للعودة فات العزاء ودفن ابي

_تتحدث كمن لا يريد ان يراني

_بالطبع اريد لكن انت من حدد سببا

_اعود للمنزل استرجع بعض ذكريات (اظنها كاذبة كما وضح)

_ولما لا يأتي سيد معك

_ أ تريده ان يأتي؟

_لا

_اذن لا تسأل

_ وماذا عن الاولاد؟

_لا تخلق الحجج يا احمد انا قادمة غدا هل ستستقبلني ام لا؟

_بالطبع سأفعل

_اذن لا حاجة لتلك الاسئلة

تضايقت قليلا من صياغتها للجمل فقلت : تأدبي قليلا وانت تتحدثين

_انت من اغضبني

_لو سمعك ابي تتحدثين هكذا

_لخرج من قبره ليعطيني محاضرة مفصلة في الاخلاق ثم يعود ليدفن نفسه

_ألا تفكرين في ما تقولين قبل ان تقولينه او تخلجين منه بعد ان اسمعه

_لا تسئ فهمي فقط امزح

_لكنك لست مخطئة هو يحب الكلام واعطاء محاضرات لم نسمعها أ تذكرين سفره الطويل

_بالتأكيد واتذكر تفاجئ امي كل مرة كأنها اول مرة

_ أ حكي لك قصة سجن جدنا له قبلا؟

_لعله فعل ولم انتبه

_كعادتك اتذكر انه اخبرني انه كان يلعب الكرة فأخطأ مرماها ودخلت بيته فكسرت وعاء فخار من المش بالعسل الاسود واجب التخمير كالنبيذ فأمسكه والده من ذراعه دون ان ينبس بشفه ووضعه في سندرة ضيقة ورمي عليه رغيف خبز خبزته امه واغلق الباب ليوم كامل

_ لا اتصور رعبا كهذا

_ولا انا ... اتضايق كلما اتت تلك الذكري الي رأسي

_لعل هذا ما جعله دائم السفر

_ربما ... ولكن هذا يجعل ذنبنا اكبر بعد وفاة امنا

_اي ذنب

_ضحي الرجل بحياته لأجلينا فقط نحن الاثنين كلما كنت اعود للمنزل متأخر واجده نائما كنت استعجب المشهد في كل مرة و يجول بي خاطر ان لعله كان اكثر سعادة لو لم نولد

_انت تبالغ للغاية لي ذكرياتي انا ايضا واتذكر سعادته بيننا واتذكر ابتسامته الدائمة لا اظن انه قد ينال سعادة كتلك التي نال بيننا

_اظنك علي حق

_انا دائما محقة الان نم وكن مستعدا لاستقبالي غدا

_فلتجعليها بعد غد

_عدنا للحجج

_لم اقصد فقط ان المنزل لم يدخله احد منذ وفاة ابينا سيحتاج لتنظيف

_لقد حجزت بالفعل لغد ولا تكترث لي انا ادري ما سأفعل

_كما تحبين

بعد ان انهت اجازتها التي لم تقرأ فيها الفاتحة لأبي ولا حتي في سرها حتي نسيت فيما كان قدومها من الاساس لكن يا رجل ساعات السعادة تلك التي كنت في امس حاجتي اليها جعلتني لا اهتم بأفعال بتلك الجميلة المتبلدة صانعة البسمات عديمة الشعور كم احبها.

كنت اشعر معها بطمأنينة لا يشعر بها المرء الا وهو يصلي

فات يوم علي رحيلها وانا افكر بأمر الطبيب النفسي الذي اقترحته الي وما زالت البسمات تتقافز علي شفاهي كلما تذكرت ما قضيته معها .

كانت تطوف في رأسي كلمات نعم ولا في شجار متتال دائما ما كان ينتهي بالقبلات حتي اوقفهما الحكم قائلا : ما الضرر من التجربة؟

قدت بسيارتي من مكتبي حيث انام قاصدا ان ابحث في رحلة عتيدة بين جبال نيوزيلاندا لأحارب العناكب والتنانين حتي اجد الطبيب النفسي المناسب لكن ما حدث اني وجدتك علي بعد شارعين كان يمكنني ان اسير اليك علي قدماي .

اسير في هذه الطريق كل يوم تقريبا لم الحظ وجود تلك اللافتات المرتفعة من قبل لعلها ركبت اليوم رأيت لافتتك وقررت ان احجز موعدا ولكن غدا لأني اردت ان انام.

تعبت اصبح هذا الشيء يمللني سأكمل غدا او بعد اسبوع

.....

ها هو القلم في يدي لأكتب ....

عن ماذا .....

الفصل عن ابي ... صحيح ؟

لكني اريد ان اتحدث عن امي قليلا

اتذكر مما خيل للأطفال بين اذناي اني كنت اري امي علي هيئة بطلة خارقة من اولئك اللاتي كن اري صورهن في المجلات المصورة التي كان يحضرها ابي معه من زياراته لكن ليس بزي ضيق كالجلد كالفتاة الخارقة او زي كملابس السباحة للسيدة العجيبة تلك ذات الحبل التي تقاتل القطط تخيلتها كبطلة خارقة محتشمة .

كانت تأخذ قوتها من مصدر ذو مأذنة عالية تصل السماء او هكذا كنت اراه مقارنة بطولي وقتها كانت تضع يدها علي شباك من الخشب كالفانوس الاخضر كنت اسميه "خشباك خشب" اسم يليق بأداة سحرية وتتلو همهمات يتكرر فيها اسم ابراهيم الدسوقي.

سأحكي لك شيئا الان حدث بعد دقيقة من تلك الهمهمات ركزت اكثر فكرة تخيلي لأمي كبطلة خارقة لكني لا اريدك ان تفهم منه اني سادي من نوع ما .

وهي تدعو امام المقام مرت جانبنا امرأة في يدها اليمني ولد صغير عرفت انه ابنها وسأخبرك كيف وفي يدها اليسرى حقيبة نسائية

سوداء صدمت رأسي وهي تمر جانبي ولكن المرأة لم تتوقف لتعتذر او شيء مما يظهر حسن الخلق او الذوق العام او التربية عموما .

سمعت امي صوت الارتطام في رأسي وصوتي وانا اقول : اه

فذهبت خلف المرأة وامسكت حقيبتها وقالت : ماذا فعلت الان؟

اجابت المرأة : آسفة

ردت امي غاضبة : الاسف تقولينه بعد الخطأ ليس بعد ان امسكك

لم اري شيئا من ملامح المرأة لأنها تغطي وجهها بنقاب يداري عينيها لكن غالبا كانت مستاءة او غاضبة قالت : ماذا تريدين مني ان افعل يا (ولية .... لم اجد له مقابلا بالفصحي اقبلها كما هي ولية)

_لا اريد شيئا اذهبي ... انتقم الله منك بحق هذا المقام

ثم اعطت للمرأة ظهرها ورجعت للمقام وهي تبكي

....لما.....

ما حدث الان هو المهم

همت تلك المرأة لتعبر الطريق مع ابنها فإذا بسيارة تاكسي تصدمهما

من اين اتت السيارة؟

لا ادري

ربما سقطت من السماء ..... ربما خرجت من بطن الارض ... لا ادري

كان ابنها في الناحية المقابلة للسيارة فصدمته هو اولا لكن الام كانت هي من مات .... صدمة السيارة لم تكن قوية لكن ما حدث ان المرأة سقطت علي رأسها فخرج دم احمر غامق من نقابها يتجانس لونه مع لون النقاب الاسود ولون خصلات شعرها الصفراء بعد ان كشف وجهها ابنها الذي يبدو في سن يقارب العاشرة وهو يصرخ ؛ ماما

لأي انسان يري هذا الموقف وانا اتحدث عن الرؤية انت مجرد قارئ هنا انا من عاش ذاك ....قد يسبب له نوعا من الصدمات النفسية التي سيهمل في علاجها فيتحول لقاتل متسلسل لكن ما حدث معي كان انبهارا كطفل صغير تذكر اني لم ابلغ العاشرة حين رأيت هذا.

كان انبهارا بقدرة امي الخارقة علي خلق السيارات لتصدم بها الاشرار وينتصر الخير في النهاية.

كانت امي تبكي بالفعل حين حدث ذاك وعندما رأت المرأة ملقاة علي الارض يتلون وجهها باللون الاحمر من الدم علي اسفلت الطريق امسكت يدي بقوة كادت تكسرها حتي تألمت فأرخت يدها وجففت دموعها بمنديلها القماشي المزركش واخذتني عائدا الي المنزل دون ان تنبس ببنت شفه ودخلت غرفتها واغلقتها من الداخل واكملت بكاءها الذي كنت اسمعه من الخارج مصاحبا لبعض ضحكات من لحظة للحظة .

لم تزر ابراهيم الدسوقي بعدها قط واصبحت تمقت المقامات ومتي اتي ذكره امامها اضحت تذكره علي انه شيطان يغوي الناس ولا يفعل الا الشر وتمقت من يدعون عنده وتمنعهم ان عرفت من المتاجرة معنا او دخول منزلنا.

ربما عدم تأثري بصراخ هذا الفتي وموت امه امامي يستوجب طبيبا نفسيا .... ادري اني اضجرتك كثر ما قلت اني لا اصدق في الطب النفسي ولكن وظيفتك ان تسمع وانا ادفع مقابلا لهذا.

لكن بالفعل ناقشني هنا وانت لست امامي .....

ماذا تفعلون بحق الطب وبحق النفس؟... ها

ما المقياس الذي تقيس عليه عليل النفس من صحيحها ؟

كيف يكون التشخيص تشخيصا وكل شيء من فعل البشر له توصيف مرضي ؟

هذا يغضب فهو مريض

هذا هادئ فهو مريض

هذا خجول فهو مريض

هذا ثرثار فهو مريض

هذا ساكت فهو مريض

هذا لم يعانقه والده ....

هذا كانت تضربه امه

هذا وذاك ولا مقياس

لا كتيب تعليمات عن النفس البشري حتي يرشدنا عن الفرق بين العليل والصحيح

اخبرني بفعل بشري واحد ليس بمرض نفسي

نعد لأبي حتي لا انفجر ....

ماذا اتذكر عنه الان؟

اتذكر عيد ميلادي الحادي عشر هاداني حصانا ازرق العينين كانت عيناه ازرق من الزرقة بذاتها كان عندما يرفع رأسه للسماء فتنعكس زرقة علي ازرق يضحي كمشهد من الجنة ... لم امتطيه قط كان حصانا بالغا طويلا ضخما كنت اخافه ولكن احب عينيه لم اكن اقربه الا وهو مقيد بحبل من قدمه.

لم اخبر ابي ابدا عن خوفي منه ولكني اخبرته اني لا امتطي الخيل سألني ان اردت ان يبعه ويبتاع شيئا اخر فأجبت لا كان شيئا مثاليا للتباهي به امام الجميع وهيئة مهابة املكها تسمي علي اسمي .

فات عامان عليه ومات كان كلا شيء لم احزن لم اتضايق لكن همني عينيه التان لن اراهما ثانية.

اتذكر تضايق امي وقتها وذكرها لأبي بالجنون ولكنه كان فقط يبتسم لها ويسكت ... امتطاه امامي مرة واحدة فقط ابتعد فيها وغاب لعشر دقائق او اقل ثم عاد ليجعلني اجرب اعتلائه فرفضت وقلت : دعه هكذا صورة اراها لا احتاج لاستخدامها.

واتذكر طلب سارة ان يجلب لها حصانا هي الاخري في عيدها القادم بعد شهر فكان للحصان مهرة تزوجها ولم ينجبا عاشت مهرته بعده عشر ساعات رفضت فيها الطعام والماء والحركة تدلي رأسها علي الارض تأبي رفعها حتي ماتت.

مازال ذلك المنزل ينبض بالذكريات ليس لي وحدي بل لسارة ايضا اتذكر عندما زارتنا قبل نصف عام من وفاة ابي كانت قد خاضت شجارا من نوع ما مع زوجها لم افهم سببه كل كلامها كان ان سيد هو المخطئ وانه حيوان وسيترجاها لتعود بعد اسبوع هذه كانت كل المعطيات التي املكها وحدث حتي قبل فوات الاسبوع قضت معنا يومين فقط و وجدنا سيد يطرق الباب وهو جاهز ليؤدي كل فروض الولاء والطاعة كعبد خاضع.

وقتها كنت اعيش وحدي انام في مكتبي ريهام قد غادرتني واشرف لا اطيق رؤيته فعندما كلمتني انها قادمة اسرعت علي الفور الي المنزل حتي انتظر مجيئها.

اتذكر تعلقها بكل قطعة من المنزل كان قد فات سنوات علي زواجها لم تزرنا فيهم قط كانت تمسك كل قطعة وتتذكر ... تنظر الي الاثاث الجديد وتسأل : اين ذهبت القديمة؟

كان في المنزل مصباح علي طاولة مشكل من الحجر علي هيئة طفلان يتعانقان و وسط عناقهما يعلو عمود ينتهي بالمصباح كان هذا التمثال غير قابل للكسر تذكرت عندما رأت المروحة الكهربائية مكانه انها كانت تغتاظ منه في صغرها ... اصطدمت به وهي صغيرة تجري وقع ولم يجرح فأمسكته بعناد وألقته علي الارض مجددا فلم يصبه شيء فنادت بصوت عال : احماااااااااد

اتيت اليها فسألت : ما بك؟

اشارت اليه وقالت : كسر لي هذا

_لما اكسره؟

_فقط افعلها

_سيغضب ابي

_سأخبر ابي اني من فعلها

_تكذبين كعادتك

_لأجلي كسره

أمسكت التمثال وبأقصى قوتي رميته لأعلي املا ان يقع فينكسر وقع بالفعل لكن لم يصبه شيء ... ضربته بقدمي ولم يصبه شيء .... رميته مجددا وحاولت ان اقضمه بأسناني وما اصابه شيء حتي اصابني اليأس فقلت لها : انه لا يكسر

قالت : لا تخيب ظني بك

هممت الي المطبخ جلبت سكينا ضربت رقبة الفتي في التمثال عدة ضربات لم يتشقق وجهه الا بعد عشرين ضربة ثم ضربته اخري حتي خلع نصف وجهه من مكانه وما ان فعلتها حتي صرخت سارة : ماما ... احمد كسر التمثال

طفلة بغيضة

اتذكر ايضا جلستها مع ابي وهو يلومها علي غيابها وهو يخبرها للمرة الالف ربما انها كانت تستحق زوجا افضل من ذاك وهي علي عادتها في ضم اذنيها وادعاء الانتباه ولكنها لم تكن بالقسوة الكافية حتي لا تحنو علي ذاك العجوز ... خلال ما قضته معنا من يومين لم

تدخل الخادمة علي ابي ابدا كانت هي تطعمه وتبدل ملابسه وتعتني به. لمدة قصيرة لكن افضل من لا شيء.

اتذكر اخيرا ان ابي حكي لي مرة عن حبه القديم للسفر وقال :

انا اكثر خلق الله احساسا بالملل واقلهم صبرا علي حال لم اتعلم الصبر الا بعد موت امك كنت انتظر ان يشتد عودك فتتحمل نفسك لكن بينما كان جسدك يشتد كان جسدي ينحل ولم يعد يحتمل اكثر من الجلوس او الذهاب متباطئا الي الحمام حتي ان المسير قد يطول فأجد قطرات الماء ان كان حظي حسنا تتقاطر مني دون ان اشعر حتي ضغطة الزر علي ريموت التلفزيون اصبحت ثقيلة لكن هذه دوما هي النهاية , من انا ؟ حتي تكتب لي نهاية مختلفة لكني ما زلت احنو لتلك الايام القديمة حتي اني عندما انام وهذا اكثر ما صرت افعل احلم بها اتذكر باريس ومونتريال ودمشق ولندن وتونس وبرلين والكثير الكثير... اظن اني زرت كل بقاع الارض .

أ تدري اني اجيد احدي عشرة لغة بطلاقة تماثل او تفوق اهل البلد ذاتها حتي اني كنت اعدل في كلامهم كلما اضافوا ظرفا في غير محله او غيروا توصيف الكلمة او نطقها ولو بشيء بسيط .

كم كرهت امك اسفاري !

سكت ثوان ثم اكمل : كم طلبت منها ان تأتي معي لكنها تحب العزلة مثلك ورثت منها اكثر مما ورثت مني لكن لولا السفر ما قابلتها ربما كانت تخشي ان اقابل غيرها رأيت الكثيرات هناك كل انواع الجمال وكل اصناف الكائنات عاشرت كل الصفات ربما خلق الله في هذا ليجهزني لأيامي الاخيرة التي بقيت فيها معك واختك فجعلني اعيش حياتي كأني بعشرة اعمار فوق عمري .

اول ما سافرت كان مع جدك للسعودية للحج كنت .... في الخامسة عشر وقتها .. انتظر. نعم .. نعم .. الخامسة عشر .. لا شيء مبهر هناك لكن اعجبت بالحالة بفكرة اني في مكان جديد بأحداث جديدة بأناس آخرين .

أ تدري اني شاركت في مظاهرة في الجزائر ..أ اخبرتك عن هذا من قبل ؟ (اخبرني عشرين مرة من قبل)

لم ادري عن ماذا كانت كنت فقط اهتف ؟

يا لها من ايام لن تعود

ربما لو جمعتكم معي انت واختك واكملت رحلاتي تلك لعشت اكثر معكما احاول ان اتذكر الان لماذا لم افعل هذا لا ادري ربما كنت اخشي عليكما .

زرت كل بقاع الدنيا لكن في الآخرة عندما يعيد الله لي استقامة جسدي في الجنة لن اجلس لحظة ... لن انام مقدار هفوة سأرتحل في عالم الاخرة هو بالتأكيد اوسع من هذه الدنيا واوسع من هذه الغرفة.

ملاحظة الطبيب

سيد / احمد جميل

بعد قرأه المقدمة والفصل الاول .....

التوصيف المبدئ لحالتك انك مصاب بعقدة الذنب ارجع فيها الي انك محاط بالمرضي النفسيين فوالدك جميل اعتمادا علي ما حكيت ولقد كان اقل مما كنت انتظر مصاب باضطراب فرط الحركة و والدتك مصابة باضطراب ثنائي القطب وصديقك اشرف شخصية مختلة سيكوباتية لا تجيد المشاعر يعرف كل شيء ويدعي الجهل و طليقتك ريهام مصابة بعقدة المخلص التي تجعل مهمتها في الحياة اصلاح الآخرين لذلك قبلت ان تخرج معك في موعدكم الاول لقد كانت تشفق

عليك لمرضك و تحاول اصلاح مشاكل انفعالك ناهيك عن اضطراب ما بعد صدمة فقدانها لابنها.

اضيف الي ذلك انك مصاب بعقدة اوديب التي تجعلك تكره والدك دون ان تدرك السبب لأنه لا يوجد سبب انت فقط مريض بكراهيته ... لا اريدك ان تبالغ لم يدخل عيادتي قط واحد ليس مصابا بعقدة اوديب.

حالتك لم انتهي من توصيفها ما زلت انتظر فصل ريهام وفصل اشرف او ربما فصل عن سارة ان تبقي لها معك ما تحكيه.

اسميه ايه الفصل ده

انا لسه مكتبتش حاجة المفروض اعرف بيتكلم عن ايه منين

الفصل الثاني للمقدمة :

أياً يكن

احمد ..... أيا يكن

أ تدري لا اشعر بذلك التحسن الذي توهمني به!

كم صفحت كتبت الي الان وما يزال لساني معقودا

ان حلت عقدتي وغالبا لن يكون بسببك ربما اخترع لك سبابا مخصوصا لك لم تسمعه في حياتك يجعل اعتي السفلة خجلة من انفسهم انهم لم يتوصلوا لتلك كلمات قبلي.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

خمسة عشر يوما مضوا وانا لم اكتب حرفا في هذا الشيء ما زال لدي الكثير اكثر مما يستطيع الورق احتواه ولكني مللت وانت مازلت تصر علي اهميته سأكمل اليوم لا لشيء الا لإنهاء الجدول الذي اعددته لأنهي ثلاثمائة صفحة.

اردت دوما كتابة الافلام في صغري اتخيل سيناريوهات كثيرة. اكتب منها صفحتين علي الورق ثم امل وتظل احلام اليقظة تطاردني

بمشاهد للفيلم ولكني اتجاهلها حتي انسي عن ماذا كنت افكر ربما احول هذا الكتاب فيلما يوما ما.

ما زلت اقرأ في سيناريو Eternal sunshine

افوت عددا ليس بالقليل من الصفحات ثم اكمل فأضيع وسط الكلمات المكتوبة والافعال الموصوفة فأصاب باليأس من قدرتي علي فهم هذا الشيء بطريقة مكتوبة غير مصورة فأتركه ثم اعود لأنهيه.

احمد ..... وودي آلن

وودي آلن هو مخرجي المفضل

هذا الرجل يستطيع ان يصنع فيلما عن اي شيء ومن أي شيء

اغلب افلامه لا تحتوي علي احداث من الاساس هي فقط مشاهد للثرثرة ربما تصيبك بالصداع وانت تشاهد لكن هذا لم يحدث معي ابدا دائما ما كنت اندمج مع ما يحدث امامي وربما اتحدث مع الشخصيات

كطرف ثالث او طرف اول اتخيل نفسي مكان احدهم فافكر بماذا سأجيب وابتهج اذا اجاب الممثل اجابة مشابهة لإجابتي.

كان يقدم في افلامه منظور متفائل فوضوي غالبا عبثي مع مد اللسان في الثاء في حال ان نسيت .

يجعلك ذاك المنظور تضحك لأن عقلك لا يملك شيئا آخر لفعله تتوقع ان يسير المشهد في طريق ما ثم ينعطف بك الي مسار اخر ربما افضل او اسوأ لكن الاهم انه لم يخطر علي بالك.

احمد .... الموظف

اتذكر من سنتين تقريبا كان في مكتبي موظف شديد الاجتماعية يصادق الكل ذهبت اليه في يوم واخبرته انه مفصول

سألني : لماذا؟

فقلت : انت لا تعمل يومك فيه اربع وعشرون ساعة كل ما اطلبه منك هو خمس ساعات عمل وانت تقضيهم في الحديث مع هذا واللعب مع هذه لن ادفع لك مقابل ذلك

فأجابني قائلا : انت معقد وعايز الناس يبقوا عبيد عندك

فأضفت جملة مع ورق الفصل تقول اساءة معاملة المدير وربما زاد بي التطرف قليلا كلما اتذكر ذاك الفاشل وقد اكون اقل فخرا به ولكني كنت علي حق عندما اتصلت بمن اعرفهم حتي لا يوظفوه ربما مات من الجوع الان او اختار حياة وظيفية مختلفة يتم فيه الدفع لك لأنه تتكلم ربما هو الان يعمل في خدمة العملاء .

لا تنظر الي تلك النظرة التي اتخيلك تنظر الي بها انا لا اؤمن بالتحذيرات او بالفرص الثانية او الجزاءات. من اخطئ مرة في شيء بسيط فربما يخطئ مجددا في امر لا يمكن تداركه .

اخبرني اشرف مرة اني هكذا قطاع ارزاق

فأجبته : وماذا عن ذاك الآخر الذي سيوظف مكانه ويكون كفوا للعمل اكثر منه كوني اجعل قليل الكفاءة يعمل في مكان لا يستحق أليس هذا قطعا لرزق المستحق للعمل؟

فقال مازحا : انت دماغك ركباك ومش هتقتنع بحاجة

احمد ..... ثلاثة

كل شيء سيء يأتي في ثلاثة

في الصينية الرقم ثلاثة يشبه في النطق كلمة ابتعاد

لا يجب ان يرتبط هذا الرقم مع اي شيء رومانسي او موجود

واكره انتشاره بحثت علي الانترنت الان عن امثلة وعبارات فيها رقم ثلاثة ووجدت الكثير .

كثيرون ينطقون بهراء وقعه جميل في اذن الحمقى يذكرون فيه اي كلمة ربما اي ما خطر علي بالهم ثم يقولون ثلاثة ويكملون الجملة بأي ثلاث أشياء.

القراء ثلاثة: قارئ عادي - قارئ محترف – قارئ كاتب

_بمعني؟

الخطأ ثلاثة: الخطأ يسبق الاعتذار التهور يسبق الندم والخطيئة تسبق التوبة

_هذا ليس ثلاثة كل جملة متفردة بنفسها

الحب ثلاثة: الحب الأول عاطفة، الثاني تجربة، والثالث انتقام .

_كيف؟

مراحل الزواج ثلاث: يتزوج الرجل إذا فقد وعيه - ويطلق إذا فقد صبره – ويتزوج من جديد إذا فقد ذاكرته

_أريد ان اعرف كم الرفاهية التي يعيشها قائل تلك العبارة

الخيانة ثلاث: خائن مضلّل، خائن تحت التمرين، وخائن مرفوع الرأس .

_هذا بالضبط ما اقصده مجموعة كلمات مرصة جنب بعضها دون معني

النسيان ثلاثة: الغبي لا يغفر ولا ينسى - الساذج يغفر وينسى - العاقل يغفر ولكنه لا ينسى

_من اعطاك مفتاح الحكم ايها الجاهل

قانون قص الخشب ثلاثة: عليك أن تقيس الخشبة ثلاث مرات وأن تقص مرة واحدة

_ أنا اكثر كسلا من ان افعل شيئا ما ثلاث مرات

من يكتب هذه الاشياء ومن يستمع اليها

اما لي فشأني بثلاثة هو ان لي في عام واحد مات احب ثلاثة .

وخذ مني واحدة قلتها : النفوس ثلاثة لوامة تلازمني واكرهها وامارة تأمرني واتجاهلها ومطمئنة لم تزرني ولم اشهدها

ذلك الملعون المقوس

المقلد.

في الارقام الهندية يقلد مظهر الاثنين

وفي الارقام العربية يقلد رقم اربعة في الهندية

ما شأنه وشأن الهنود

احمد ..... سؤال

سألتني ريهام قبلا واحدا من تلك الاسئلة التي تجدها في اختبارات الذات او اي هراء مشابه.

سألتني بتملل كمن يعرف الاجابة قبل ان يسأل قالت : لو وجدت قطار متجه ليقتل خمسة افراد ولكن يمكنك ان تغير مساره ليقتل واحدا فقط ماذا تفعل ؟

قلت : ادعه يقتل الخمسة؟

قالت متعجبة : لما ؟

_لو حولت مسار القطار فسأكون قاتلا لذاك الواحد ولكن موت الخمسة كان سيحصل حتي لو لم اكن موجود شيء قدري

_إذا تقتل خمسة حتي لا تشعر بذنب واحدا

_نعم حتي لا اكون قاتلا لذاك الواحد

سجل ذلك في ورقة عندك واخبرني علي تفسيره في الجلسة القادمة

هذا الشيء الذي اكتبه يجعلني ادرك اكثر واكثر اني بلا حياة دون هؤلاء الثلاثة ريهام بالأخص وربما يكون عجزي عن السب هذا مقدما لعجزي عن الكلام عموما ثم وظائف جسدي واحدا بعد واحد.

لا استطيع ان اتذكر اي لحظة مرت بعمري دونهم كأنهم كانوا محورا لحياتي.

بدأت اخاف من امر الكتابة هذا لا اظنه سيعالجني بل اغلب الظن انه سيلحقني بهم.

احمد .... ثاني مرة

ثاني مرة انتابتني تلك الحالة بانعقاد لساني كان وانا اصطحب اختي من المطار .

منذ ان تزوجت وانا اراها بالصدفة ربما تمر سنة فاثنتين فخمس دون اراه .

اطول مدة ظلت فيها معي كانت في السنة التي تطلقت فيها ثم عاد زوجها ليردها بعد ان ترجاها ولكن هذه قصة لن احكيها.

سارة لم تحضر عزاء ابي ولا عزاء ريهام ولا عزاء اشرف والاسوأ من ذلك هو الطريقة التي قابلتها بها.

في المطار كان يبدو عليها الحزن وتعانقنا و واستني وكل هذا

لكن منذ ان دخلت السيارة تحولت وكأنها كانت تتدعي

بدت مبتسمة كثيرة الكلام بل حتي انها شغلت بعض الاغاني علي هاتفها تلك المتخلفة.

فغضبت ونفخت وقلت : سارة بتعملي ايه اقفلي البتاع ده

سكتت لدقائق نظرت للشوارع كثيرا من الزجاج الامامي ثم الشباك المفتوح جانبها ثم قالت بامتعاض : ايه يا احمد مالك

قلت بحنق وتعجب : مالي ايه معندكيش دم ابوكي ميت وانت قاعدة كده وحتي عزاءه محترضيهوش

قالت بملل : ولما ازعل ايه اللي هيحصل هيرجعوا تاني

لم ارد

سكتت لدقيقة ربما وقالت : كنت عايزة انزل بس جوزي مرداش

_ليه

_لسه مضايق من ابوك لما ضربه

_مضايق منه وهو ميت

_انت يعني هتوه عن سيد هو طول عمره كده بيتقمص من اقل حاجة ومينساش اللي زعله ابدا

_مستحملاه علي اي ده

_تاني يا احمد ميت مرة اقولك بحبه وهو كمان بيحبني

_اتهنوا ببعض ولا اولعوا بس برده يبقي عندك دم

_ خلاص انت بتحس وانا لا استريحت

رددت عليها بغضب وقلت : انت بتاخديني علي قد عقلي

_ اعملك يا احمد هنفضل نتعصب علي بعض طول الطريق

_متعمليش حاجة اقعدي ساكتة

هدأت سارة فقالت : وانا اللي جاية فاكراك هتبقي مبسوط بشوفتي

_مبسوط يا ستي بس دا انت حتي بيت ابوكي مش راضية تقعدي فيه ونزله في اوتيل

_البيت مترب محدش دخله من ساعتها وانا مفيش حيل انضف واكنس

_امال جاية ليه؟

_عندك حق رجعني المطار تاني

_يا بنتي مش قصدي بجد جاية ليه؟

_جيه اواسيك وازور قبر ابويا محتاجة قوالة دي

_جاية متأخرة

_ وبعدين هتكمل علي طريقتك دي

_خلاص متزعليش انا من ساعة ما ماتوا وانا بقيت بتعصب كتير

_انا هأقعد في الاوتيل اسبوع واحد بس وبعدين هأجي اقعد معاك واشوف طلباتك لحد ما تهدي

_لزمته ايه الاسبوع ده ؟

_استريح شوية انا مش فاكرة اخر مرة قعدت فيها لوحدي كان امتي

_هتقعدي قد ايه؟

_شهر

_ما تمديها شوية

_انت عارف سيد ميعرفش يعمل كوباية شاي لنفسه وكمان العيال هيوحشوني انا سايباهم الشهر ده مع الشغالة

_اهي الشغالة تعمله الشاي اللي مبيعرفش يعمله لنفسه وخليكي معايا

_فشر ده ميحللوش طعم شاي ولا لقمة إلا من ايدي

_يبقي هيموت من الجوع

_شهل الاوتيل مش بعيد للدرجة دي

_ادينا وصلنا هركن بس

لما جيت اركن كان في حمار تقريبا كان يقرب للحمار اللي شفته في الصيدلية يوم ما قابلت ريهام .

في شبه عجيب ما بين الاتنين ونوعا ما نفس الغباء.

الركنة موجودة خلاص قدامي اهه وانا مدي انتظار انا معرفش ايه لزمة الانتظار في العربية لكن ابويا كان قالي كل ما تيجي تركن اعمله يعني انا عامل كل حاجة فاهمها ومش فاهمها ولسه متخانق مع سارة عمالين نرغي طول الطريق فلما الحمار يجي يأخد الركنة مني طبيعي ازعل.

فالطبيعي اني هنزل اطلع ميتين ام اللي جابت اهله .

ده التصرف الطبيعي.

لكن لسبب لسه مش فاهمه وللمعلومة دي وظيفتك انك تعرفني بقالنا كام جلسة مع بعض دلوقتي ولسه برضو مش لاقي حل.

عارف لما واحد يفقد النفس دا كان شكلي وقتها اقعد اتكلم بصوت عال ومتعصب جملة ورا جملة ورا جملة ثم اجي عند الكلمة اللي فيها الشتيمة وافقد النطق ومقدرش اتنفس

مش فاكر ردة فعل الحمار كانت وقتها ايه لكن غالبا ضحك ما هو حمار.

ما دخلتش العربية غير لما سارة ندهتلي وهي بالمناسبة اللي اقترحت عليا موضوع الدكتور النفسي ده.

اشرف .... المستشفى

غالبا كنت استحم لحظتها حين اتصل بي علاء ابن اشرف ليخبرني بموته فقدت اتزاني وقتها فوقعت مغشيا علي واصطدم رأسي بحوض الحمام اخر ما سمعته كان صوت علاء وهو ينادي الو ... الو ....

كانت قد مرت مدة طويلة منذ اخر لقاء به اخر ما رأيته كان في عزاء ابي ولم نتحدث لم ينظر في عيناي حتي فقط صافحني وجلس لعشر دقائق مدة احتسائه لفنجان القهوة المر ثم قام ليصافحني مجددا ويذهب

استيقظت في المستشفى وعلاء علي كرسي بجانبي فتحت عيني وقلت : علاء انا فين ..... اشرف فين

قال علاء بعينين حمراوين يبدو عليهما البكاء وان كانتا في تلك اللحظة جافتان ونبرة صوت حزينة : وانا بكلمك سمعت صوت خبط وفضلت انده عليك مردتش فبلغت الاسعاف لقوك اغمي عليك ووقعت علي حرف الحوض دماغك اتفحت

_سيبك مني اشرف ماله

_بابا مات

_ازاي

_مات زي ما الناس بتموت

_ انا لما شفته في العزاء مكنش باين عليه هو كان عيان

_مكنش عيان ومكنش بيشكي من اي حاجة هو كان نازل يروح مشوار بالعربية اول ما ركب العربية مات

وقتها انفصلت عن هذا العالم. لم استطع ان اميز ان كان قد اغمي علي مجددا ام من جراء الصدمة فجأة اسود العالم من حولي ليس بالتعبير المجازي بل بالفعل لم يكن هناك شيء غير اللون الاسود وخطوط بيضاء مترامية بدايتها من جسدي ولا اعلم لها نهاية تتواثب صور من ذكريات معه هنا كنا في الجامعة ... هنا عندما دخلنا الحبس ... هنا في عرسي ... وهنا اهرب من ابي اليه ... وهنا عراكنا الذي انهي كل شيء ....

وانا في هذه الدنيا من السواد والشفرات البيضاء رأيت ارقاما تتجمع حولي تكون هذا العام

العام الذي ماتت فيه حبيبتي وصديقي وابي لعنت تلك الارقام كثير لم اسأل علاء ان كان قد سمع ما قلت وهو يراني مذهولا في الفراغ او لا ولكن ان سمع فهو بالتأكيد سيراعي ما انا فيه

الاب .... الصورة

كان ابي دائم السفر قبل وفاة امي ودائم الشراء كلما اعجبه شيء تشتراه او لم يعجبه ربما يشتريه فقط حتي لا يحرج صاحب المحل ثم يلقيه في اقرب حاوية نفايات او يبقيه معه حتي يجد واحدة وكان دائم العبوس لا يبتسم الا في الصور .

اتذكر مرة كنا في العيد فأردنا ان نلتقط صورة للذكري وفي الاستديو تغيرت تعبيرات وجه ابي ثلاث مرات في ثلاث ثوان عابس قبل الصورة مبتسم لثانية ثم يعود لعبوسه بعدها ثم اراد المصوراتي ان

يعيد الصورة مجددا لأنني لم اكن مبتسما وقتها ترجتني امي ان ابتسم وانا علي جملة واحدة : لن ابتسم كما ابي

فقالت : ابوك بيضحك في الصور وبس فاعمل زيه وخلينا نروح

وبعد مخاولات ابتسمت فقط حتي لا اضايقها اكثر وابي كان صامتا لا يهتم وكأنه لا يسمع.

الاب .... الفجر

وانا في المستشفى يوم اشرف كان معي في الغرفة مريض آخر يبدو عليه الملل ولسبب ما كان مغلق العينين ويتنفس من انبوب ولكنني كنت اريد ان اتحدث وعلاء كان ذهب ليكمل بكاءه في منزله فحتي ان لم يكن قادرا علي سماعي او علي فعل شيء عموما فسأحكي له اي شيء .

نظرت الي الشباك فوجدت الفجر يبدأ بزوغه فقلت : تعرف انا بحب الفجر من صغري دايما كنت بضبط منبه عشان اصحي اشوفه كنت

بتحايل علي ريهام عشان تصحي تشوفه معايا وقليل ما كانت تصحي لحد ما بطلت اصحيها وفي مرة لقيتها هي اللي جت قعدت جمبي جايبه كوبايتين فيهم ايس كريم شكولاتة مدلوق عليه قهوة سادة مش فاهم ايه العك ده بس كان حلو.

خلي بالك انا كده من صغري امي كانت هي كمان تحب منظر الفجر وتصحيني معاها اتفرج عليه لحد ما بقيت بصحي لوحدي وفي اليوم اللي بعد موتها قعدت في البلكونة لوحدي ومرة واحدة لقيت ابويا ورايا تعرف عفريت الغيطان اللي بيبقي العملاق اللي بيأكل العيال هو كان شكله كده.

انا ما حستش بيه غير لما مسك ايد مقشة وفضل يضربني بيها وهو بيقول صاحي ليه؟ صاحي ليه؟ وقتها اغمي عليا من الضرب علي دماغي ولما صحيت كان سافر وفضلت مع الخدامة اسبوع لحد ما رجع وكان كأن مفيش حاجة حصلت .

علاقتنا قبلها مكنتش احسن حاجة لأني اصلا كنت بشوفه بالصدفة لكن بعدها مبقاش في اي تعامل بينا الا نادرا ومن غير ما يبقي ليا

نفس اشوفه اصلا يمكن لباقي عمري مش عارف ولا عارف ليه ضربني يومها اصلا .

والراجل اللي جمبي في الاوضة مكنش ليه اي تعليق علي اي حاجة قلتها تقريبا كان عيان.

لا اعتقد ان موت ابي اثر علي بأي شكل هي فقط الصدفة التي جعلته يموت في نفس العام مع اشرف وريهام جعلتني اضمه معهم وقد اكون مخطئا من يعرف.

احمد ... شنطة

وانا لسه في المستشفى لما زهقت من اخينا اللي جمبي ده روحت الحمام.

كان في اربع ابواب كده قدامهم اربع احواض ومراية بإطار اصفر لقيت علي واحدة فيهم شنطة حمراء بلون الياقوت فنديت بصوت عالي : هي الشنطة دي بتاعت حد

رد علي واحد من جوا قال بتاعتي سبها

خفت ليقلق فقلت : امان متخفش انا كنت فاكر حد نسيها

_ماشي سيبها

_لونها حلو

_ايوه ما انا عارف

_تعرف انا كنت عايز اركب ضرس ياقوت في اخر سناني كده عشان محدش يشوفه لكن محصلش نصيب

_وانا مال امي ما تسيبني في اللي انا فيه

_اعمل نفسك مش سامع اعتبرني بكلم نفسي

_طب اطلع كلم نفسك بره

_انت هتطردني شايفني في بيتكم يا ابن ال .. ابن ..

لم استطع اكمال الكلمة اخذت اتهته الي ان خرجت قلت يا ابن ال (هو عادي اقول الشتيمة ولا هيعمل مشاكل ولا ايه هي علي العموم كانت ابن المرأة التي تأخذ عددا غير محدود من الأعضاء الذكرية وما شابهها من الاجهزة الصناعية في فرجها ... فهمت ... لا ... طيب ..

لما اخف بقي ابقي اقولهالك) . اعتبرت الامر وقتها من اثار الصدمة بعد موت ابي وبعده اشرف فاعتبرته لا شيء.

احمد ... هواية

لا افعل الكثير من الاشياء في يومي ولكني قرأت في مكان ما ان وجود هواية مع الوظيفة امر مهم .

وظيفتي لا تعلو درجة الهواية ولكني افعلها كل يوم واتحصل علي المال منها.

قد امسك تلك الاوراق والاقلام الخشبية احاول ان اجد تصميما واحدا قابلا للخياطة فان اعطيت الحرية لعقلي ان يبتكر ما يريد لصممت ملابس تليق بالكائنات بالفضائية ذات الثلاث ارجل واربع اثداء .

والاصعب هو ان تجد تصميما جديدا فأسوأ ما في الملابس هو انها كثيرة جدا بتصميمات مختلفة وحجة توارد الافكار وان كانت حقيقية لا تُصدق ولكنها وظيفة رائعة . لدي بيت كامل للتصميم يعمل فيه عدد

ليس بالقليل من المصممين وانا مديرهم فان لم اعمل انا سيعملون هم فلا وجود ليوم دون انتاج.

اما الهواية فلدي قناة علي اليوتيوب اقوم فيها بصنع مشغولات خشبية اصنع الطاولات والالعاب والمعالق ليس بالشيء الجاذب للجمهور اليوتيوبي ولكني افعلها لنفسي فمن يجب ان يهتم غيري.

اشرف ... زمااااااااان

انا اعرف اشرف من ايام ما كان بشورت .

كنا في المدرسة مع بعض.

كان وقتها عندنا مدرس رياضة لا يعترف بالكتاب المدرسي كان بيشرح منهج من دماغه وانت عشان تذاكر لازم تحضر ولازم تسجل وراه رقم برقم والا تسقط وكان بيشرح حاجات متفوقة عن سننا جامد احنا كنا في خمسة ابتدائي خلص المنهج بتاع خمسة ده الترمين في

اسبوع واحد وبعد كده دخلنا في حاجات تانية من تفاضل وتكامل مقابلتهاش تاني غير في ثانوي.

حصل في مرة ان انا غبت فالشرح فاتني فحتي لو نقلت الكلام المكتوب من واحد تاني مش هفهم حاجة كان لازم حد يشرح لي .

روحت المدرسة بدري علي اساس اني اقابل اي حد من زمايلي مكنش فيه غير اشرف اعرفه بشكله بس انه الجدع اللي دايما يقعد قدام عشان يفضل مركز وانا كنت دايما بقعد وراء عشان عنيا بتوجعني من الحاجات القريبة .

روحت له وسألته : انت فاهم اخر حصة رياضة او حساب كنا - بنسميها ايه في ابتدائي- مش مهم

قالي : اه

_طب ينفع تشرحها لي

_ماشي طلع قلم وورقة

بعد ما شرحها سألته : امال انت اسمك ايه

_اشرف

_وانا احمد

_عارفك ابن جميل بيتكم اكبر بيت في البلد

_هتقر

_امي بتقر عليكم ليل ونـهار ومحصلش فيكم حاجة

_طب ما بعد المدرسة تيجي تشوف البيت من جوه

_هتغديني

_اه

_لا انا مش جعان

_طب تعالي اشرح لي ومتأكلش

_ايه البخل اللي انت فيه ده امسك في شوية

_يعم تعالي واخلي ابويا يدبح لك خروف

_طالما كده ماشي

ريهام ... الديت الثاني

قالت ريهام : كان في موظف المدير بتاعه اشتري عربية جديدة فراح يبارك له عليها فالمدير قاله : لو انت اشتغلت كويس وزودت ساعات شغلك واجتهادك في الشركة انا هعرف اشتري واحدة احسن منها السنة الجاية

ثم اكلت قضمة كبيرة من ساندويتش شاورما وهي مبتسمة وبعدها نظرت لي وقالت : النكتة معجبتكش

_دي نكتة ولا عظة

_انا الما سمعتها اول مرة ضحكت

_انا بعد ما سمعتها حاسس اني عايز اغير حياتي اكيد في فرص افضل انا مش شايفها

_انت مش مدير النكتة علي الموظفين

_ما انا مش عايز حد شغال عندي يحس بكده

_خلاص اقولك واحدة تانية

_لا خلاص

_اسمع بس ... مرة كان في واحد في مزاد علي بغبغان الرجل قال سعر فقام واحد تاني مزود فقام هو كمان قال رقم اعلي فالتاني زود فقعدوا هما الاتنين يزودوا علي بعض لحد ما الرجل التاني سكت فأخينا ده كسب المزاد راح دفع واستلم البغبغان وهو بيأخد سأل : يا ريت يكون البغبغان ده بيعرف يتكلم بعد كل اللي دفعته فيه

الرجل قاله : طبعا يا فندم بيعرف يتكلم امال حضرتك كنت فاكر مين اللي كان بيزود عليك

ضحكت فقط حتي لا احرجها لمدة ثلاث ثوان وهي ضحكت لضحكي ضحكة من القلب وقالت : دي عجبتك

قلت : اه عجبتني (كنت اكذب)

_ قلت لك

_بس انت نكتك اقرب انها تكون حكم يعني انا اخدت درس من نكتة البغبغان دي

_درس ايه؟

_معرفش بس انا استفدت

_ اقولك واحدة كمان

_نغير الموضوع احسن

_نتكلم عن ايه

_انت كنتي بتكراشي علي مين وانت صغيرة

_كان في كرتون اسمه فارس وفادي عارفه

_عارفه

_ كان ليهم اختهم ...

_ساندي اللي شعرها برتقاني

_اه هي دي

_هي مين

_ساندي

_انت كنت ليسبين وانت صغيرة

_ايه ده عيب

_ بجد بتكراش علي فتاة كرتون

_كانت احلي واحدة في المسلسل

_ اديك قولتيها واحدة a female like you

_طب قولي انت كنت بتكراش علي مين وانت صغير

_ام رجل مسلوخة

_مفيش اصلا ام رجل مسلوخة كان ابو رجل مسلوخة

_ما ده اللي حببني فيها اكتر ان محدش مهتم بيها وكله بيتكلم عن جوزها

_انت بتتكلم جد

_اه لما امي كانت تحب تخليني اكل بالعافية كانت بتقولي كل ولا والا هيجيلك ابو رجل مسلوخة فكنت بعند اكتر ومأكلش واخطف سكينة من المطبخ احطها تحت المخدة واستناه طول الليل عشان لما يجي اقتله فمراته ام رجل مسلوخة تحبني واهرب انا وهي وابنهم رجل مسلوخة الصغير

ضحكت ريهام كثيرا اكثر من ضحكها علي نكاتها وقالت : انت كنت عبيط وانت صغير

_علي الاقل عارف ميولي

_شفتها فين دي عشان تعجبك ؟

_انا حبتها عشان شخصيتها

_وتعرف شخصيتها منين؟

_هو دايما المضطهدين بيكونوا شخصيات كويسة وبعدين انا كنت عيل صغير

_ وانا كمان حبتني عشان شخصيتي

_ده اكيد بس مش لوحدها انا ما شفتك حبيتك

_فاتخنقت معايا

_انسي بقي خلاص هو انا بس انبهرت بجمالك فمعرفتش افكر

قالت ضاحكة : وانا اجي ايه قدام ام رجل مسلوخة

_شوف بردو

_طب لما كبرت

_مفيش حد عرف يملأ الفراغ اللي عملته ام رجل مسلوخة في قلبي

_ليه ما لها امنا الغولة

_مش هتعدي الموضوع ده غير لما تحلبيه لأخره

_صح انا هأفضل اتنمر عليك بيه كل ما نتقابل

_سيبك من الكائنات دي كلها انت عمرك ما عجبك حد يكون انسان ويكون ذكر

_كان في الكلية عندنا معيد قصير وخدوده سابقة وشه

_هي دي مواصفات فتي احلامك وبعدين لو انتي شايفاه قصير يبقي هو طولة كام اتنين سنتي

_شكلك بتغير صح

_خالص انا غرت من ساندي اكتر وبعدين مالها خدودي ما هي حلوة

_علي العموم هو ساب الجامعة وانا سنة تانية اتنقل جامعة تانية

_ خلاص نغير السيرة دي

_غرت شكلك غرت

_لا مفيش حاجة

_باين عليك

_طيب

_نتكلم علي حاجة تانية

_هنقعد نغير المواضيع لحد ما نلاقي الكلام خلص

_انا كمان عايزة انام يلا بينا

وانا بأوصلها في العربية سألت : انت عندك اي هوايات او اي حاجة بتحب تعملها غير الشغل

_اشمعني

_في نادي جمب الكات كافيه لو عايز تيجي معايا هناك

_بتلعبي ايه هناك

_كل حاجة تعالي دي اكيد حاجة هتعرفنا علي بعض اكتر

_ماشي

_بس بجد معندكش هوايات

_انا بكتب شعر وبصمم ملابس

لم ارد ان اخبرها عن قناة اليوتيوب حتي لا تتضايق من قلة مشاهداتها

_طب ما تسمعنا حاجة

_انا بعرف اكتبه مش بعرف اقوله

_طب ابقي ابعتلي اي حاجة لو كاتبها عني كده وانا ابقي اقولك رأيي

_لما افضي بقي

_لا بجد

_ممكن ميعجبكيش

_لما اقراه هقولك

_زي ما انت عايزة

_بتعمل ايه تاني ؟

_هو انا عندي قناة علي اليوتيوب بعمل شغل خشب لكن المشاهدات مش احسن حاجة

_مش مهم دي هواية المهم انك تكون مبسوط بيها اسمها ايه بقي القناة

_هبقي ابعتلك لينك لما اروح

اشرف .... الفرح

يوم فرحي علي ريهام انا كنت في الدولاب تقريبا كان بسبب القلق المرضي اللي علدي .

البتاع ده مبيخلينيش افكر قبل اي حاجة هو انا بس بعمل وبعدين يحلها ربنا .

اشرف طلعلي يندە : ابو حميد ... احمد انت فين اظهر يا ابني

عارف افلام الاكشن لما يبقي البطل مستخبي من الاشرار فيلاقي واحد صاحبه جاله فيقوم طالعله بخطوة سريعة خاطفة ومدخله جوا.

ده اللي انا كنت عايز اعمله.

بس اللي حصل ان وانا بفتح الباب عشان امسكه وقعت فسألني اشرف : انت بتعمل ايه

_مش عارف

_طب قوم يلا ننزل

قعدت مربع وقلت له : شوية بس

_ليه؟

_مش عارف خايف

_مش عارف انك خايف ولا خايف انك مش عارف

_مش عارف مالي بس خايف

_قوم يا عم بطل هبل

_قلقان

_اهي دي بداية علي الاقل عرفت مالك دلوقتي بقي قوم

_مش ممكن اطلع غلط

_ايه اللي ممكن يطلع غلط انت مش عايزها

_طبعا عايزها وبحبها لكن من يعرف يمكن لما نعيش مع بعض تظهر حاجة جديدة

_لما تحصل يبقي يحلها ربنا

_انت مستعجل علي ايه لسه بدري

_ دا انت بارد

_طب العروسة جهزت

_مش عارف

_روح اتأكد وتعالي

_انا لو نزلت من هنا من غيرك هتجوزها انا

_مش هترضي بيك بتحبني انا

_طالما كده خايف من ايه

_ايه اللي فيي ممكن يتحب

_يا حنين هي اتعمت في نظرها وحبتك نعمل ايه بقي

_ممكن تسيبني بعد شهر

_هي لو كملت معاك ساعة انا هستغرب

_اتكلم جد

_ماشي بجد انت بتحبها وهي بتحبك لو حصلت مشكلة او اكتشفتوا حاجة جديدة عن بعض كملوا بردو بلاش الدلع ده. لو كل اللي بيتجوزوا قلقوا كده مكنش حد اتجوز

_انت عايز تقول حكمة بس في نفس الوقت حاسك بتشتمني

_انت قولتلي اتكلم جد والكلام اللي بجد ان ده مش وقت الهبل بتاعك ده وقوم يلا

_عندك حق وان كانت طريقتك زي الزفت كالعادة

الاب ..... عزاء الام

كم كان عمري عندما ماتت امي ؟

انا لست جيدا في الأرقام ربما كنت في الخامسة عشر او الرابعة عشر من يهتم.

اتذكر عندما قمنا للصلاة عليها سبقني ابي لأول صف فلحقته لأصلي جانبه فما ان وجدني اقترب اليه حتي ترك الصف وهم لصف بعده

فتبعته اليه فتركه من ثالث لرابع لخامس حتي قال الامام اول تكبيرة فترك الصلاة وهو يلوح بيده في الهواء غاضبا يهمهم بكلمات لم اسمعها وجلس بعيدا يشرب سيجارة يعطي ظهره للمصلين وانا اشاهده كلانا لم يصلي .

لما انتهي المصلون تقدمت معهم الي التابوت لأحمله وبعضهم يحملونه معي والباقي يسير خلفنا.

ونحن نسير الي قبرها اقترب ابي نحوي وامسك كتفي بغير رفق والقاني بعيدا وامسك التابوت مكاني وقال وفي عينيه بعض دموع : خليك هنا متجيش ورايا

لا تظن القسوة في ابي. بعد شهر من وفاتها كان لي ابا واما بحق او كان يحاول حتي لا ابالغ لكن ظل ذاك الحاجز بيني وبينه.

دايما ما يكثر من النصائح الطويلة ولا يريد ان يحرمني من شيء قد يقول لا في اول مرة ثم عندما اطلب منه مرة ثانية يلبي لي طلبي الا ان كان امرا كبيرا كسيارة او ديناصور.

ريهام ..... المطعم

أ تعرف تلك اللحظات التي يتأمر فيها الكون عليك ؟

كأنه يرسل لك رسالة لا تريد ان تقرأها بأن لا تكمل ما انت عليه

حدث لي هذا في لقاء اخر مع ريهام في مطعم هذه المرة مع اول خطوة اخذتها نزولا من سيارتي الي الارض قطع جزء من ذراع بذلتي البيضاء بمسمار من طاولة احد الباعة المتجولين كان يحمل الطاولة بقطعة قماش ملتصقة برقبته ويمسك بيديه علب من البخور غير الموجود علي الطاولة الخشبية التي يخرج منها مسمار منحنٍ صدئ اصاب البذلة فقطعها.

لم ارد ان اغضب يومها فيظهر ذلك علي عند مقابلتها او ان ادخل في مشكلة تطول تجعلني اتأخر ولكني توقعت اعتذارا من الرجل لأن هذا ما يفعله البشر في موقف كهذا ولكن ما فعله كان انه نظر الي من اسفل الي اعلي وقال : نفعني

بالطبع هذه افضل طريقة تجعل شخصا يشتري منك ان تقطع له بذلته بمسمار صدئ ولكني علي خلاف طبيعتي لم ارد فقد تركته لأعبر

الشارع واصل المطعم فسمعت يقول : ربنا يكسر نفسك زي ما كسرت نفسي

تنفست بإطالة في الشهيق والزفير حتي اهدئ ولا ارد ولكن كما اخبرتك انها مؤامرة كونية علي .

كان امامي بركة ماء لم اراها غالبا لأن كل افكر كان عن كيف امنع نفسي عن قتل هذا الرجل فيمكنك توقع ما حدث بعدها.

أتيت سيارة ربما بلا قائد فقط سيرت لهذا الهدف ثم اختفت مرت فوق بركة الماء فانتشرت قطرات الماء الموحل علي بنطالي فأضحي بنيا.

وفكرة ان ارجع لأغيره مستحيلة وإلا سأتأخر فقررت الاكمال في طريقي وفليكن ما يكن.

جلست علي الكرسي احاول ان اخبي ساقاي حتي لا تراهما ريهام.

وعندما اتت لم اقف لها كما تعودت .

اتت بفستان اخضر وكانت قد تركت شعرها ينمو وان كنت افضله اكثر وهو قصير ولكنها في الحالتين جميلة.

مرت الليلة حتي انتهينا من اكلنا ودردشتنا بسلام وانا وبنطالي كلانا في سعادة حتي قامت للحمام

الان كمخرج سأتدخل لأريك زاوية في المشهد لم تصورها الكاميرا طيلة الحدث هو ثلاث فتيات في طاولة في مرمي بصري خلف ريهام يبدون كنكتة يتدرجن في الصفات كمادة لصناعة الدعابات اولهن سمينة وبجانبها فتاة عادية جانبها ثالثة مصابة بالأنيميا.

تلك الاولي بيضاء والتي جانبها سمراء والثالثة سوداء

الاولي محجبة والثانية محجبة تظهر خصلة من شعرها والثالثة كاشفة لشعرها دون حجاب

وعلي اختلاف صفاتهن فالثلاثة يتميزن بالقبح الشديد حتي في ضحكهن علي كن يظهرن ثلاثتهن كتلك البقرة الحمراء علي علب الجبنة.

اغتظت كثيرا من ضحكاتهن خصوصا بعد كل ما حدث. أ تعرف الترمومتر الطبي اذا وضعته في ماء يغلي فما تحمل وانفجر؟ كنت هكذا ولكن معي ريهام ولا اريدها ان تراني وانا غاضب ومن الاساس انا احمل هم كيف ستراني وانا قائم فأولا ناديت علي النادل ومن حظي

ان اتي لهذا المطعم كثيرا فالنادل يعرفني كزبون دائم فاشتكيت منهن فذهب ولم اسمع ما قال وكذلك لم افهم من تعبيراتهن ما حدث فلقد كن كذلك بالتدريج الاولي غاضبة والثانية لا ترمش ولا تحرك اي تعبير في وجهها والثالثة تضحك وهي تنظر لي.

قمن ودفعن وهممن بالخروج وعندما وصلن الباب نظرت سمينتهن لي ثم اسرعت الي وقالت : في ايه؟

_عايزة ايه؟

_احنا عملنا لك حاجة؟

_انت عمالين تتضحكوا عليا من ساعة ما قعدت

_ما انت اللي شكلك يضحك

_طب كملي ضحك بره

_لا بقي مش طالعة

ناديت علي النادل مجددا لأطلب الامن فما ان سمعتني حتي خرجت صامتة والثانية احمر وجهها والثالثة ما زالت مبتسمة تتمتم بكلمات لم افهمها.

رجعت ريهام اخيرا وقالت : يلا بينا ولا ايه

_ماشي بس هو في حاجة

_حاجة ايه؟

_البنطلون

_اه خدت بالي مش مشكلة ابقي احكي لي في العربية

_خدتي بالك ازاي؟

_ما انت عشان تخبيه قاعد قلقان بتودي رجلك ناحية اليمين شوية والشمال شوية والطرابيزة مدورة طبعا خدت بالي

_ طب مش تقولي

_مكنتش عايزة ازعلك

قمت واقفا فضحكت وقلت : وبعدين

_بجد شكلك يضحك

_ايه الضحك في واحد بنطلونه مبلول

_معلش يلا بقي عشان هأتأخر كده

_ماشي بس متضحكيش تاني

ضحكت وهي تقول : ماشي مش هضحك تاني

_ايه ده

_يلا بجد

_ماشي

احمد .... اي حاجة

ألم تمل ....

انا مللت

ربما انهي الكتاب هكذا دون ان يبدأ اكتفي بما تقدم من المقدمة .

بماذا يتميز ابن خلدون عني علي اية حال؟

يمكنني انا ايضا انا ايضا ان اكتب مقدمة احمد وتظل اجيال لاحقة تسمع اسم كتابي وكم هو عظيم دون ان يقرأه احد.

وربما اغير رأيي غدا او بعد كوب شاي.

بفكر ارجع للاسم القديم احسن

قص ولصق مناسب اكتر لطريقة المقدمة

ولا اقولك لا جوا دماغي مناسب اكتر خصوصا اني مبأخدش وقت اوي في التفكير في اللي بكتبه .

واسم قصاقيص ورق برضو مش بطال بس لحد دلوقتي انا مش مقرر لما ندخل علي الرواية هأكمل في طريقة السرد دي ولا لا بس غالبا لا .

اقولك حاجة خلينا علي جوا دماغي ماله وحش

وان كنا هنختلف ان كانت جوا ولا جوه

هي جوا بلاش غباوة

اكتبها زي ما بتنطقها.

بقولك ايه كفاية مقدمة لحد كده يلا نبدأ الفصول.

الفصول هتبقي فصحي فقط في حالة لو مدير النشر بتاع دار النشر طلب ان الكتاب يبقي فصحي فأدي الكتاب اهو فصحي لحد ما اغير رأيي وكده كده محدش بيقرأ المقدمات.

الفصل الاول للمقدمة:

العلاقات

ريهام ..... الطلاق

اتكلم عن ايه .....

ماذا اتذكر من حياتي الان؟

ايوه مراتي اول ذكري جت في دماغي هي لما اطلقنا كانت علاقتنا بقت صعبة وغريبة تحس ان اللي كان بينا كان في الاول بيكبر .... ويكبر .. ويكبر ثم انكمش لحد ما بقي مش موجود اختفي بالضبط في لحظة الطلاق دا بالنسبة لي اعتقد بالنسبة ليها كل حاجة راحت لما ابننا مات .

كنا في البيت انا علي الكنبة برسم وهي في المطبخ سامع صوت ضرب وشتايم بصوت مكتوم لقتها طلعت من المطبخ وفجأة لقيتها مسكت فيا وتقول طلقني. انا كنت واعد نفسي قبل الجواز ان لو في اي يوم هي طلبت مني الطلاق انا هطلقها علطول من غير تفكير اكيد مش عشان مش عايزها لكن انا مش عايز حد يعيش معايا غصبن عنه انا شفت خناقات امي وابويا كتير وكل مرة يتصالحوا يرجعوا يتخانقوا تاني وكل مرة الخسران بيكون امي حتي مرة ابويا كسر لها رجلها في واحدة من الخناقات وبعدها رجعوا عادي ولا كأن في حاجة فأنا مش عايز علاقة زي دي اللحظة اللي ريهام قالت لي فيها طلقني كان القرار اتأخد مع شوية عصبية كده خلتني اقول كلام مش فخور بيه قوي قلت

لها : انت حظك كويس انك حلوة لكن غير كده انت شخصية مستفزة اللي يعرفك يعوز يديكي بالقلم علي وشك ..... انت طالق

الواحد وقتها كان غبي بدرجة كافية تخليني ما احاولش اعتذر لها او امثل ان مفيش حاجة حصلت اقصد يعني هي اكيد مكنش قصدها تطلب طلب زي ده انا شوفتها وهي بتعيط بيبقي شكلها احلي وهي بتعيط خدودها بيحمروا وبيترفعوا لفوق شوية .

أخدت اول خطوة نحيت الباب عشان امشي لكن معرفتش.

هي كانت قعدت علي كرسي. نزلت علي ركبي ومديت ايدي اشيل دموعها قربت من شفايفها وبوستها وهي كانت متجاوبة معايا كنا بنبوس بعض بشغف اكبر واكبر مع كل ثانية وشفايفنا ماسبتش بعضها حتي لما شلتها للسرير حتي واحنا بنخلع هدومنا انا فاكر ان انا قطعت القميص اللي كنت لبسه مع البلوزة اللي كانت لبساها عشان منضطرش نخلي شفايفنا تبعد عن بعضها يمكن دي كانت امتع مرة مش عارف اعتقد ان يمكن جو اللحظة نفسه بيخليني افكر كده.

الظاهر ان حبنا لبعض لما انكمش لحظة الطلاق كان بس بيستعد انه ينفجر بعد كده.

لما انتهينا قربتها لصدري وقلت : انا بحبك

لم تكن تنظر لعيناي وهي تتحدث قالت : وانا كمان وانت عارف لكن ذكري ابننا لسه في دماغي

_نخلف تاني وتالت

_الفكرة مش في كده يا احمد

_امال في ايه ؟

_انا مبقتش عايزاك خلاص ؟ بحبك لكن مينفعش

_ايه اللي يخليه مينفعش

بكت وقالت : كل ما اشوفك بفتكره حسام مات علي ايدي بعد كام دقيقة من حياته

قربتها اكثر مني وقلت : انا مش عايزك تفتكريني انسان بارد او مش حاسس بابننا اللي راح لكن خلاص احنا مش هنفضل نعيط عليه لبقية العمر

_دماغي مش مسمحاني كل شوية الاقي صورته جاية قدامي في كل حتة وفي كل وقت لازم نبعد عن بعض يمكن كده اقدر انسي

قلت بأمل اخير ادري انه كاذب : لكن....

قاطعتني وقامت فقالت : خلاص يا احمد انا منمتش من اسبوع كل ما اقرب من مخدة او اغمض عيني صورته بتيجي قدام عنيا حاسة اني انا السبب فموته

_ ازاي يعني ممكن تكوني السبب في موته ؟

بدأت ترتدي ملابس جديدة وهي تقول : معرفش دماغي مصورة لي كده حتي مش قادرة اعرف ايه السبب لحد ما خلاص مبقاش مهم. المهم ازاي اخلص منه

ظللت جالسا علي السرير ارفض الكلام او الحركة

انتهت من ارتداء ملابسها ثم قالت : متحاولش تكلمني متحاولش تسأل عني متحاولش تعرف انا فين خلاص انا مش عايزه اي حاجة تفكرني بيك تاني

وفعلا لم نتقابل بعد ذلك حتي سمعت خبر وفاتها

كان حبي لها ما اعطي لحياتي قيمة فها انا الان لا شيء ...

العام الذي ماتت فيه كان نفس العام الذي مات فيه ابي وصديقي اشرف مش فاهم ايه اللي حصلي لما عرفت فجأة لساني اتعقد واصبحت غير قادر علي السب .

ليس الامر بتلك الفداحة فأنا لا احب اللعن او السب ولا استخدمه الا اذا استفزني شخص ما وعندها يكون هو المخطئ حين يصل بي لتلك درجة .

ولكن كذلك ليس امرا يدعو الي اللامبالاة اريد ان اعرف ما بي كلما حاولت في لحظات من العصبية أن أسب شخصا اجد لساني ساكنا يرفض الحراك وصوتي غير ظاهر يجعلني ابدو بشكل غبي .

انا اكره الاطباء النفسيين اكره اي نوع من العلم لا استطيع أن اجد له مقياسا يحدده او يضبطه ولكن ذهبت اليك علي اية حال.

قلت لك اسم الكتاب ايه هتلاقيه مكتوب علي الغلاف بس انا كنت عايز اسميه حاجة تانية كنت عايز اسميه قص ولصق بس في فيلم بتاع شريف منير اسمه كده برضو بس الاسم ده حلو مش كده

احمد ..... السرطان

دعني اتحدث عن السرطان قليلا ربما لن اتحدث عنه مجددا بالطبع انا في كامل صحتي الان ما عدا الامور النفسية التي تهتم بها .

كنت شابا وقتها لست عجوزا كما الان ولكني ما زلت اتمتع بالحيوية. أ تدرك تلك اللحظة التي تجسد فيها بخيالك عالما جديدا تكون انت مالكه تعلم ان يوما ما كل ما ستريد سيتحقق تصل بنفسك الي ذروة الاحلام ثم تأتي اللحظة التي يتبخر فيها كل هذا كصرخة مخرج سينمائي غاضب لم يعجبه المشهد فأمر بقصه؟

لا استطيع ان اتخيل لو لم يكن صديقي اشرف وابي جميل معي في تلك اللحظة ماذا كنت سأفعل غالبا لم اكن لأخبرهم او اي احد لا احب كثيرا لفت الانتباه لي ربما احبه بعض الشيء لكن ليس بدافع الشفقة اكره تلك الايادي التي تضرب الظهر برقة لتحاول التخفيف من هول الامر اكره الكلمات المبتذلة عن الصبر والمحاولة والمقاومة اكره تجمع الناس حولي اكره الاحضان الدافئة اكره الاذلال بشيء لم اطلبه من الأساس اكره الشفقة بكل صورة لها...

ولكني نلت كل ذلك .

تلك السمكة اللعينة لم يقدر لي ان اهضمها فقط هممت لأغسل يدي فإذا بها ترفض المبيت في بطني.

احمد ..... ريهام

لا اريد ان اكون مجرد قطرات حبر امامك انا اكثر من ذلك.

لا تغالي ولا تقلل من قدري فقط رني كما انا.

عن ماذا احدثك اولا ربما وظيفتي انا اصمم الملابس .

هل يجب ان اكترث اليك وانا اكتب ؟ هل يجب ان يكون الكتاب بالفصحي ؟ انا اكره الفصحي .. لا نفع من لغة لا احد يستعملها.

انها مذاكرات في البداية والنهاية يجب ان تتحدث بلسان صاحبها

ابدأ ازاي.....انا جعان ...اكل....لا خليها بعدين انا قريت في حتة ان الكاتب وهو جعان بيشتغل احسن طب ابدأ بايه الصيدلية حلوة الصيدلية نبدأ بالصيدلية هناك قابلت مرأتي لأول مرة في اول تلت اربع مرات كانوا اول مرة اقابلها فيهم هو المفروض اكتب القاف قاف

زي ما هي ولا همزة زي ما بنتطقها تبقي ءاف زي ما بنقول بنءول علي القهوة ءهوة.

ابدأ دلوقتي يلا

الword مطلع عيني كل ما اكتب كلمة بالمصري يحطلي تحتها خط احمر

المهم في الصيدلية كان في طابور طويل اوي كده هي كانت صيدلية من الكبار دول اللي كانت واقفة بقي قدام الطابور كانت ريهام كان شعرها اسود في خطوط صفراء ربطاه ديل حصان لابسه نضارة وكان لونها ابيض زيادة عن اللزوم يمكن كان مرض او حاجة كانت لما تضحك عينيها تغمض وفكها العلوي يتمد لقدام سنه لو بصيت علي ايديها هتشوف خطوط خضراء علي ايديها مش عارف ايه ده وكانت رفيعة بزيادة.

انا كنت تاني واحد في الصف لابس كلبوش يغطي دماغي معدومة الشعر اللي قدامي كان خلاص خلص ومشي جيت مكانه ولسه هطلب لقيت رجل عجوز جايلي سايب الطابور كله وجايلي انا وقام قايلي : معلش يا بني ادیني دورك اطلب الدواء عشان عيان

هو مقالش غير كده

فقمت قايله : وانا هنا جاي اسلم علي اللي واقفة دي صح . لقيت نفسي فاضي فقولت ما اجي الصيدلية اتسلي شوية

_ يا بني انا راجل كبير

_ انت مش راجل كبير انت راجل مهزئ

فواحد بقي من الطابور مش فاكر التالت ولا الرابع قرر يعمل فيها دكر وقام مزعق وقالي : ما تتكلم بأدب يا جدع انت

فقلت له وبكل بساطة : وانت مال امك

فقام الراجل الكبير المهزئ ده فاكره قام موقفه وقال : مش مستاهلة خناقة يا اخوانا

فقامت ريهام ردت علي اساس ان الحكاية نقصاها يعني قالت : عايزين تتخانقوا اتخانقوا بره

هل اسكت امام زوجتي المستقبليه ؟ ابدا

فقمت قائل لها : ابوكي لأبو اللي مشغلك في ايه

فقام وشها احمر والجدع التاني قال : شفت يا حج اللي بتحوش عنه

فقام الرجل المهزئ قايل : يا بني انا عندي الضغط والسكر وكنت عايز الدواء ومستحملش كل ده

_ هتشتغلها مسابقة انا عندي سرطان شوف من فينا بقي اقرب لخط الموت

كلمة سرطان مرعبة اوي صح ان اول ما قلتها كل اللي حواليا بلموا هو لازم اكتب الالف بتاعت واو الجماعة ولا لا خليها شكل الكلمة هيبقي غريب من غيرها

الراجل المهزئ قال : طب ربنا يشفيك يا بني انا مكنتش اعرف

_ ايه اللي مكنتش اعرف لو عندي برد واقف ملكش دعوة بيا تأخرني ليه ما تولع ولا تموت انا مالي ايه قلة الذوق اللي عندك دي

فقام الحمار اللي واقف جمبه كان لابس احمر بالمناسبة قال : هسيبك بس عشان عيان

_ لا بروح امك انت كنت تقدر تعمل حاجة انا عارف

المهزئ ده بقي مش فاكر هو راح فين مركزتش

المهم اديت الروشتة لريهام جابتلي الدواء وسلمته وهي ايديها بترتعش الظاهر خافت مني ولا حاجة وقتها مكنتش مهتم يعني مين دي.

الاهتمام هيجي بعدين بقي

ممكن اول لقاء بيني وبين ريهام مكنش الطف حاجة لكن الدنيا بتمر انا لسه فاكر فرحتي يوم ولادة ابني.

وقتها بعد ما خلفت وسمعت صوت الواد طلعت لأهالينا وقلت لهم بأعلى صوت : It's alive

It's alive

It's alive

قلقان عليها اه فرحان بالولد اه لكن النكتة اولا

تقريبا أنا حسدت ابني ساعتها لأن بعدها بتلت دقايق مات.

هو بس خد بصة واحدة علي العالم ده وقال مش عايز رجعوني جوا تاني.

احمد ..... السرطان

مش فاكر كنت فين وقتها فاكر اني وقعت من طولي دماغي ضربت في حاجة فتحتلي دماغي .

كان في بيت ابويا يمكن ... اه في بيت ابويا وكان واقف معايا اشرف كنا بنأكل سمك وبعد ما كلت قمت دخلت الحمام عشان اغسل ايدي فجأة في المراية اللي قدامي لقيت تلاتة مني وعنيا بتقفل ببطء غصبن عني عمالة تقفل .. تقفل ... تقفل لحد ما بقيت مش شايف وقعت دماغي ضربت في الحوض اتفتحت جاب دم كتير يعني مكانتش حاجة بسيطة صحيت لقيت نفسي في مستشفي اللي حصل ده كان في حدود الساعة تلاتة العصر تقريبا صحيت لقيت الساعة احدي عشر بليل .

_ كفاية عامية كده انت عارف تقرأ الكلام ده

_ معتقدش انها مشكلة صح

_ ال word كمان رذل كل شوية يحطلي خط احمر تحت الكلام

_ مش اسم الكتاب جوا دماغي

_ اه

_ خلاص يبقي لازم تتكلم بلساني انا

_ طب ما نخلي الحوار بس عامية وباقي الكلام فصحي

_ يعني انت عايز تعمل فلتر تخلي الكلام غبي بعد ما تفكر فيه بالعامية تقوم محوله للفصحي

_اه ايه المشكلة

_اعمل اللي انت عايزة

_ما انا مش عارف

_هريحك خلاص خليها شوية كده وشوية كده

_اه يعني امتي يبقي كده وامتي يبقي كده انا مش عايز ارجع اشتغل من اول تاني عشان بس اخلي الكلام يبقي هو ... هو لكن فصحي بدل عامية

_ما انا بقولك اكتب اللي انت عايزة

_ايوه اللي هو ايه بقي

_ما هو طالما انت مش عارف يبقي انا كمان مش عارف

_ازاي

_ انت فاهمني انا معاك في نفس الدماغ

مش مهم

وجدت اشرف علي سرير في نفس الغرفة نائما ناديت عليه حتي استيقظ فتثاءب حتي المه فكاه فأمسك فمه السفلي واعتدل علي السرير وقال : بقيت كويس؟

_ هو حصل ابه؟

_وقعت في الحمام ابوك اتصل بالإسعاف وجابوك هنا

_وابويا فين ؟

_انا سبته وهو بيتخانق مع الدكاترة تلاقيهم صبحوا عيانين دلوقتي

_بيتخانق ليه ؟

_ بيقولوا عندك لوكيميا

_ بتقول ايه ؟!!!!!!

_سرطان في الدم يا ابو حميد عارف السرطان ولا اشرحهولك كمان

نزلت برأسي علي الوسادة كانت ناعمة بحق وجدت السقف من فوقي يدور كراقص صوفي احسست بالاعياء والتعب حتي تقيأت لم اقوي علي تحريك رأسي وقتها فخرج القئ كنفورة من فمي وجسدي يرتعد.

امسك اشرف رأسي وعدله علي اليمين حتي لا اختنق ونادي علي ممرض ليساعده.

احمد ..... الورد

كم اكره تلك القواعد الغبية التي وضعها البعض ليفرضوها علي البقية.

كنت في محل ما اريد ان اشتري بعض الورود ربما لريهام او لقبر امي او ربما فقط اردت بعض الورود.

طلبت باقة من ثلاثين وردة من تلك الورود البيضاء التي يتلون جزؤها العلوي بلون ازرق وفي المنتصف وردة حمراء واحدة سألت عن

سعرها فقال مئتي جنيه فطلبت باقة اخري من خمسة عشر وردة من الورود الحمراء فقط.

اخذتهما واعطيته ثلاثمائة جنيه واقتربت من الباب لأنصرف فنادي علي البائع وقال : تبقي خمسون جنيها

_أية خمسون جنيه

_باقي ثمن الورد

_أليست الكبيرة بمئتين؟

_ نعم

_ والصغيرة بمئة

_الصغيرة بمئة وخمسون

_هل سعر الحمراء اغلي من البيضاء

_لا نفس السعر

_اذا ماذا تريد

_ الباقة بمئتين ونصف الباقة بمئة وخمسون

_من علمك الحساب ؟

_يمكنك اعادتها ان اردت

_هل تظنني شحاذا من نوع ما قد اقوم بدور باتمان الان واسألك عن سعر المحل بالكامل

_يمكنني ان ابدل لك النصف بباقة كاملة بمئتين

_ انا اريد باقة ونصف

_اذن ثلاثمائة وخمسون

_أ معك دفتر شيكات

اخذ الرجل نفسا طويلا ثم قال : لا تهتم خذهما بثلاثمائة

_لا اقصد الورود بل المحل بالكامل

_ثلاثمائة وخمسين الف جنيه

_وهو كذلك سأشتريه منك بثلاثمائة واربع وتسعون الفا وثمانمائة وخمسون جنيه ولا اريد تلك النصف باقة خذها معك

وبالفعل اشتريت المحل .

احب هذه الذكري كثيرا دائما احكيها لكل من اعرف

ريهام .... Split

انا دخلت السينما مع ريهام مرتين وبعد كده حرمت تدخل معايا سينما تاني ... عملنا زي سينما صغيرة كده عندنا في غرفة في البيت واشتري انا نسخة من الفيلم يمكن قبل مع السينمات تعرضه اصلا ونتفرج سوا.

انا عادةً مبحبش اعمل صوت في السينما لكن بضايق من الغباوة اول مرة دخلنا السينما كان فيلم split

في آخر الفيلم جاء المشهد بتاع بروس ويلس وهو عامل شخصيته في فيلم unbreakable

فأنا اتحمست وعليت صوتي

مكنش قصدي اضايق الناس يعني لكن اللي توقعته ان كل الناس هتعمل كده معايا

وقتها السينما كانت مليانة علي آخرها اللي فهم الربط ما بين الفيلمين كانوا اتنين انا وريهام هي ابتسمت كده وبرقت شوية وانا هيصت بصوت عالي لكن ده كان اخر مشهد في الفيلم فمحدش اهتم يعني ممكن كام واحد قال عليا عبيط في سره ولا حاجة لكن لو جيت للحق فهما اللي عبط لحظة سنيمائية زي دي تمر مرور الكرام ازاي لما خرجنا فضلنا قاعدين في السينما مبنتكلمش غير عن M. Night Shyamalan

جبننا تاريخه كله وقعدنا نرتب افلامه كعالم سينمائي وفي الاخر اتفقنا ان اكيد ميل جبسون او واكين فينكس هيظهروا في الفيلم الجديد لحد ما الفيلم ظهر ويا ريتنا ما شوفناه بس الحوار كان ممتع.

ريهام قالت : مية في المية الربط اللي جاي هيكون مع signs

_الجو كله سوبر هيروز غالبا هيبقي the sixth sense

_بروس ويليس كان فيه هيطلع بدورين يعني

_دا ام نايت عادي يعملك تويست في الآخر انهم نفس الشخص وحصل تناسخ ارواح او حاجة زي كده

_الموضوع كله خوارق فحاجة زي الفضائيين هتبقي ركبه معاهم

_ازاي

_بروس ويليس مع جيمس ماكفوي مع ميل جيبسون يعمل فريق مع بعض ويحاربوا الخطر الفضائي الجديد

_تعرفي ممكن يعمل ربط مع مين

_مين؟

_ the last Airbender

_دا فيلم وحش اوي

_اه بس ممكن يعمل منه تفسير لكل الظواهر دي يعني القوي الخارقة بتاعة الشخصيات دي جت منين ممكن يكون اصل كل ده ان كلهم من سلالة الجماعة دول

_دي لفة طويلة اوي

_الجدع هيعمل عالم سينمائي يعني يكمل عشر افلام كمان عادي يفسر فيهم اللي هو عايزة ونتفرج عليهم كلهم مع بعض

_ده اكيد

وجه الفيلم الجديد كان اسمه glass كان فيلم خيبان كده ملوش لزمة بس بجد اي سيناريو من اللي قولناهم كان هيبقي احسن بكتير منه

ريهام..... Ghostbusters Afterlife

المرة دي كانت بعد الجواز

انا من كبار معجبين افلام صائدو الاشباح ما عدا الفيلم بتاع الستات كان عبارة عن بجاحة وقلة احترام لأول فيلمين فلما ظهر الجزء التالت قلت لازم ادخله وده جزء تالت في فيلمين قبله يعني بديهيا لازم تكون شوفت الفيلمين دول عشان تعرف تتفرج عليه ولسبب لا يعلمه الا الله لما دخلت السينما انا وريهام السينما كانت مليانة علي اخرها بناس ولا واحد فيهم يعرف حاجه عن الفيلم كان نفسي وقتها ان امسك كل واحد واهزه كده عشان يعترف هو دخل الفيلم ليه.

طبعا طول الفيلم كان في مشاهد بتدي اشارات لأحداث حصلت قبل كده فكنت بتحمس معاها من غير صوت طبعا لكن اكيد حاجة تضايق انك تكون ان انت الوحيد المبسوط وسط مجموعة من الناس مش فاهمين

اصلا ايه اللي بيحصل حتي ان اللي قاعد جمبي طلع موبايله قعد يلعب فيه بس هو كان عنده درجة من الادب خليته يخفض الاضاءة علي الأخر وشايل الصوت فيعني مكنتش مضايق.

المشكلة حصلت في مشاهد الكوميديا اللي مش هتلمس غير مع واحد فاهم ايه اللي بيحصل فكنت انا بضحك بصوت ويمكن مراتي تبتسم شوية واللي حوالينا يبصوا لي مش فاهمين بضحك علي ايه .

هو قدامهم مفيش حاجة تتضحك لكن انا ميت من الضحك وممكن لو نكتة حلوة زيادة صوتي مع صوت ريهام يبقي اعلي من صوت الفيلم ودا الطبيعي الفيلم بيقدم كوميديا عشان نضحك عليها مش عشان نقعد ساكتين او نبص في الموبايلات سايبين الفيلم صوت في الخلفية كده وخلاص.

جالي واحد من الناس اللي في السينما دول بيبقي معاهم كشافات كده معرفش مسماهم الوظيفي ايه قالي : يا استاذ

_نعم

_وطي صوت الضحك الناس مش عارفة تتفرج

_لو جه مشهد بيضحك هضحك

_محدش في السينما بيضحك غيرك

_كل اللي قاعدين دول بهايم داخلين الفيلم من غير ما يشوفوا الاجزاء اللي قبل مستنين يفهموا ايه دول

_لا يبقي انت تتفضل معايا

_لا

_يا استاذ

_اعلي ما في خيلك اركبه

_ طب انا هجبلك المدير

_هركبه هو كمان

والواد ده ومرجعش تاني شكله كان قاعد يعيط في الحمام من اللي قولته له او حاجة.

وفي الاستراحة اكتر من تلت تربع السينما كانوا مشيوا واتوقع ان انا ساهمت في جزء من ده

قبل ما الفيلم يرجع ريهام قالت : اخر مرة ادخل معاك سينما

_ليه ده هما اللي بهايم

_متعرفش تتطنش

_من انت كنتي بتتضحكي معايا

_ولما الناس اتضايقت بطلت ضحك ابقي اعمل زي

_اعملها ازاي دي مشهد بيضحك هو معمول اصلا عشان اضحك

_ريح نفسك كل واحد يخش السينما لوحده بعد كده

_انا بحب السينما اكتر لما يكون حد معايا

_خد حد تاني

_بحب السينما اكتر لما تكوني انتي معايا

_ماشي نبقي نلاقي لها حل بعدين

_المهم بس انت مش زعلانة

_لا بس اهدي كده ومتتعصبش علي حد

_ماشي

ريهام ..... Man on the moon

بمناسبة الافلام ليا حكاية تانية مع فيلم كان بتاع جيم كاري اسمه رجل علي القمر اللي شاف الفيلم وكمله يعني معملش زي ما انا عملت عارف ان الفيلم بيبدأ بالبطل وهو بيقول ان دي نهاية الفيلم وبعد كده يظهر التتر ما لم اكن اعرفه ان دي نكتة في الفيلم نفسه وبعد كده الفيلم هيبدأ عادي وانا كنت متأخر فانا عملت اقتراح من دماغي وصدقته ان السينما بتعرض الفيلم ك loop كل ما يخلص يرجعوه تاني فمشيت قلت لسه التتر هيخلص وبعد كده هيدخلوا ينضفوا القاعة والاعلانات اللي قبل الفيلم تتشتغل يعني لسه بدري فروحت اشتريت جزمة جديدة عشان اللي عليا كانت ضيقة واشتريت كل انواع السناكس اللي في السينما ودخلت الفيلم .

المشهد اللي شفته كان كالتالي البطل بقي اصلع نايم علي سرير كده وفي واحد بيزغزغه تقريبا وطلع حاجة حمرا من بطنه انا مش فاهم ايه ده بس قعدت مش فاهم الفيلم خالص الفيلم فاتني معظمه تقريبا فسليت نفسي بالناس اللي في السينما عملت مقارنة ما بين لما دخلت ولما دخلت تاني. السينما كلها كانت عشرة غيري كان في واحد

وواحدة قاعدين ورا خالص لما دخلت الاول كانوا قاعدين جمب بعض دا في بقه فشار ودي في بقها بيبسي تاني مرة لما دخلت كانت دي قاعده علي حجر دا وبدل الفشار والبيبسي كانوا حاطين لسانهم جوا فم بعض.

بعدي بكرسيين كان في رجل بكرش ونضارة شعره عامل شبه شعر اسماعيل ياسين كان ماسك قلم ودفتر وورق ومبيتفرجش علي الفيلم قاعد يكتب ويكتب كتير حاولت اشوف بيقرأ ايه معرفتش باقية السينما كانت مشيت لما دخلت تاني.

لما حكيت الحكاية دي لريهام قعدت تضحك بغباوة يعني بس انا بحب شكلها لما تضحك صف سنانها اللي فوق بيمد لقدام وسنانها كلها بيضه سألتها قبل كده بتخلي لونهم كده ازاي قالتلي عشان مبشربش شاي مش فاهم ايه العلاقة وفي خط بيترسم علي جبهتها بتحسه عايز يطلع بره جلدها وبتغمض عنيها طبعا.

ريهام ... الجامعة

تاني مرة قابلتها كان في الجامعة انا كلية علوم وهي كلية اسنان كان في دكتور بيدرس نفس المادة للكليتين اسمها احصاء حيوي فلما بنمتحن الميد ترم كان بيجمعنا كلنا في المدرجات المركزية عشان يخلص مننا مرة واحدة.

اقولك حاجة انا هكمل الكتاب بالفصحي حتي اخلص من الخطوط الحمرة بتاعت الورد دي وهغير رأي بعد سطرين انا عارف.

كان شعرها قصير وجميل قطعت ذاك الذيل الذهبي ربما يجعلها في هيئة فتي لكن تلك الملامح الانثوية التي تطغي عليها لم تجعلاني افكر في ذلك, تمسك هاتفها تراجع فيه ما ذاكرت قبل الامتحان او ربما تذاكر لأول مرة كيف ادري؟

اريد ان اتحدث معها الان ؟

كيف استطيع التركيز في الامتحان وهي كل ما في عقلي ربما يذهب ذهني فارسم صورتها في ورقة الاجابة او تصبح كل إجاباتي ريهام .... ريهام .... ريهام .

هذه ربما ثاني مرة اقابلها فيها بعد انطباع اول كارثي حسب ما اتذكر.

متي كانت اول مرة تقابلنا

من يهتم؟

كل ما كنت افكر فيه هو كيف اتحدث معها ولا اعرف لماذا؟

هناك بعض الاشخاص تجد حولهم وهجا جذابا لا تراه لكن ما زال يجذبك نحوه .... دائما ما كنت اتعجب من اولئك البشر حتي قالت لي امي مرة ان الله يخلق المحبة في القلوب دون ارادة لبعض عباده وكانت تدعو لي اكون منهم لكن هذا يعني ان ربما غيري يفكر فيها كما افكر. نظرت حولي من ينظر اليها غيري لم اجد احد من الرجال ينظر اليه لكن وجدت بعض الفتيات ربما يتعجبون من شعرها القصير او يغارون منهم او ربما هن سحاقيات يشتهونها. هذا المجتمع الجديد الذي اعيش فيه اصبح يمكن ان تتوقع منه اي شيء او ربما هي نفسها سحاقية ما بال ذاك الشعر القصير الم تكن محجبة في الصيدلية ايم امرأة تقص شعرها بهذا الشكل هل ربما تنتظر صديقتها بعد الامتحان ليتقابلا في حمام ما, حمام في الجماعة هذا تدنيس للحرم الجامعي كيف سمحت لنفسها بذلك.

ثم بعد ثلاث ثوان ادركت كم انا غبي ما هذه التخاريف التي كنت افكر فيها لكن يجب ان يجمعنا لقاء

استلمت ورقة الامتحان ربما اخطاءت وكتبت اول حرفين من اسمها مرة او مرتين ثم اشطب عليهما واكمل الاجابة او ربما اختلس النظر اليها مرة او مرتين فيترنح نظري بينها وبين الامتحان.

ما فائدة ان امتلك عينيان ان لم استطع ان اركز في شيئين في نفس الوقت.

الاب .... الطب

لو كان الطب بالمعرفة العلمية والتطبيق العملي فلقد تغلبت على مجدي يعقوب بمسافة هائلة ربما قرأت كتبا لم يسمع عنها في حياته

عالجت اناسا من جيراني وأصحابي واهل قريتي وأنا ما زلت لم ألتحق بالجامعة كنت أهيأ نفسي لأرتدي البالطو والسماعة قبل أن أدرك أني سأحرم منهما بالتنسيق الجامعي الذي أدخلني كلية العلوم

ساعدت الكثيرين حتى أني وصلت لبعض درجات الغرور التي جعلتني أرفض مساعدة من لا أحب منهم وربما ذاك التفوق وفكرة ان شخص

ما يحتاجني هما ما أكسباني صفات العصبية التي لا افتخر بها حينما يعترض شخص ما على شيء اراه

انا من قرأ وتعلم ليس انت فلما لا تسكت

ولكن أبي كان يحميني من ذلك فإذا طلبني أحدهم على باب المنزل للعلاج ربما أخبره إني أريد النوم وأغلق الباب فيقول أبي من بعيد بجملته التي كررها كثيرا فلقد كنت بطيء التعلم افتح الباب يا حيلة أمك

فإذا اعترضت كان يرفع يده مقبوضة ثم يفتح إصبعه وهو يقول كلمة واحدة مع كل إصبع يرفع فيرفع الإبهام ويقول افتح ثم السبابة ويقول الباب ثم الوسطى ويقول يا والبنصر وهو يقول حيلة وأخيرا الخنصر وهو يقول أمك ببطء يشعرك بالإهانة وأنت لا تهان فبالطبع افتح الباب وهو يأمر الخادمة أن تعد له الشاي

وعندما لم أنل الطب لا اتذكر لكن ربما كانت ردة فعله بضع سباب هنا وهناك وضرب كف علي كف لعدم الالتحاق بالطب ثم جلب علبة حلويات لنحتفل بالتحاقي بالعلوم

احمد .... الاكتئاب

أ تدري جمل الاصرار والعزيمة والخطة المشمولة في القلب التي يعمل الكون بطريقة ما علي تحقيقها لمجرد انك اخبرته بذلك وكل هذا الهراء الذي يخبره الاغبياء لأنفسهم حتي يفسروا مال الاغنياء ويصنعوا امامهم طريقا حالما يقودهم للنجاح.

لا استطيع ان احصي كم من مرة اصابتني تلك الترهات بالاكتئاب او ربما الحزن حتي لا ابالغ.

استطيع ان اتخيلك الان وانت تسجل شيئا ما لن تسمح لي بقراءته في دفترك .

الامر الاخطر في تلك العبارات هي انها تشعرك ان العيب فيك فاذا فشلت فان هذا لأنك تنتقص للعزيمة او الاصرار او اي كلمة من تلك الجعبة التي يقتنع بها الاغبياء.

تبدو كلمات لطيفة ومنطقية لكن نادرا ما يتفق الواقع مع المنطق .

اتباعي القديم لهذا الهراء هو ما جعلني اضيع سنينا من عمري في عمل فاشل لن يصل بي لأي شئ والامر الأسوأ اني كنت مدركا لذلك لكني تابعت في اخبار نفسي بأني يجب ان اتحلي بالاصرار وان لا اترك الطريق من منتصفه وكل تلك المناهج التي يتبعها الحمقى لكني الان قد تعففت عن ذلك دون طبيب نفسي لا اقصد الاهانة بالطبع.

ربما قليلا فقط

في الواقع ولا اعتقد انك تحتاجني لأذكر ذلك ولكنك من طلب ان اكتب عن كل شيء. ما زالت نوبات القلق تلك تأتيني كثيرا وان كانت تأتي قبل تلك الحالة من الخرس التي تصيبني كلما حاولت ان العن او اسب شخصا ما جد لي علاجا لذلك ايضا .

أ تعلم لقد وضعت جدولا لأنهي هذا الكتاب لقد حددت عدد الصفحات حتي قبل ان ابدأ الكتابة 300 صفحة .

لا اعلم ان كنت سأكتبهم ام لا.

واشتريت ايضا بضع كتب لتمنحني بعض الالهام حتي اذا اصبت بالملل من الكتابة او انتني تلك اللحظات التي يعاني منها الكتاب وتجعلهم يتوقفون عن الكتابة.

اقرأ عشر صفحات من كل كتاب مع كل صفحة اكتبها

الكتب هي:

- **تحتمس ٤٠٠ بشرطة لأحمد بهجت انهيته ولكن لم اعجب به كثيرا**
- **وكتاب زغازيغ لأحمد خالد توفيق اشعر بحكة اسفل قدمي كلما قرأت هذا العنوان عموما كان كتابا لطيفا**
- **وكتاب احببتك اكثر مما ينبغي لأثير عبدالله النشمي قرأت منه ثلاثين صفحة حتي الان لم اعجب به كثيرا الجمل به مكررة بشكل مكثف يضايق سأعود لقراءته بكل تأكيد ولكن لا اعلم ان كنت سأنهيه ام لا.**

واخري لم ابدأ فيه بعد وهي :

- **سيناريو فيلم Eternal sunshine of the spotless mind**
- **وكتاب كيف تحكي حكاية نزوة القص المباركة وبائعة الاحلام لجابريال جارسيا مركيز**
- **و لافام فاتال في الفيلم السينمائي لمعتز عرفان**

- و نجوم السينما لإدغار موران
- و مدخل الي السينما السريالية لمعتز عرفان
- و الحوار السينمائي لسارة ابو ريا
- و مذكرات مجنون في مدن مجنونة لمحمد حسين الصوالحة
- و تأملات سينمائية لمعتز عرفان
- و العناصر النمطية في السينما المصرية لنبيل راغب

لا اضمن لك ان سأنهيها كلها او حتي ابدأ في قراءتها لكن النية معقودة.

لست محبا للقراءة انا كذاك الناقد من فيلم الفأر الطباخ حين قال : انا مبحبش الاكل انا بعشقه ولو محبتوش مبلعوش

عن ماذا كنت اتحدث ... اه , الحياة الواقعية

دائما ما تصدم الحياة ذاك الحالم الذي يظن ان النجاح بالجد والاجتهاد.

كم اريد ان امسك رأس كل واحد منهم واقول خذ نظرة واحدة حولك واريني شخصا لم ينجح بالصدفة والحظ ارِيني ملياردِيرا واحدا يستحق الاحترام .

لقد اخذت هذه النظرة قبلا ولم اجد اي احد والان لدي وظيفة احبها تدخل كثيرا من مال كذلك احبه.

اشرف ..... النصيحة

كنا في كافتيريا الجامعة وقتها .

انا صامت افكر في ريهام وهو يأكل كوب اندومي كمن لم يأكل من اسبوع .

بعد انتهائه من كوبه قال : ولا يا احمد مالك؟

_مالي

_سرحان كده بتفكر في ايه

_ في واحدة

ابتسم وقال : الله ... من دي اللي وقعتك

_ بنت من اسنان شفتها في الامتحان

_اسمها ايه انا اعرف اسنان كلها

حاولت ان اتذكر ذلك الطابع باسمها علي بالطو الصيدلية وقلت : اسمهاااااا ريهام

_ما لك طولت كده ليه

_ بحاول افتكره

_تفتكر ايه انت متعرفهاش

_ قابلتها مرتين بس

_في الامتحان عرفنا والتانية

_الاسبوع اللي فات في الصيدلية شغالة هناك

_وعملت ايه؟

_اتخانقت معاها

كنت انتظر ان يسألني عن السبب فاحكي له القصة ولكنه لم يكترث وقال : يا سلام علي الرومانسية ... ومتكلمتش معاها يلا

_ما انا كنت بتكلم وانا بتخانق معاها

_لا فالح

_يعم قلي جملة مفيدة

اخرج اشرف علبة السجائر من جيبه ليضع واحدة من قمه دون ان يشعلها لأني اكره رائحة السجائر ولكنه يعتقد انها تعطيه مظهرا جادا وقال : قلتلك خمسين مرة العصبية بتاعتك هتوديك في داهية

_المهم اعمل ايه دلوقتي

_اعتذر لها

_اعرفها منين عشان اكلمها اصلا

_اكيد شافتك في امتحان النهاردة هما عندهم محاضرة دلوقتي بتأخد ساعتين, بس الدكتور بيجي متأخر لو روحت دلوقتي هتعرف تلحقها

ثم سكت لبعض لحظات ليبلل شفاه بلسانه

فقلت : وبعدين اتكلم مرة واحدة

_يا بني اصبر ما انت لو روحت واتعاملت معاها كده لا هتعوز تعرفك ولا تكلمك

_اتفضل كمل

_احبك وانت مؤدب

_اخلص

_برضو المهم انتو كدا جمعكم مكان واحد اقعد قريب منها او جنبها واسألها اذا كانت فاكراك واعتذر لها بهدوء ولسان حلو من اللي مش عندك ده واطلب تقابلها في كافتريا

_قلي كده حاجة اقولها لها

_ قلها

وجع قلبي واحبه واموت

وانا وقلبي مشعلقة فيه

ضربني الحلو ميت شلوت

في راس قلبي وقال اخيه

ابو السعود الابياري

_يا ابني انا بتكلم جد

_طب بلاش دي اسمع :

خفيف خفيف يا هوا

انا الجريح وانت الدوا

مهما تفارقني ضحكتي

ترجعلي لما نكون سوا

محمد عبد النبي

_اسكت انا هتصرف المهم هتيجي معايا

_انا خلصت من محاضرات كليتنا عشان اروح احضر في كلية تانية روح احضر انت

_اقولك بلاش ممكن تتضايق مني ولا تفتكرني متحرش

ادخل السيجارة الي العلبة مجددا وقال : ممكن اه

_ولا مين دي اصلا عشان اكلمها عشان حلوة يعني اكيد انا مش هبقي بالسطحية دي

ارتدي نظارته الشمسية وقال : اه طبعا .... انا ماشي يلا بينا

_لا امشي انت انا قاعد شوية

_قاعد ليه

_مستني حاجة كده

_مستني ايه يا احمد

_ميهمكش في حاجة يا اخي

_يا ابني ما مشورانا واحد يلا

_خلاص يا اشرف هبقي احصلك بعدين سلام انت

_براحتك

وفور ان اختفي ذهبت الي كلية الاسنان لأقابلها.

ريهام ... الكلية

دخلت المدرج ظللت واقفا عند الباب الخلفي احاول ان اقاوم نفسي لأدخل .

كانت جالسة في اخر صف امامي تماما تتحدث مع احدي صديقاتها.

المدرج بالكامل لا يتعدي الخمسين طالبا يبدو ان الاغلبية قرروا الراحة بعد الامتحان

احيانا اتمني لو اصبت باعاقة ما تجعل الناس يشفقون علي فينجذبون نحوي و ان اخلق بعيون زرقاء جذابة تجذب الانظار الي ربما كانت هي من حاولت التقرب مني لسبب ما السرطان لا يكفي.

ولكن هذا مستحيل...

المعقول اكثر هو ان اجمع بعض العضلات خول جسدي تجعلني لا احتاج حتي الي ان اتحدث فامتلكها من نظرة .

يبدو ذلك صحيحا سأذهب الان واعود بعد عام بعد ان اكون جيدا كفاية.

بينما كنت افكر وجدتها فجأة امامي تحدث صوتا بأصبعيها حتي التفت اليها فصدمت وربما فزعت فتحت عيني الي اقصي ما قد يصلا ورجعت للوراء خطوة واحدة.

قالت : انت مستنيني مش كده

لا اعرف ماذا اقول كل ما قد خرج هو صوت يقول هممممم

_اعتذاراك مقبول عموما

_اعتذار ايه

_الصيدلية امال انت هنا ليه؟

_اه طبعا اسف لكن فيييي.....

الدكتور كان دخل المحاضرة للتو فلاحظت ذلك وامسكت ذراعي وخرجنا فاغلقت الباب ثم قالت : معلش الدكتور لو كان شافني كان هيخليني احضر

_ امال هنا ليه

_بتكلم مع واحدة صاحبتي وهروح دلوقتي

_ممكن اوصلك معايا عربية

ابتسمت قليلا ثم ساد الصمت لعشر ثوان فقلت : انا عديت حدودي مش كده

_بصراحة اه

_اسف

_خلاص كده عايز تقول حاجة تانية

_اه

_ايه

_عايزززز .... عايززز ... بتاع

_انت عايز تتعرف عليا صح؟

_ بصراحة اه انت حلوة اوي

لاحظت ما قلت في الجملة السابقة فامسكت فمي لأغلقه ولكنها تفهمت توتري فابتسمت مجددا وقالت : انت اسمك ايه؟

_انا احمد

_وانا .

_ريهام خدت بالي من الاسم علي البتاعة علي البالطو في الصيدلية

_انت متوتر عشان انا قدامك

_اه جدا

_اللي يشوفك دلوقتي ميشفوكش وانت بتتخانق

_الموضوع كان يضايق بجد فاتعصبت

_لو عايز نتقابل النهاردة ماشي

_دلوقتي

_دلوقتي لا انا تعبانة من الامتحان خليها بليل

_تمام ... حلو بتحب الافلام؟

_ليه

_نروح سينما

_اهدي شوية خليها فكفتريا

_تمام انا اعرف مكان كويس

_تمام فين

_ممكن ابقي اعدي عليكي او تقول لي العنوان

_انا مقدرة انك متوتر بس اهدي شوية مش بسرعة كده

_حاضر

_الساعة تمانية كده ابقي تعالي الكافتريا اللي قدام الجامعة دي سهلة

ظللت واقفا اشاهدها تمشي ووقتها وصلت لذروة السعادة عندما رأيتها تنظر خلفها مبتسمة تنظر الي

نحن الرجال كائنات بسيطة للغاية مجرد ابتسامة قد تصنع يومنا وفتاة واحدة جميلة قد تصنع حياتنا

كانت ريهام اول فتاة اعترف لها بحبي وان كانت ليست اول من احبها .

في صدري قلب مغفل يحب اي امراة جميلة ولم يخلق الله اجمل من ريهام.

يكفي ان اتحدث مع اي امرأة لثانيتين حتي اقع في غرامها وليس حبا واهنا بل غراما وعشقا من اعماق الوله ولكني لم أتمادى في ذلك . أ تدري أني ايضا كلما احلم اكون مدركا بأني في حلم واحاول ان اوقظ نفسي في كل مرة .

عقلي صاح دوما لينقذني من ذاك النابض المغفل فلما قادتني قدماي اليها في الكلية ادركت ان عقلي قد هزم امام فتاة رأيتها مرتين فقط.

ريهام ..... Cat caffe

وافقت علي الكافتريا بجانب الكلية لمجرد ان اقابلها لكن عندما ذهبت كانت المفاجأة انه كافتريا قطط تلك التي يسمحون فيها لدستتين من القطط جميعهن اناث حتي لا تخرج عواطف قط ذكر ما امام الجالسين من البشر .

كان بها طاولة مقوسة طويلة تأخذ تقريبا ربع مساحة المكان مرتفعة عن مستوي الكراسي ولكن منخفضة عن مستوي الطاولات في المكان عليها صحون شفافة ملصوقة بخشب الطاولة المقوسة تمتلئ بطعام القطط تجتمع عليه لتأكل .

ووسائد علي الارض وسائد كثيرة .

كل الطاولات شاغلة بالبشر الا واحدة

احد الزبائن أتي ليجلس فوجد قطا برتقاليا نائما علي كرسيه فجلب له الجرسون اخر وزبونة ثانية طلبت حسائا فمد قط اسود وابيض

يده فيه ليتذوقه ويبدو انه لم يعجبه لأنه قفز عن الطاولة بعد اول لعقة ليده او قدمه والزبونة لم تكترث بنقد القطة وشربته علي اية حال.

وثالث طلب قهوة فرأت قطة برتقالية مخططة ان الكافيين ليس جيدا لصحته فقفزت علي طاولته وضربت الكوب بيدها لينسكب علي الارض فيأتي نادل اخر بوجه ضجر كمن فعل هذا لألف مرة قبلا لينظف واخر يجلب كوبا جديدا

ما هذا؟

هل باب الكافتريا عبارة عن بوابة بين العوالم وهذا العالم به القطط هي الجنس المسيطر ونسبة ذكاء البشر لا تتعدي العشرة.

خرجت ونظرت حولي هل ربما كانت تقصد مكانا آخر ولكن ما من كافتريا اخري قريبة من الجامعة غير هذه.

جلست خارج المكان قليلا اصفق بيد واحدة منتظرا اياها حتي اتت الصورة التي كانت في خيالي انها ستأتي بفستان ازرق يشبه سندريلا ولكنها اتت بملابس عادية وكأنها ذاهبة لمقابلة زميل دراسة وليس حبيب وزوج محتمل.

تقدمت اليها حين رأيتها فقالت : مدخلتش ليه؟

_مستغرب المكان

_هي اول مرة بس كده

_ده وعد لمعاد تاني

_اه يمكن ليه لا

_ندخل؟

_ماشي

_استني

وقفت امامها وفتحت لها الباب ومددت يدي لتدخل فدخلت وهي تقول : هتعود كده علي المعاملة دي

_ودا المطلوب

اشارت الي طاولة وقالت : نقعد هنا

_ماشي

اكملت في حركاتي الرومانسية وحركت الكرسي لتجلس هي عليه فوجدت قطة سوداء جالسة ولكنها كانت من الادب الكافي الذي يجعلها تتزل عن الكرسي بعد ان رأتني ولكن ريهام كانت بالفعل قد جلست علي الكرسي المقابل ربما ظنت اني اريد ان اجلس انا عليه او لم ترد ازعاج القطة او ربما رأت اني ابالغ فأرادت ان توقفني.

في هذه الحالة ونحن جالسان امام بعضنا كنت اتوقع ان اصاب ببعض نوبات القلق المعتادة ولكن ذلك لم يحدث اظن ان عقلي استحي ان يفسد هذه اللحظة واراد ان يستمتع بهذه الذكرى خالية من اي شيء غير ريهام.

جلست فسألتها : تشربي ايه؟

ردت : انت اول مرة هنا خليني انا اطلب لك

طلبت لي مشروب غريب الاسم ولكن لذيذ الطعم لا استطيع ان انطق اسمه احيانا كنت اذهب هناك وحدي واطلب نفس النادل ليأتي لي بذلك المشروب مرة اخري وانا اذكره بنفسي وبشكل الشيء الذي كنت اشربه كان مشروب ساخن من طبقات خضراء وبيضاء وفي قاعه شيء بنفسجي ما ولنفسها طلبت شيئا اخر لا اتذكر اسمه

لكني اتذكر ان فيه حرف ميم وكاف ربما فاء كان يقدم في كوب اسطواني طويل يشبه قضيبا منتصبا لونه احمر مع كرات زرقاء غير طافية علي سطحه ولا مترسبة في قاعه مع كل رشفة كانت تدخل احدي الكرات فمها فتلاعبها بلسانها حتي تذوب .

ان تقابلنا مجددا يجب ان احدد انا المكان.

قلت وانا مازلت احاول تحليل مكونات هذا الشيء من المذاق والمظهر : انت بتحبي تعملي ايه؟

_اعمل ايه في ايه

_عايز اعرف لو ما بينا حاجة مشتركة احنا الاتنين بنحب نعملها

_انا بحب الافلام

_بجد

_اه

_انا اكتر حاجة بعملها في حياتي هي اني اتفرج علي افلام

_بتتفرج علي ايه بقي

_كل حاجة اي فيلم ينزل السينما او علي منصة او اسمع عنه بالصدفة لازم اشوفه

_انا زيك كده بس انا بتفرج علي نوع واحد من الافلام

_ايه

_الكوميدي

_فايتك متعة كتيرة كده

_انا مبحبش غير الكوميدي وبس

_انا بحب التصنيفات كلها بس مبحبش افلام اكشن المسدسات والحاجات دي بفضل اكشن السكاكين والضرب بالايد بيكون افضل

_الاكشن كوميدي كله بيبقي كده

_بتحبي ايه تاني

_ممكن الروايات

_انا ملوش تقل علي القراية قوي بس قريت شوية حاجات

_زي ايه

_اخر كتاب قريته كان اسمه مئة عام من العزلة

_معرفوش ده انا بقرأ رومانسي بس

_انت بتخصصي كل حاجة بدرجة كبيرة

_انا بعمل اللي بحبه وبس ومليش دعوة بالباقي

_طب جربت تعكسي تقرئ روايات كوميدية وتشوفي افلام رومانسية

_لا تعبيرات المحن علي وشوش الممثلين دي مليش فيها والكتب الكوميدية عموما روايات او غيره بتبقي استظراف

_ما تسأليني انت عن اي حاجة عايزة تعرفيها عني

_انا عايزة اعرف انت اتعصبت قوي كده ليه علي الراجل

_ما هو قليل الذوق

_مش للدرجة دي

_انا حسيتك خوفتي مني ساعتها صح

_شوية اه

_ودلوقتي

_يعني لطيف

_يعني كويس ولا وحش

_كويس تمام متقلقش

_تمام

ساد الصمت لبضعة دقائق ثم كسرته وقالت : انت بتشتغل ولا جامعة بس؟

_بشتغل

_ايه؟

هممت لأرد ولكن قاطعتني قبل ان ابدأ وقالت : انت اتضايقت مني

_لا خالص

_حساك سكت كده لما فكرتك بالصيدلية

_مفيش حاجة تمام

_خلاص سيبك من الكلام عن الشغل والحاجات دي قلي ايه اللي عجبك فيي

_سبحان الله لما بيخلق المحبة في القلوب من غير سبب

_انت بتحبني

_ انت جريئة اوي كسفتيني

ابتسمت وقالت : معلش

_بس اه انا بحبك

_دي تالت مرة نتقابل انت لحقت

_زي ما قلتلك سبحان الله لما بيخلق المحبة في القلوب

حركت يدها اليمني امام وجهها ليعطيها بعض الهواء وهي تغمض عينيها وتزفر الهواء من فمها بشفتين سعيدتين .

قلت : انا عديت حدودي صح انا اسف لو اتضايقتي

رجعت كما كانت تجلس وقالت : هو i am flattered

لكن انا مش هعرف احقق لك الفانتزي بتاعتك واقولك وانا كمان بحبك انا لسه معرفكش لكن معنديش مانع اعرفك

_هنتكلم تاني

_ده اكيد

_امتي؟

_خلينا نبدل نمر بعض ونبقي نتكلم علي الموبايل

_في الفانتزي بتاعتي كنت انا اللي بسألك علي الرقم

_اعتبرني مقلتش حاجة واطلب انت

_رقمك كام؟

_اكتب عندك

لو كان هناك مقياس للسعادة فاظنه قد ينفجر من فرط سعادتي بهذا اللقاء لقد سمحت لي ان اوصلها لمنزلها.

أ تدرك ما معني هذا ؟

هذا دليل ثقة ربما قد اكون لصا انتظر الليل لأقتلها نائمة لكنها تثق بي وبالتالي دليل حب اعتقد

ريهام ..... بحبك

اول مرة سمعت فيها كلمة (بحبك) من ريهام كان بعد ثلاثة اشهر من لقاءنا الاول .

مدة طويلة للغاية كنت انتظر منها ردا بعد ثلاث ثوان من اعترافي لها بحبي انظر كم ثلاث ثوان مرت في تلك الثلاثة اشهر .

في اول الامر لم تخبرني مباشرة وجدتها تفتح يدي وتضع فيه بتلة من وردة مكتوب عليها بحبك فرحت فورا ووضعت البتلة في جيبي سأجففها لاحقا واحتفظ بها لكني اتذكر اني اخبرتها ان هذا لا يكفي يجب ان تقولها فردت : انا بحبك يا احمد

_بس خليك فاكره ان انا اللي حبيتك الاول

_ليه؟

_لما نحكي القصة لأحفادنا في يوم ما لزم تقوليلهم ان انا اللي حبيتك الاول

اخذت رشفة من عصير الموز بالأفوكادو او أيا كانت تلك المخاليط العجيبة التي تشربها وقالت : خلينا في دلوقتي انت عايش في خمسين سنة بعد النهاردة وبعدين انا مبحبش الاطفال

_ولا انا بس هنجيبهم برضو نخلف اتنين

_نزلت من خمسين سنة خلتنا معرفش كام سنة خلاص جوزتنا وخلفنا وعدتهم وطلعوا اتنين كمان

_انا بس بعمل صوره لحياتنا

_يعني لسه قايلة لك بحبك و كتباها علي ورقة يعني قمة الرومانسية اهو المفروض تقعد تتغزل فيا

_تلت شهور بحالهم من الغزل مش مكفينك

_مش هأكتفي بيهم يعني لسه قدامنا عمر

_طب قومي اقفي

_ليه

_قومي بس

وقفت وقالت : اهو

_اطلعي من حيز الترابيزة

_عايز تعمل ايه

_يا بنتي هو انا لازم اقول الكلمة مرتين ما يلا

_في ناس هنا

_انا قولتلك عليهم قطط يلا

_ماشي

وقفت امامها وامسكت يدها ثم نزلت علي ركبتي ففهمت ما سأفعل وحاولت شد يدها من الخجل وظلت تكرر اسم في صوت خافت : احمد .... احمد .... احمد ... احمد

ربما كان ينظر الينا من حولنا لكن هذه اللحظة لم يكن فيها غيري انا وهي

وضعت يدي الاخري في جيبي واخرجت علبة فيها خاتم فتحتها بإبهامي ثم البستها اياها فاحمر وجهها كثيرا ربما اقل من الدم بدرجة واحدة واغلقت عينيها مبتسمين.

وقفت فجلست ولكنها ظلت واقفة مغمضة العينين ربما تتخيل شيئا ما فوقفت مجددا وامسكتها لأجلسها وظللت لدقيقتين ربما اشاهدها وهي علي هذا الوضع حتي ناديت : ريهام

قالت : ايه اللي عملته ده

قلت : تقريبا الخاتم ده معايا من اول اسبوع مستنيك تقوليها عشان اديهولك

_طب احنا كده ايه؟

_تقريبا مخطوبين مش عارف ولكن اولا عاشقان

_هتيجي البيت يعني

_اه يلا دلوقتي

_اهدي تسرعك ده هيوديك في داهية مرة

_ميبقاش تسرع طالما متأكد من نتيجته المهم عجبك الخاتم

_جدا يلا نروح

سئمت تلك الخطوط الحمراء تحت الكلمات سأكتب الحوار بالفصحي او ربما اغير رأيي بعد سطرين او اقل

اشرف ..... المستشفى

غفوت مجددا بعد ان خرج الممرض ثم استيقظت من غير رغبة علي صوت اشرف وهو يحتفل بشكل هستيري وهو يشاهد مباراة كرة قدم بين فريقين لا يشجعهما .

من كان يلعب وقتها ... اعتقد الاسماعيلي والمصري غالبا

رفعت جسدي عن السرير لأعتدل جالسا فنظري الي وقال: استيقظت اخيرا

_ليس برغبة مني

_ اسف لم انتبه اندمجت مع المباراة فنسيت اين انا

_ما بال المباراة صامتة

_خفت ان يزعجك الصوت فخفته

_ونسيت ان تخفض صوتك

_قلت اسف, لا تبالغ

_ألا تراني مريض

_طالما انك لست ميتا فالأمور بخير

_فأل الله ولا فألك ... من يلعب؟

_المصري والاسماعيلي

_ومن تشجع

_الان المصري

_ماذا تقصد بالان؟

_لست مهتما بأي من الفرقتين فقط وجدت المباراة علي التلفاز فشجعت اول من احرز هدفا

_وايقظتني لذلك

_لا تتضايق ارجع لنومك وانا ارجع لبيتي كنت فقط منتظرا حتي اطمئن عليك

_انتظر كم الساعة

_الثالثة فجرا

_انتظر الصباح

_امي ترفض النوم تستمر في مكالمتي حتي ارجع

_انا لا اريد ان ابيت وحدي اين ابي؟

_ليس هنا هل اجلبك لك امك رحمها الله ام ستذهب اليها انت علي اي حال؟

_دمك خفيف كده ولا ايه مش فاهم

_هو انا معرفش المشاعر بتشتغل ازاي فمش مهتم علي العموم ابوك تحت بيدفع حساب المستشفي وطالع

_هو انا هقعد هنا كام يوم ؟

_مش عارف لما يطلع اسأله , عاوز حاجة؟

_هات الريموت

_اطفيلك النور ولا عايزة

_لا تمام مع السلامة

_سلام

لم تفت دقيقتان وفتح ابي باب الغرفة ليدخل جلس جانبي وقال : اطفي التلفزيون عايز اتكلم معاك

اغلقت التلفاز وجلست صامتا غير مكترث لأني اعرف ان النصف ساعة القادمة ستكون عبارة عن جمل ونصائح بديهية لا تحتاج لمذكر يفترض فيها ابي جميل اني غبي لا يعرفها او اني احتاج للنصح يجعلني اتخيل صورتي كل مرة بقرون علي رأسي وذيل في ظهري وشوكة في يدي ولكني اقدر محاولته في ان يكون ابا صالحا وان كان يفشل في ذلك كثيرا.

امسك يدي وقال : بص يا احمد يا حبيبي اكيد ربنا عمل كده لسبب مش مهم نعرفه المهم نتعلم منه يعني الحمد لله ان انا مش فقير مقدرش اجيبلك علاجك لا احنا الحمد لله واعرف اراعيك كويس لحد ما تبقي تمام الدكاترة قالولي ان الموضوع مش بيخوف زي ما كلمة سرطان اكيد خوفتك هما قالوا في اكتر من طريقة للعلاج يعني مش هيأخد معاك اكتر من تلت سنين بس المهم دلوقتي انك تاخد بالك وتسمع الكلام الفجر هيأذن دلوقتي هجيبلك حاجة غويطة كده املاهالك ميه وتتوضي علي السرير وتصلي علي سريرك كمان

انت عيان يعني ليك عذرك والله اعلم يمكن اللي بيحصلك ده يبقي درس من ربنا تفضل فاكره علطول بس عشان انا عارفك متأخدش دي حجة ومتذاكرش فاضلك شهر والاجازة تخلص وترجع كليتك تذاكر كويس من غير ما تضغط علي نفسك اكيد انا راضي بدرجة النجاح بس مش امتياز وربنا يوفقك ويشفيك ان شاء الله هروح اجبلك الميه.

بالتأكيد ما قاله كان شيئا يشبه هذا فلم انتبه كثيرا.

ربما فجعت اول ما علمت بالمرض لكن بعد ذلك لم اكترث فقط شيء وحدث ولكني ابي رحمه الله كان يحب المبالغة.

ريهام ..... العيادة

لم يكن لقاءنا بعد الكافية بترتيب منا فقط قادتني قدماي اليها.

اردت وقتها ان اركب ضرسا من الياقوت في نهاية فمي ربما كنت اريد ان اظهر كم انا غني او ربما في تلك العمر كنت اظنه شيئا cool.

ما المقابل لكلمة cool بالعربية

مش مهم.....

بالتأكيد هو شيء لم اعد افهمه الان

جاء حظي ان عيادة الاسنان التي اخترتها كانت ريهام تتدرب فيها لم استطع ان اخبر الطبيب وهي موجودة عن سبب قدومي ربما تظن في التفاهة فطلبت منه ان يركب لي تقويم اسنان كان شكل اسناني غريبا القواطع العلوية تعانق بعضها ونابي السفليين يكرهان بعضهما فرفضا البقاء في صف واحد اتخذ الناب علي اليمين مكانه في مقدمة الصف مستندا علي احدي الضروس وناب علي اليسار يقف وحيدا في الخلف يبدو عليه الاشتياق لأخيه رغم الخصام فتجده مائلا نحوه.

لم ينطق اي منا بكلمة طول الامر ربما ابتسمت لها قليلا فأبعدت وجهها قليلا

انتظرت الطبيب حتي ينتهي من لعبه في فمي وسألت ما كان يجب ان اسأل قبل ان يبدأ : كم سيطول بهذا الشيء المبيت في فمي

رد الطبيب وهو يمسح عرقه : سنة وربما اكثر

لو لم تكن ريهام هنا لقت بغضب نوعا ما هادئ : وحياة امك

فيغضب مني الطبيب هو الآخر بإحدي حقنه في لساني يفقدني النطق

لم يعرف اي احد بأمر هذه القضبان في فمي إلا ثلاث ابي بحكم أنه ابي واشرف بحكم الصداقة التي سمحت له ان يلقي نكاتا لا يشترط فيها الاضحاك عن تقويم الاسنان وريهام لأنها بالطبع كانت حاضرة وهذه الجريمة ترتكب.

لا احضر الجامعة الا وقت الامتحانات احضرها متأخرا حتي لا اتكلم مع احد قبلها واغادرها مبكرا حتي لا اتكلم مع احد بعدها.

بعد ان خرجت انتظرتها في السيارة علي الجهة المقابلة للعيادة وانا العن نفسي واسناني والطبيب والياقوت وانظر لنفسي في المرآة كل خمس ثوان احرك اظافري علي هذا الشيء .

انتظرت حتي تخرج فلما خرجت أمسكت هاتفي لأطلب رقمها ردت الو :

قلت. : أ ما زال لديك شيئا تفعليه؟

_سأذهب الي المنزل لأنام

أخرجت يدي من السيارة وقلت : أ ترين هذه اليد التي تتراقص من نافذة السيارة

قالت بضجر : أراها

_هذا انا تعالي

_لما ؟

_لأوصلك

_ توصلني بامارة ايه يا احمد

_لما لا؟

_خرجنا لمرة فماءا تظننا الان .... زوجان

_أيمكنك أن تأتي فتجلسي معي لنتحدث فقط حتي يمكنك ان تعطيني بعض الملاحظات علي هذا الشيء في اسناني

اخرجت زفيرا طويلا ثم قالت : ماشي

أتت فجلست فقلت : مالك؟

_ايه اللي جابك هنا النهاردة؟

كذبت لسبب واضح وقلت : تقويم

_يعني انت مكنتش تعرف ان انا بتدرب هنا؟

_والله ما كنت اعرف

_بجد؟

_اه

رجعت لها ابتسامتها وقالت : ايه موضوع التقويم انا لقيتك صعقت لما عرفت انه هيعقد سنة

_شكلي هيفضل كده لمدة سنة

_مالك والله شكله حلو

قلت مازحا : دي مغازلة صح

_ انت حالتك صعبة دلوقتي محتاج اي دعم معنوي

_بس كان مالك كده مضايقة

_بأمانة كنت فاكراك عامل مؤامرة عشان تقابلني تاني

اصدرنا نحن الاثنان صوتا يشبه هي.. هي ..هه ه هههييههههه ربما كان ضحكا اعتقد لكن درجة الاصطناع كانت ملحوظة.

_ايه اللي خلاكي تفكري كده؟

_مش عارفة هو انا بس فكرت كده

_اوصلك؟

_بجد مش هينفع

_ طب لحد ما تقربي من البيت حتي

_مصمم انت

_ما انا وصلتك امبارح فرقت في ايه

_ماشي بس الليل غير النهار وانت كده عرفت عنوان البيت

_وفي مرة هأجي هناك من غيرك واجيب الحج معايا

_اشمعني

_ اكيد عارفة يستحيل تكوني محتجاني اقولك

_لا بجد ليه؟

_ عشان الخطوة الجاية لما اجي اتقدم لك وكده

ابتسمت ورفعت يديها امام وجهي وهي تقول : انت متسرع اهدأ شوية

_ما ده اكيد هيحصل مش عايز وقتها اقعد اتكلم معاكي عشان توصفيلي بيتك فين

_انت مش كنت مكسوف تفتح بقك لما اتقابلنا ما لك كده بقيت تتكلم عادي مرة واحدة

_خلاص لو الكلام ده بيضايقك مش هتكلمه تاني

_يا ريت

_بس هأوصلك برضه

_ماشي

ريهام ..... الأفلام

انتهي العام الدراسي انتهت كل الاعوام الدراسية حان الان موعد حفل التخرج الذي انقسم لحفلتين واحدة مملة داخل سيمنار في الكلية نصافح فيه دكاترة الكلية ثم يقوم العميد بإلقاء خطبة عصماء سخيفة ثم ننصرف وأخري في الدور الارضي للكلية ينفق عليها الطلبة بأنفسهم جلبنا فيه مزمار ومصورين وبالونات وزينة ملونة طلبت منهم ان يطلبوا راقصة ولكن لسبب ما رفض زملائي لكن الزملاء الرجال اكثر من النساء خصوصا اشرف كفوا ووفوا .

احدي الزميلات كان تعشق الرسم ومشاهدة الرسوم المتحركة اليابانية "الأنمي" فأحضرت معها مجموعة من اللوحات لتعرضها امامنا ومن يستطيع ان يغني غني من ظن في نفسه خفة الدم القي النكات وكان يوما لا ينسي بحق.

لكني لست بذاك الرجل الذي يكتفي بالفرحة لنفسه كليتي اربع سنوات فقط ولكن كلية ريهام خمس سنوات دعوتها الي الحفل فكان قرارا كدت ان اندم عليه سريعا لأنه بالطبع ريهام لا تعرف احدا

غيري فما كان منها غير الجلوس تشرب كوبا من النسكافية يقدمها رجل باستخدام يشيء يشبه الشطاف متصل بحقيبة علي ظهره .

احتفلت مع اصدقائي قليلا ثم جلست جانبها فقالت : لا تحتاج ان تضايق نفسك وتؤانسني

_احتفلت بما فيه الكفاية ثم اني افضل الجلوس معك

_استمتع مع زملائك وانا سأذهب الي منزلي واحادثك ليلا

_ارجوك اجلسي معي قليلا

_لا أجد شيئا افعله الامر ممل للغاية

_تحدثي معي ربما يسليك هذا

_المكان صاخب

_نتحدث في السيارة اذا

_ألن يضايقك ذلك أن تضيع حفل تخرجك لتتكلم معي. انا لن اختفي من الارض او شيء كهذا

_الحفل سيطول الي الساعة الخامسة يمكننا ان نتحدث قليلا ثم اوصلك واعود

_الساعة الان العاشرة صباحا ماذا ستفعلون في كل هذا الوقت

_انها رحلة ستة عشر عاما من التعليم وقد انتهت اكتفينا فقط بالخامسة مساءا لأن الكلية تغلق ابوابها في تلك الساعة.

_اذن لن اضايقك

_بالطبع لا وان كانت نيتي ان اكمل اليوم معك هنا

_أنا لا اجد شيئا افعله

_لم اضع هذا في الحسبان هيا بنا لأوصلك

فتحت لها باب السيارة ومددت لها يدي لتدخل كما الافلام كنت اظني نفسي ابدو رومانسيا وقتها ولكني في الواقع كنت ابدو كالأحمق ولكنها كانت من اللطف الكافي ألا تخبرني بذلك.

قلت : لو عاوزة ممكن نقعد في كافتريا الجامعة شوية

_الجو حر بره جو العربية احسن

_مش هتعوزي تشربي حاجة

_في شلال جوا بطني من النسكافية انا شربت كتير اوي

_ ماشي يلا بينا

انا لا ابجل الصمت كثيرا تلك اللحظات الصامتة بين اداراتي لمفتاح السيارة وكلامي مع ريهام كانت مليئة بضرب اصابعي للمقود وسيناريوهات كثيرة في عقلي. اريد ان تعرف فيما تفكر الان ماذا يدور في بالها عني ماذا يحدث بين اذنيه .

ان سألتني ما القدرة الخارقة التي تتمناها فإجابتي دون تردد هي قراءة الافكار لا استطيع ان اتحمل فكرة ان شخصا يتحدث وانا لا اسمعه كل تلك القرون من التطور والاختراعات ولم يستطيع اي عالم ان يصل لجهاز يمكنني من ذلك او ربما وصل اليه احدهم ولكن خاف يستخدمه العامة في الشر فأخفاه وانتحر.

فاتت تقريبا عشرون ثانية من الصمت اكثر او اقل وقلت : انا سألتك قبل كده اي اكتر فيلم بتحبيه

_ eternal sunshine of the spotless mind

_اه فيلم حلو

_وانت ؟

_مش عارف احدد دايما في فيلم احسن من التاني في حاجة

شدت مني ريهام هذا الخيط وكأنها هي من يستطيع قراءة الافكار فعرفت انها تريد ان نتكلم في اي شيء : مفيش فيلم كده علم معاك

_مراحل كده الاول شفت "طرزان" قلت ده افضل فيلم في العالم

بعده شفت "عندما كانت مارني هناك(" قلت لا ده افضل فيلم في العالم

بعده ذئب وول واستريت

وبعده اصلاحية شوشنك

والكثير من الافلام حتي استسلمت

_انت بتزودها اوي ... هو انت هتمتحن فيهم

كان لديها نبرة اصلاحية لا احبها ولكن لأن تلك الكلمات تخرج من الشفاه التي اريد تقبيلها فلم اكترث.

_انا بغير رأيي كتير فمش عايز اقول حاجة مرة وبعد كام ساعة حد يسألني اقوم قايله كلمة تانية

_شفت تفكير زيادة ... ايه يعني؟ قلت رأي وبعد كده غيرت رأيك

كنت فقط اريد ان اتحدث عن الافلام من اتي علي ذكر الآراء الان فقلت لأتجنب الحديث عن ذلك : بمناسبة الافلام في الجزء الجديد بتاع صائدو الأشباح في السينما لو عايزة نروح دلوقتي

_مش قلت عايز تلحق زمايلك

_الفيلم هيأخد قد ايه يعني

الصدق اني لم اكن اهتم بالحفل لقد فعلت كل ما كان قد يُفعل في تلك الساعة اردت ان اقضي اليوم معها ولاحظت انها فهمت ذلك عندما وافقت ولبقية اليوم لم تأتي علي ذكر الحفلة مجددا

كانت الافلام شغفنا انا وهي

كلما مررنا بلحظة صمت كنا نملأها بالكلام عن الأفلام اول فيلم شاهدته كان فيلم المولد لعادل امام لم يترك اثرا كبيرا ولكني اتذكر صدمتي كطفل عندما شاهدت عادل امام في فيلم آخر وآخر .. وآخر كنت اصمم سيناريوهاتاً في رأسي تربط كل تلك الافلام مع بعضها بداية بالمتسول حتي مرجان.

ولريهام كان اول ما شاهدته فيلما لإسماعيل ياسين غالبا اسماعيل ياسين في الجيش وكطفلة كانت تكثر من تقليدها بمد

الشفاه والضحك الذي يتتابع فيه حرفي الألف والهاء ما بعض الياء والواو مبعثرة هنا وهناك رجوتها كثيرا حتي تعيد تقليده لي دائما ما كانت تضحك متذكرة وترفض لم تقبل إلا بعد زواجنا ربما كانت تخجل منه لدرجة اعتباره سرا لا يظهر إلا بين فردين في رباط مقدس وكان كما توقعته مد شفاه ولكني ضحكت دون اصطناع ضحكت بالفعل.

كانت الأفلام لنا تسليتنا الدائمة ومخفف الضغط الأمثل.

ريهام ..... الحمل

انا احب المزاح كثيرا وان لم يكن في وقته اتذكر يوم ذهبت انا وريهام لوالدتها لنخبرها بخبر الحمل فقلت : قلنا مبروك

قالت الام : عشان الحمل

_عرفتي منين

_ريهام قلتلي بالموبايل

نظرت لريهام وقلت : ايه ده احنا مش قلنا هنقولها مع بعض

ردت ريهام بلا مبالاة : مفرقتش بقي يا احمد

_لا طبعا فرقت

فقالت الام كان اسمها هدير : خلاص يا ابني قولي وانا هاعمل نفسي مش عارفة

_فكرة كويسة نطلع ونخبط الباب تاني ولا ايه

الأم مبتسمة : لا .. لا دلوقتي

_قلنا مبروك

أمالت رأسها لليسار وقالت بهزل واضح : ليه؟

_احنا حامل

_انتوا الاتنين

ردت ريهام : قصده انا حامل

_من غيري كنتي هتحملي ازاي

قالت ريهام ممازحة : هو في بطن مين فينا؟

_قبل ما يبقي في بطنك كان حيوان منوي جوا ....

_بس..

قلت مخاطبة والدتها : المهم قلنا مبروك.

عانقت ابنتها وقالت : مبروك يا حبيبتي عقبال لما تخلفوا دستة عيال

ثم همهمت ببضع كلمات لم اسمعها وهي ما زالت تعانق ريهام ولكن ريهام كانت علي ابتسامتها وفرحتها فلا اظنها كانت تقول شيئا سيئا اعتقد .

احمد ..... الموت

لا تخيفني فكرة الموت كثيرا بل احيانا اتعجب ممن يخافه انه فقط شيء سيحدث كما غيره وانا هنا اتحدث عن موتي انا هذا لا اخافه لكن موت من احب هذا هو الفزع الحقيقي لم ادرك ذلك الا بعد موتهم كل في عام واحد كان الزمن رقيقا بي بألا يجعلهم في يوم

او اسبوع او شهر واحد لكنت مت من تلك صدمة ولكنه كان شنيعا ايضا فلم يكد ينفرج - بدرجة ضئيلة حتي لا اكون كاذبا - كمدي علي موت ابي الا واتاني كرب موت اشرف فكآبتي من موت ريهام.

لم يترك الموت لحظة في ذلك العام اكون فيها سعيدا.

اتخيل يوم موتي كمشهد من اخراج وس اندرسن وكتابة وودي الن.

اتخيل من الان علاء ابن اشرف وهو واقف يتلقي عزائي ببذلة زرقاء متقدما خطوة واحدة عن صف معزين من الذكور جانبه يرتدون جميعا الاصفر مع وشاح احمر وعلي الطرف الآخر نساء كذلك في صف واحد مستو يرتدون فساتين بنفسجية طويلة تنسجم كقطعة من سجاد الأرض مع قبعات من الوردي وفي المنتصف كراسٍ فارغة منفصلة تمتلي واحد بواحد في قطعات سريعة كل منهم يتوالي علي علاء فيتحدثان في حوار طويل كثير الحركة ولكن بأرجل مثبتة عن كل شيء عني ربما أطبع نسخة من هذا الكتاب واعطيها لعلاء حتي يعرف عن ماذا سيتحدث,؟ بعد عمر طويل.

سأمر من الأن في وصيتي ان يكون عزائي حفلا تنكريا وسأوصي بالأزياء يجب ان يحضر عزائي محمد علي وتحية كاريوكا واسماعيل ياسين وبعض راقصات التعري وابطال السباحة والدببة والجواميس كلٌ علي هيئة بشر.

الفصل الثاني :

الصديق اشرف

اتذكر عندما علمت سارة بمرضي فربتت علي كتفي مرتين وعيناها جاحظتان دون ان تنطق بكلمة او افهم منها شعور واحد ثم دخلت لغرفتها اغلقتها من الداخل وسمعتها وهي تبكي .

اما اشرف فكان الامر كلا شيء قد يبدو لغريب انها استراتيجية حتي لا يشعرني بالحزن لكنه كان بالفعل غير مهتم ولا انا ايضا كما اخبرتك شيء وحدث ربما لم يكن هذا شعوري في البداية لكني اعتدت.

واتذكر عناقها بالدموع لريهام بعد شفائي واتذكر العاهرة التي هداني بها اشرف كنوع من الاحتفال .. كم عشت بهذا المرض؟ .. سنتين وبضعة اشهر اعتقد شفيت بعد زواجه بعام اعتقد.

كانت حياتي تدور حول هؤلاء الثلاثة ان لم اكن في المنزل مع ابي كنت مع اشرف وعندما لا اكون مع اشرف اكون مع ريهام حي في مثلث من شخوصهم.

قضيت اغلب عمري مع اشرف حتي سنة التجنيد التي دخلها اشرف اجبارا دخلتها معه تطوعا بطلب من ابي .. لم تفرقنا الا انفسنا.

لم يشكرني قط لم اكن انتظر شكرا لكنها كانت ستكون عبارة جميلة ان اخرجها بلسانه سألته مرة : أ لن تشكرني؟

_انت من جلب الامر علي نفسك انا لم اطلب

_أ تضايق من وجودي هنا؟

_بالطبع لا ... لا ادري كيف كانت ستمر تلك الايام دون شخص اعرفه معي

ان لا تعلم فسنة الجيش بأربعة عشر لأن شهري التدريب لا يحسبان لسبب ما

لا اريد ان اظهر ندمي علي ما فعلت لكن انا اشد رقة من هذا .. شهري التدريب كانا عذابا انزله الله علي ارضه استيقظ كل يوم في الرابعة

فجرا لأقف وسط صفوف من الواقفين لا افعل شيئا لأربع ساعات قد يضحون ستا تبعا لمزاج القائد اقضي منها ساعتين في البرد وانا اتأمل مؤخر عنق من امامي اعد شعيراته القصيرة واوزعها في صف احصائي من خيالي بنظام الشرط والمجموعة بعدها ساعتين من سماع الاسماء بالرقم وكل من يسمع اسما يجب ان يصرخ بأطول احباله الصوتية (افاااااندم) لأن القائد ان لم يسمعك في وقتها فهذا يعني تكديره والتكديره هي ساعات اضافية من الملل احيانا لك وحدك واحيانا للكتيبة كاملة. يلحقها ساعة ونصف من التمارين ثم يوم من اللا شيء والمحادثات حتي تغرب الشمس فنوزع علي نقاط نصرخ فيها اسمائنا كل خمس دقائق حتي لا ننام الي ان تأتي ساعة النوم وتعود الدورة من جديد.

اسوأ ما قد يشعر به المرء هو الملل بالطبع كان هناك طاولات البلياردو و جهاز التلفاز للمعلومة كان مجهزا باشتراك في قنوات كرة القدم العالمية كانت كل مباريات كرة القدم في اي مكان علي هذا الكوكب تعرض عليه وانا لا احب الكرة ... كل المباريات متشابهة .... فقط رجال في ملابس تظهر افخاذهم يجرون خلف جسد كروي غير متساو الاستدارة.

كنا ستة الاف جندي في الكتيبة مقسمون لأربع مجموعات فمهما كانت وسائل الرفاهية التي تقدم الينا لن تكون كافية لكن لحسن الحظ ان اشرف كان في نفس مجموعتي يبيت في السرير العلوي وانا في السفلي.

حكي لي قصة حياته مرتين من شدة الملل ما كنت افعله وهو حتي نكسر تلك الرتابة هو القرآن كانت امه قد اعطته مصحفا ليبقيه معه ونحن هنا لعام وشهرين اخذنا فيهما نحفظ القران كاملا نتمتم به وقت الطابور حتي يكسر الوقت اما بعده كنت احفظ وحدي لانشغال اشرف بمشاهدة المباريات كان الامر كجنة له في متابعة ذاك الشغف حتي انه غير انتمائه اضحي المنتخب البلجيكي هو منتخبه المفضل كثر ما شاهده لدرجة انه كان يقولها صراحة دون خجل من علم مصر علي صدره انه اذا اتت مباراة يتنافس فيها المنتخب المصري مع نظيره البلجيكي فهو سيشجع بلجيكا الي النهاية.

ذاك الخائن ... العميل...

اوضح لنا ذوو الرتب الأعلى من اول يوم ان كل الممنوعات مباحة ما دام لم يرك احد ان استطعت ان تهرب من الصف بعد ان ينادي

اسمك اهرب لكن ان وجدتك فهنيئاً لك .... ان استطعت ان تدخل هاتفا حديثا دون ان يلاحظك احد افعل لكن ان وجدته معك ستتعلم التربية من اول وجديد.

وكان الامر ممتدا لحدود المسموح كذلك فبعد شهرين من الخدمة يسمح لنا باصطحاب هاتف محمول من ذوي الأزرار لكن لا يسمح لك ان تسير وانت تستعمله او ان تستعمله امام الرتب الأعلى او ان يرن في اي لحظة يتواجد فيها ذو رتبة اعلي.

في الجيش ايضا كنا نقضي بعض ايامنا نحضر مؤتمرات يتم في القاء محاضرات من شخصيات ذات شأن عال في القوات المسلحة مرة وزير الدفاع ومرة قائد اركان ومرة مشير ومرة وغيرها .. وجميعهم يستمتعون بما يلقون يمكنك ان تري علي وجههم امارات الثقة والغرور والاقتناع التام بصدق ما يقولون وانهم سلالة ونحن معهم كمجندين متفوقة عن باق البشر كنا اذا شكونا من شيء لهم يلبوه في الحال اتذكر ان في اول شهر لنا كانت صنابير المياه صدئة فالماء ينزل ملونا بالبرتقالي مع درجة واضحة من البني كلون براز سائل فكنا نضطر ان نشتري زجاجات الماء معلبة لنشرب لكن فور ان

اشتكي اشرف تم اصدار امر ان تتغير الصنابير في لحظتها لكن لون الماء ما زال به بعض الصفرة خف من لونه الذي يشبه البراز للون يشبه البول والكل سوائل لكن افضل من لا شيء وطعم الصدأ لم تكن لتذوقه الا لو اطلت الشرب.

سألني اشرف مرة بابتسامة حافظ عليها : أ لن تشكرني ؟

_شكرا

_ما بك لم تسالني علي ماذا ام انك تدري؟

_خذها واستريح لا اهتم

_ما يضايقك؟

_لا شيء هنا يفرح حتي احظي بشعور غير الضيق

_لا اشعر كما تشعر

_لديك مباريات الكرة تهون عليك لكن ما قد يهون علي

_اهون عليك انا

_شكرا

_يا فتي اصبر ستمر الايام كلحظات

_تمر كما تمر المهم ان تنتهي

_هه أ لن تسألني علي ما الشكر؟

_قل

_علي الصنابير بالطبع خففت مت قرف لقرف اقل وعلي اي حال شكرا

_لا تبدو كأنك تعنيها

_ماذا تريديني ان افعل

_اظهر لي امتنانك من كل قلبك

_شكرا يا ذا العطف اشرف علي هذا البول الجاري الذي مننت علينا به من قديمه الاكثر قرفا .... أ سعيد هكذا؟

_ ليس كثيرا لكن بدرجة اعلي من الاولي

اما الطعام فأعتقد ان اول شهر في الخدمة يكون حسب الكتيبة فأول يوم في كتيبتي ذبحوا لنا عجلا وكان اللحم يقدم ثلاث مرات في الاسبوع ويوم للكشري منزوع البصل والصوصات كان معكرونة بالزيت عديمة الطعم مخلوطة مع رز وعدس عليها ماء به قطع من

السلطة يقدم الماء باليد حتي يتأكد الواضع وهو مشمر ذراعه لإبطه من وجود قطعة خس او طماطم وباقي الوجبات فول لكن ما علمته من زملائي اننا كنا كتيبة مرفهة لسبب لا اعلمه. منهم من قال ان كل طعامهم فول لكن ما جري ان بعد فوات شهري التدريب اصبحنا نتمني الفول وزعنا الي مناطق لا شيء فيها وكان الجيش يعطينا خمسمائة جنيه كل شهر كنا نضيعهم علي الطعام واذا لم نجدهم اقترضنا رغيف خبز ممن معه قد يكون قاسيا وقديما وهيئته الاولي فات عليها اسبوع او اكثر لكن ما دامت تلك الكرات الخضراء والصفراء والبيضاء من العفن لم تخطوه فهو صالح للأكل .

في مرة قدموا لنا الدجاج ذقت منه قضمة ورميته من فمي الي التراب فلقد امتلأ فمي بعصارات من الدم من تلك الدجاجة واشرف لم ينتظرني مد يده الي طبقي واخذها ليكمل اكله قائلا : لو قدموا لك السوشي النيء لما اعترضت

_وما الغريب في هذا

_تلك الرفاهية التي اعتدت عليها لا تصلح هنا

_ما تري في نفسك من القوة ليس الا قرفا يجعلك تأكل هذا الشيء

_لا يوجد غيره

_يقدمون الارز جانبه وهناك فول في الليل يكفيني

_ أ يتساوى ذلك مع الدجاج

_ مراكز الطعم في لسانك ميتة

_تتحدث كابن خواجات الدجاجة دجاجة نيئة كانت او مقلية

_تخرج الحكم من لسانك

قطع جزءا من الدجاجة وقربه من فمي وهو بقول : كل هذه وستطلق الحكم انت ايضا

_لا اريد

ارجعها الي فمه بلذة مغتنم وقطرات الدم تتساقط كمصاص دماء وقال : كما تريد لا تدري ما يفوتك.

يتلذذ بأي شيء هذا الفتي كنت اشاهده وهو يمضغ دون ان يكمل المضغة من سوء الطعم و كان يحشو فمه الي اقصي اتساعه حتي لا يشعر بالطعم كان متقززا مثلي لكن احتمالي للجوع كان اقوي منه و احتماله لما بشع من اطعم كان اقوي مني .

لفت الايام بعدها ووكل اشرف بمهمة القاء الاكل ليس تقديمه كان حرفيا يناول الطعام مهما اختلف شكله بيده كان يقيس الارز بالقبضة ولأني صديقه الاعز كان يعطيني ثلاث قبضات لا ادرك ان كان هذا من باب الكرم او انها محاولة لاستجلاب اقصي درجات التقزز التي استطيع تحملها اما أصدقائه ممن عرفناهم في الكتيبة كان يناولهم قبضتين .

اما السلطة فشيء اخر كان امامه اناء عملاق ممتلئ بالماء في قعره مقطعة حبة طماطم وحبة خيار و خسة واحدة فالحل لكي تتناول احتياجك اليومي من الفيتامينات النباتية هو ان يمد يده الي الابط كما كان يفعل سابقه حتي تصل يده لقطعة مما تراكم في الاسفل ويلقيه علي طبقك ويحرك يده علي الطبق مرتين حتي تخلو من الماء وتتناول انت ما تتناوله من ماء السلطة اما بالطبع صديقه المقرب اي انا وجب عليه ان يكرمني فلقد كان يقدم لي السلطة بيد محدبة فيتناول ماء اكثر يغرق ما لدي من ارز فيضحي شربة ارز بالسلطة اتذكر انه غمز لي مرة وهو يناول الطعام قائلا : كل يا ابو حميد مش حارمك من حاجة

اصابني صداع بعد ان سمعتها منعني من الرد ...

كانت تلك الوظيفة من الوظائف التي يُمن بها علي الفئة المتعلمة في الكتيبة فاشرف وانا خريجي العلوم المجندان في سلاح الحرب الكيميائية وغيرنا من خريجي الجامعات كنا نتحصل علي المهام الاكثر جهدا فمع وظيفة اشرف كمناول للطعام كانت وظيفتي هي غسل الدبابات اما خريجي التعليم الفني والاميين كانت وظيفتهم الحراسة والوقوف لتنفيذ الاوامر كان الشائع بيننا ان القادة يختارون الاقل علما لأنه لن يجادل سينفذ الامر كما هو ومنهم من كان يعين لقضاء حاجة القائد المنزلية من طعام و ادوات تنظيف ومستلزمات يذهب بنفسه لشرائها ثم يصل بها الي منزل القائد ليسلمها زوجته وبعدها يعود الي الكتيبة لا يفعل شيئا الا اراحة ظهره علي السرير طول النهار والليل حتي يطلبه القائد مجددا وكان لنا صديق اخر كانت مهمته ان يطمئن علي والدة القائد كل يوم ان كانت تحتاج شيئا بعدها لا يعود الي الكتيبة بل يذهب الي منزله الشخصي ينام ويأكل بين اهله ولا نراه الا بالصدفة ان اراد ان يبلغ القائد شيئا عن والدته.

قال لي اشرف مرة وانا اساعده في تنظيف اواني الطعام الذي كان بدوره يساعد فيها فردا اخر فمهمته تقديم الطعام فقط ولا شأن له بالتنظيف لكنه كان من باب (ما مرادف الجدعنة بالفصحي ؟ .....

مش مهم) المساعدة : لو عرفت هذا لألححت اكثر علي امي ان تدخلني دبلوم الصنائع كما كنت اريد

فأجبته وانا احرك قطعة المعدن علي الطبق لأنظفه وهي تقشر جلدي مع الاوساخ علي الطبق : عام ويمر كغيره

_لن يمر علينا كما سيمر عليهم

_كفاك نفسك

_يبدو انك تعلمت من غسل الدبابات

_لا يبدو ان للأطباق نفس التأثير

_ لا تؤدي دور الصلب امامي يا ابو حميد لا يعرفك احد مثلي

قلت بنبرة لم ادري شدتها : ولا يدري احد جذعك مثلي

اسهم اشرف في الطبق امامه ثم تركه وامسك الطبق في يدي

: اذهب لتفعل ما تفعل لا اريد مساعدتك

صمت لدقيقة وانا واقف اشاهده ممتعضا لسبب ما حتي قلت : ما بك تضايقت

_ كلامك يضايق

_ما فيه يضايق؟

_لا اريد النقاش

عندما يمثل الامتعاض يتصرف كما الاطفال حينها اعرف انه يريد شيئا ما دائما ما كان يداعب حقيقة اني اغني منه وانا ادري وهو يدري اني ادري ولكننا اصدقاء فمن يهتم ان كان في الكتيبة الكل يتقاضى نفس الراتب خمسمائة جنيه كل شهر فجعلني اهديه منهم طبق حلويات بأربعين منهم يصفو ويلعب السكر برأسه فيأتي ليعتذر لي بعدها ويطلب ان اغسل معه الاطباق كل يوم .... وافقت ...

في الاجازة سألني ابي ان اضحيت عسكري "سيكا" ام لا فأجبته انه ليس هناك مسمي يعني بهذا فإن كان مفهوم السيكا ان لم تكن تعرفه هو ذاك الخاضع الذي لا يقول لا وينفذ كل ما يمر به مهما كان اذا فالكل سيكا حتي تسقط الكتيبة .... امر القائد نص مقدس لا يعصيه الا الكافرون والاخوان وكلاهما ينال الجزاء في لحظتها .

اخبرنا العقيد في اول طابور لنا بعد ان صلينا الفجر جماعة ومنا المحظوظ الذي وجد مكانا في المسجد علي السجاد والاغلب يصلي علي التراب "ان كلمة القائد يجب ان تنفذ الا في ثلاث يجب عليك

وقتها عصيانه الاولي ان سألك عن مالك الثانية ان سألك عن شرفك وان كان اولئك من ذوي الشهادات الحمراء والثالثة عهدتك فان عهد اليك القائد بمهمة فحتي هو لا يستطيع ان يردك عنها الا بعد تنفيذها غير ذاك نص ينزل من ملائكة لونها كاكي ملطخة ببقع للتمويه."

كنا انا واشرف قبلها نسخر من المجندين في الكشف الطبي وننعتهم بهذا فأما اراد الله لنا ان نعيش بهذا الذنب فخلصنا منه سريعا.

فكرة ان تمر سنة التجنيد بسلام مع اشرف لم تكن واردة بأي شكل فما ان فات شهري التدريب و بدأنا نجهز للإجازة .. هممنا لمدة اسبوع كامل نحضر صف التدريبات ولا نهرب كما تعودنا ونضيف علي انفسنا مهاما اخري غير المفروضة علينا كنا نسأل اصدقائنا عن من لا يريد ان يعمل اليوم فيقوم اثنينا بعمله.

لما ؟

لأجل شعور راحة ذاك الذي سننناله مع اول غفوة علي السرير في منازلنا فكلما زادت المشقة زاد تقديرك للراحة.

و قبل الاجازة بيوم واحد ذهب اشرف ليستحم في الحادية عشر مساء فإذا بالصول لسبب لا يعلمه الا الله يغلق الصنبور الاساسي

للماء فيمنعها عن اشرف ..... لأجل العدالة لا اظن ان الصول كان يدري بوجود احد في الداخل فالكل ينام من التاسعة .

انقطعت المياه علي اشرف ومنع من ان يزيل رائحته النتنة الناتجة عن العرق المتراكم لأسبوع نهم فيه بالعمل لأجل الاجازة المنتظرة فإذا به يغضب ويتكلم لا شعوريا ويسأل : من ابن الوس**خة الذي فصل المياه

سمعه الصول فتقدم اليه متمهلا ومد له يده من باب الحمام ليسلم عليه في سخرية وتوعد واشرف ما يزال عاريا وقال : في خدمتك الصول حمزة العرجاني

ثم وضع يدا علي صدره وقال : انا ابن الوس**خة

ضاعت الاجازة

له وحده قضي اسبوع الاجازة في السجن الانفرادي حتي المباريات التي كانت سلواه الوحيدة في هذا المكان حرم منها .

درس يعلمك ان السب ليس للجميع هناك قامات تستطيع لعن شرف اقدم اسلافهم دون ان يصيبك الضر وقامات ان ظلموك تدعو الله شكرا و حمدا ان الضرر تم لهذا الحد فقط دون زيادة.

اشتركت انا واشرف في عمرنا كله فلم يجز لي القدر ان يمر اشرف بتجربة السجن الانفرادي دون ان اجربها انا ... أ تتذكر ذاك الجبل الذي كنا نختبئ خلفه من التدريبات ؟

وجدنا الصول فيه يوما فأشار بإصبعه الي والي اشرف دون ان يتحدث مخبئا عينيه خلف نظارات سوداء تخفي ما يفكر به .

كانت الزنزانة الانفرادية بلا قفل كانت تربط بقطعة بلاستيكية طويلة تربط علي الباب يسهل قطعها ويسهل فكها لكن من ذاك ليجرؤ ... كانت موضوعة هكذا من باب التحدي .... أي ان كنت تري في نفسك رجلا ؟..... فكها.

ولم نفعل

وكان الحبس كذلك لأسبوع ولم تكن تلك اخر مرة سجنت فيها في الجيش .... حدث بعد ذلك ان سجنت اسبوعا وحدي لم يكن حظي بنحس اشرف فقد سجنت اسبوعا مثله لكن دون مساس للإجازة .

نفس المدة ولكن الجرم مختلف .... كانت جريمتي التي استحققت عليها السجن هو اني كنت اسير ممسكا هاتفي في يدي في صدفة مرور العقيد بنظارته السوداء فأشار الي علي فوره فقدمت التحية

العسكرية وانا ما زلت ممسكا بالهاتف فأمسكه من يدي غاضبا وامر ان اسجن اسبوعا في زنزانة وحيدة جزاءً علي ما ارتكبت.

في الزنزانة عددت اصابع قدمي الف مرة وكل مرة يكون العدد عشرة وقضيت باقي الاسبوع اعد شعر رأسي وكلما اصل الي الالف يختل بي العد فأعيد من جديد الي ان احصيتهم في اخر يوم .... (145256) شعرة .

كفي عني وكفي عن الجيش ... سأحكي لك شيئا عن اشرف

كان اشد ارتباطه بأمه .. مات والده وهو رضيع فلم يبقي لها غيره ولم يبقي له غيرها وان احسب نفسي معها.

لم تكن علاقتي معه تقبل المقارنة بعلاقته بأي من اقربائه وان كانوا من تحمل نفقاته وامه من باب الواجب بعد وفاة والده فمن المعيب عندنا ان تعمل المرأة ولها اخوة ذكور فكانت نفقاتهم موزعة بين اسرة الام يتكفلون بالمسكن والمآكل وكان لوالده ثلاث اخوة تكلفوا بتعليمه وملبسه وحده دون امه فلا صلة قرابة بينهم وبينها علي عكس صلة القرابة بينهم وبين ابنها والحق انهم لم يبخلوا عليه يوما يزورونه مرة كل شهر يلعب مع ابناءهم ويسألونه ان احتاج

شيئا وفي كل موسم من شم النسيم او احدي العيدين او المولد النبوي او في عيد ميلاده او في ذكري وفاة والده كانوا يرسلون سلة طعام تحضرها زوجاتهم خصيصا له وقد يخبره احدهم بينه وبينه الا يجعل امه تأكل معه فكان يبتسم امامه في دبلوماسية ضرورية حتي يلتفت عنه فيبصق علي الارض متقززا .

كان يدري سبب كرههم لأمه ثلاثتهم طلبها للزواج ليس لدافع حب او جمال او طمع في شيء ما بل الواقع انهم في اول الامر اعتبروها حملا ثقيلا فكانوا يلقونها علي بعض ويحاول كل واحد ان يقنع باقي اخويه ان يتزوجها بدلا منه وما كان ذلك الا لفعل العادات التي توجب عليهم الا يتركوا ارملة اخيهم دون ذكر او ان تتزوج غيره فتكون كمن بدلته.

وبعد ان اقنعوا احدهم ان يتزوجها مغصوبا اداءً لواجبه كرجل وجد الرفض منها فاتهمه اخواه ان سبب الرفض انه مجرد ولد لم يعجبها فتحول الامر لتحدي جعل الثاني فالثالث يتقدمون اليها بعده وكذلك تم رفضهم دون يفهموا لماذا ودون ان يسألوا.

اتذكر ان طموحه كان ان يصبح لاعب كرة ولكنه كان واقعيا ما جعله بعد ان فقد مكانه في ناشئين الترسانة _ لصالح ابن احد الكباتن بالطبع اقل منه مهارة _ يبكي لمرة واحدة فقط لو كنت انا لبكيت مئة مرة ولعنت العالم الف مرة لكن الحمد لله الذي وضع في مللي من كرة القدم .

أ تدري ؟ .....

ربما كان غاضبا حزينا لكن ابي ان يخبرني ....ولا اظنه.

غالبا لو اكمل في طموحه واتخذ المسار الذي يرجوه لأحترف في بلجيكا .

اتذكر بعد الجيش انه عمل لخمس اعوام مندوبا للمستلزمات الطبية بعدها طلب ان اشاركه في شركة مستلزمات طبية فشاركته بالمال كله وهو بالمجهود .

لم اخطو مقر الشركة مرة فلم اكن مهتما فقط اردت مساعدة صديقي وكان كل شهر يرسل لي نصف الارباح دون ان اسأل حتي جمع ما يكفي من رأس المال ليفتتح شركته الخاصة بالكيماويات يكون هو

صاحبها وحده فخيرني حينها اما ان يبيع الشركة الاولي او ان اتكلف بإدارتها وحدي فقلت : بعها.

المال يستطيع ان يفسد اي صداقة مهما كانت قوتها لكن ليس انا واشرف .

اما انا فلم اكن ادري ما اريد وقتها عملت كإخصائي تحاليل طبية اعمل بين عينات الدم والبول والبراز ثم بالصدفة وجدت فرصة شركة ازياء تطلب تصميمات جديدة فتذكرت ولهي بالرسم وحبي لخلق الاشكال بالجرافيت علي دنيا من الورق.

كانت علاقتي لصيقة بأشرف لكن تركني كريهام وسارة لم يكن الموت ما فرقنا كأبي وأمي لما شعرت بذاك الغضب الحزين منهم ... لما اتت ذكراهم في رأسي كلما رغبت وكلما لم ارغب لما عذبتني نفسي كلما عرفت صديقا جديدا او لفتني جمال امرأة.

تركني اشرف كما تركتني ريهام و سارة لأن لا احد سيختار مدينة العميان بالتأكيد هرب دون ان يحفل بحبيبته لعله اخبر الجميع فأفسدوا صفوهم ودمروا مروجهم الخضراء تحت نعالهم ربما وضعوا اهلها في قفص في سيرك او معمل لعلهم صنعوا نفقا في الجبل يسهل

مجيئهم لأن من ذاك الذي سيضحي بعينيه لحبيبة او صديق ..... غيري.

قلت لريهام مرة : لو كنت مكانك لما تزوجتني

اجابت ممازحة : لعل هذا يجعلك تدرك كم انا مضحية

فرددت جادا : لما ظللت معي انا لم اعتد علي وجه كما اعتدك؟

قالت : لو تركتك لمت (اي انا) بعد ثلاث ثوان .

كانت علي حق

مات اشرف قبل ريهام ..... لا

اعتقد اني سلمت عليه في العزاء ام كان عزاء ابي.

اظن ابي مات اولا فاشرف فريهام او ربما ابي فريهام فأشرف لا اتذكر ... ولا اهتم .

لكني اتذكر العزاء واتذكر ابنه وهو كئيب العينين والقسمات واتذكر نفسي واقفا جانبه كواحد من اهل المتوفي اسلم علي الناس واستقبل حزنهم واتذكر يدي علي كتف علاء لمواساته واتذكر حمل النعش ....

حملت نعش ثلاثتهم ولم اعتد المشهد قط دائما ما كنت ابتعد قبل الدفن وابتعد بسيارتي شارعا او شارعين لأبكي وحدي.

لا اظنه ان رآني _فوق السبع سموات ابكي عليه _انه سيقدر ما انا فيه كان لا يفهم المشاعر ولا يدرك الحدود لكن يقدر الاعتذار عندما يخطئ لم تكن مشاعره ميته فقط نائمه كسولة تحتاج من يشجعها علي الحركة اتذكر عندما رأي ريهام لأول مرة في حفلة التخرج انه قال متغزلا بحسن الظن فيه مازحا : عليا النعمة لو فرجينيا كان عندها عيون من دول وبصت بيهم لصلاح الدين لكانت القدس لسه مع الصليبين لحد دلوقتي.

لم اعلق علي ما قال وقتها لكن بالطبع تضايقت وقسمات وجهي لا تجيد الاخفاء فأمسك ذراعي وقال : ما لك يا عم انا مش قصدي حاجة

_ ماشي

اتسعت ابتسامته وقال : لا مش ماشي انت لسه مضايق ميبقاش دمك تقيل انت عارفني انا بس بهزر

_ماشي

_بردو ... اختفت ابتسامته واكمل : خلاص يا ابو حميد انا اسف مش ههزر كده تاني .. مرضي ؟

_يا عم هزر زي ما انت عايز بس خلي بالك انت بتقول ايه عن مين

_زي ما انت عايز المهم بس متكونش متضايق

اعدت الابتسامة لوجهي وقلت : تمام

واكملنا احتفالنا وريهام ما زالت ساكنة علي كرسيها تشاهد تحرك شفاهنا دون ان تدري ما نقول.

من اسبوع اعتقد ... جلست مع علاء منذ ان بدأت في هذا الشيء اضحي كل كلامنا عن اشرف فسألته عن لحظة موته واصنف ذلك من اغبي ستة اشياء فعلتها في عمري ربما يأتي في المركز السادس بعد طلاقي لريهام وشجاري مع اشرف ونومي في المكتب بدلا عن المنزل يوم موت ابي و وقوفي في وجه ابي حتي يوافق علي سفر سارة و ذهابي للمدرسة يوم موت امي.

كان كلامه مقتضبا وجمله قصيرة كمن لا يريد ان يتحدث فسألته عن دراسته حتي اغير الموضوع.

اتذكر مما اخبرني انه كان ذاهبا لعمله ككل يوم فتح باب سيارته مد يده بالمفتاح ولم يغلق الباب بعد وقبل ان تتحرك يده منحنية مات .... كأنه لا شيء.

فعل الموت ذاك .... لا شيء

فجأة تدري انك الحي بلا قيمة لأن تلك اللحظة ستأتيك.

وان ذاك الميت بلا قيمة.

وان لا شيء ذا قيمة الكل راحل ..... فلما ؟

لما أي شيء ؟ ..... لما كل شيء ؟

لما الحياة من اولها ؟

سأنتظرك ان تجيب .....

أ تدري ؟ لو كان اشرف من يتذكر لكتب .....

احمد شخص تبشيري لا يكتفي بنفسه ان احب شيئا يجب ان يجعل غيره وغيره يحبها ولم يكن يعرف احدا كما عرفني ... لم اكن ابدا بنفس اصراره الذي جعله يعرض علي مئات الاسماء لأفلام يريدني ان اشاهدها حتي انضم معه في طائفته من الافلامجية وكل مرة اخبره

اني لن اشاهده وهو لا يسأم ابدا ... اظنني حاولت معه مرة ان يشاهد مباراة كرة قدم فيضحي شغفنا واحد فما كان منه الا التثاؤب طول المباراة التي اكملها علي مضض ظانا في نفسه ان ذاك جميل يجب علي ان ارده واشاهد احد ترشيحات افلامه لأشاهد نفس قصة الحب للمرة المئة و نفس جريمة القتل التي يجب ان أتفاجأ كل مرة ان القاتل هو ذاك الفتي المسكين الذي كان يعطف عليه القتيل او ان اشاهد فيلما عن رياضة جماعية كالكرة امريكية كانت او مصرية , في الشبكة كانت او في السلة , بالكرة كانت او بالمضرب وبالطبع يجب ان أتفاجأ من تلك الافلام التي تدعي الواقعية التي تجعل بطلها يخسر في النهاية تقليدا لفيلم المصارعة ذاك وكأن ذلك جانب واقعي كان من المفترض ان يصيبني بالأعجاب .... انا رجل مباريات وخطط وتكتيكات عندما يخسر فريقي يجب ان يكون لذلك سبب ليس لأن كاتبا وحيدا لا يدري عنه احد امسك قلمه وكتب قصة عن فريق يخسر بعد عدد من المتاعب وينتظر مني ان اتعاطف معه ..... لا .

اما ريهام لو تذكرت لقالت عني .....

.

.عقلي ضحل لسبب ما لا استطيع ان اخمن علي لسانها

.

. انتظر سيخرج معي شيء ما ..... ربما ... بدأت اكره تلك الكلمة كثر ما كررتها.

.

كانت ستقول : احمد طيب لكن غبي ضيعني من يده لو استجمع نفسه لدقيقة لبالتأكيد ظللت حية الي الان اواسيه في موت والده وصديقه .

شخصية سلبية بامتياز كنت اظنه في لحظات يكره نفسه دائما ما رأيت ما يريده امامه وانا اراه يخشي ان يمد يده اليه.

كانت ستصفني بالبلاهة ... كانت مجرد كلمة مني كنت استطيع بها ان اغير كل شيء بحق الله لما لم اقلها .

لم تكرهني لحظتها .... لم تكرهني قط .... كان فقط حزن لم افهمه لأني غبي .... لحظات كتلك لا يجوز لحبيب ان يتخلى فيها عن حبيبته ... ذاك الغباء او تلك العقدة التي تُوقت بها من صغري وانا اري ابي في ساعات غضبة يضرب امي جعلتني لا افهم لكن .. أ تدري ؟ ... اظنني

اتحجج لأداري خيبتي .... ربما لو ظلت لغلبها حزنها وانتحرت كأمي .. لا .. بالتأكيد لن يكون نفس المصير ... كنت سأحميها ... ما قتلها كان انا .... انتحرت بسببي.

في المسودة كتبت اني يجب ان اتحدث عن ابي الان لكن لا اريد.....

بدأت ان انسي لما شرعت في امر الكتابة هذا فأنا لا اري له اي مفعول ما زال لساني يرفض السباب ... ولا,.. انا لا انظر الي الارض خشية ان ادهس نملة لقد ابتلعت دجاجة كاملة في غدائي ولم تثر في اي شفقة .

في جلستنا السابقة قلت : عشرون جلسة الي الان ولا شيء

فرددت علي : يجب ان تتحلي بالصبر قليلا

_الي متي ؟

_الي ان تشفي

_وكيف اشفي

_يجب ان تسامح نفسك

_تقولها كأنها شيء بسيط

_انها ابسط مما تتصور

_كيف ؟

_ بالاستبدال .... تزوج مجددا ولا تفعل معها ما فعلته مع ريهام وانجب واحرص علي ان تكون ابا افضل من جميل واحصل علي صديق عزيز جديد لا تتركه كأشرف ستخدعك نفسك بهم حتي تسامحها فما كان خطأ في الماضي اضحي مجرد ذكري قلت قيمتها لأن غيرها جديد يتشكل

_ فقط استبدل واحدا بأخر كمن يغير حذاءه

_جرب

_ليس الامر في وحدي حتي اجربه سأشرك امرأة ستتوهم اني احبها وصديقا سيتوهم اني رفيقه وربما ابن اربيه وانا لا ادري ان كنت استحق ان اكون ابا.

_ليس هذا ما تخشاه بل تخشي ان تخونهم وهم في السماوات

_ارحمني من تحليلاتك .. انا مدرك تماما لموتهم

_اذا لماذا ما زلت علي ذكرهم؟

.....

ليس لأني اصدق ما قلت لكن فقط حتي لا اترك شيئا اقول لعلي فعلته

مكتبي يوظف مصممين جدد , لست انا من يجري المقابلات فهناك موظف مسئول عن ذلك لكن كل متقدم عليه ان يقدم تصميما واحدا يجب ان اراه انا بنفسي كان اغلبها بالطبع من صفة الاقل من عادي. من الصعب ان تجد شخصا يبتكر هذه الايام او علي الاقل شخص لا يراك غبيا لدرجة تجعله يسرق تصميما من علي جوجل و ينتظر مني ألا انتبه.

إلا تصميم واحد فستان طويل يكشف اكثر مما يستر ذهبي وبني مع قطع لامعة من ازرق وبرتقالي يظهر مفاتن من قد ترتديه وكأنه يصرخ علي جسدها : أنا لك .... اشتهيني ... كلني.

فأخبرت الموظف بأن يعلمني متي اتي دورها لأقابلها بنفسي .

كانت سمراء رفيعة الخصر محجبة لها ابتسامة كريهام وان كانت اقل جمالا ولكن ريهام كانت اجمل ما خلق الله فليس المقارنة في محلها

, عندما دخلت وجدتها توزع الابتسامات يمينا ويسارا و كانت رقبتها مغطاة بقماش الحجاب لكني اقسم ان وريدا كان يتقافز تحته خروجا ودخولا ويداها متعانقتان كأن واحدة تهدئ الاخري دخلت ومعها حقيبة ظهر وضعتها جانبها و حين نظرت لقدميها وجدتها ترتدي صندلا يظهر اصابعها المتعرقة تبدو كشخصية كرتونية من رسمها كان ينوي السخرية من البوهيمية وكانت قسمات جسدها تظهر تحت لباسها الضيق فتبدو خلابة تمتع العين ساعد في ابرازها اللون الاسود لملابسها الذي جعلها تتجلي في جسد كإلهة اغريقية ممتلئة الصدر والقوام.

ذلك التتابع من الاعجاب الاول بتصميمها والثاني بابتسامتها والثالث بجسدها كان كأنها اشارة من الله يخبرني فيها انك علي حق ولكني عنيد.

تقريبا هي اول محجبة تدخل المكتب بالطبع لا امانع العمل معهن كمصممات لكن كعارضات فذاك شيء بغيض ... لا احب ان يضع احد علي شروطه فالعارض مجرد تمثال لم يأتي احد هنا ليراك بل ليري الأزياء علي جسدك.

كان خوفي القديم من العمل معهن هو ان ينشرن الدعوة لمن حولهن فتجد تلك بفستان قصير فتخبرها ألا ترتديه لأنه بين قوسين حرام .... محاولة فرض اراء غير آرائي في مكتبي دوما ما تنتهي بالرفد للمؤثر وللمتأثر ولا اريدك ان تظن اني ارفض التصميمات التي تداري الجسد او العمل مع مصممة محجبة قطعا . فقط لا احب ناشري الدعوة ولا احب احادي النغمة فالتصميم ابداع و قليلا ما يخرج الابداع من قيد .

كان تصميمها علي خلاف صورتها تماما فهي خجلة محتشمة يبدو عليها الخوف ولكن تصميمها يبرز الصدر وجانبه عار فكان يجب ان اسأل.

سألتها اول ما سألت : ما اسمك

قالت : ايمان

_مؤهلك

_بكالوريوس تجارة

_كم عمرك

_خمس وعشرون (تصغرني باثني وعشرين سنة)

_أ تدرين اني بدأت التصميم وانا اصغر منك بعامين

زادت ابتسامتها و أومأت برأسها ثم قالت : ادري ... اعرف عنك كل ما يمكن معرفته

_ذاكرتي قبل ان تأتي

_بل أتيت لأني ذاكرتي ... لقد عشقت تصاميمك منذ ان امسكت القلم

ابتسمت بجانب واحد من شفتي حتي لا اظهر اهتمامي : وقلت هذا كثير علي

_بل قليل انت لي _ ولا اريدك ان تشعر اني انافقك او اني ابالغ _ قدوتي

_أ تجيدين الخياطة ؟

_نعم

_هذا يعوض العامين فأنا اجيد التصميم بالقلم الرصاص والورق فقط واعجز عن وضع ابرة في قماشة

_اعرف هذا ايضا

_ كفي كلاما عني ... لقد اعجبني تصميمك للغاية يبدو كل ما فيه ان وصف بالكلمات قبيحا ولكن بطريقة ما قدمت عملا مبهرا كأنه لوحة طفلة

_شكرا

_لم يكن مديحا ... اود ان اخبرك انك المرشحة الاولي للانضمام الينا ما رأيك في هذا ؟

_انها فرصة حلمت بها طويلا

_لكن هناك شيء يجب ان اخبرك به ولا اريدك ان تفهميه بشكل خاطئ

_تفضل باي شيء

_ احيانا قد يطلب منا العميل تصميم ملابس للبحر او ملابس داخلية او ربما اشياء لمجرد الاثارة الجنسية لا غير .. أ لديك مانع من العمل علي شيء كهذا

_بالطبع لا متي ما اتتني فكرة في مجال سأوديها علي فوري حتي ان معي بعض تصاميم قد تثير اعجابك

مدت يدها الي حقيبتها المستندة الي الكرسي واخرجت كراسة رسم ورقها مفصول عن بعضه لكن في غلاف واحد تقدمت لتسلمه لي دون ان اطلب او اعترض فتعثرت فسقطت التصميمات منها كأمطار علي رأسي لكن أ تدري اضاف لها هذا جمالا جديدا فلقد بدت في تلك الصورة امامي وهي متخوفة عابثة مع هفوات الجمال من التصاميم المتساقطة حولها كلوحة ارغب في اقتنائها .

كررت : اسفة .... اسفة لم اقصد ... يا نهار اسود ... اعذرني .. متوترة

قلت : اجلسي واهدئي واتركي التصاميم في مكانها سأتمعن فيها وحدي

جلست متمهلة و قالت : اسفة

_قد اعذرك لأنها اول مرة لكن لا اريد ان يكون هذا طبعك الدائم

_بالطبع لا ستجد مني ثقة شديدة فأنا اعشق ما ابدع

_يبدو ان سؤالي هو ما ضايقك .... اسف علي السؤال لو تضايقت لكن حجابك جعلني اود ان اعرف

بلعت ريقها وقالت في تنفس سريع : لو ضايقك خلعته

_لن احترم نفسي ان طلبت شيئا هكذا علي العموم انتهت المقابلة وانت الان في موضع المقارنة مع منافسيك الاربعة لأختار واحدا انتظري مكالمة مني الاسبوع القادم ان تم قبولك

_حاضر

قامت ومدت يدها لي في خجل لأسلم عليها علي خلاف الاحترافية فبين المدير والموظف حائط خرساني خفي لا يجوز لأحدهما ان يكسره ولكني لم اود ان احرجها فمددت يدي مسلما و لم اعقب علي خلاف عادتي في توضيح الاخطاء للموظفين حتي لا يعيدونها فأنا لا اريدها كموظفة فقط فعملا بنصيحتك تبدو كهدف مثالي.

لو اتم حسام ما انتظرته من عمره لكانت فتاة كإيمان خير زوجة له اتذكر جلستنا انا وهي وابي واشرف وريهام وقتها حامل في شهرها الثالث كنا في منزل ابي نحتسي الشاي

فبدأ ابي الحديث كعادته : أ اخترتم اسما للمولود الجديد ؟

قالت ريهام : لسه بدري

رد ابي : بدري ايه ... ما به اسمي جميل فيصبح جميل احمد جميل

رددت عن ريهام : لا احب وقع هذا

ابي : ما انت عيل مبيطمرش فيك

اشرف : لا يا عم جميل ملكش حق ابنهم برضو يختاروا الاسم اللي يحبوه

ابي : ما انت لو ابوك كانت لسه فيه الروح كنت فهمت

لاحظت ضيق اشرف وان لم يلحظه غيري فقاطعت مسرعا : انا عايز حاجة تبدأ بحرف الالف

جميل : اشمعني

_زي اسمي الف وهوصيه هو كمان يسمي ابنه بالألف

جميل : بس يلا بطل عبط

ريهام ناظرة لي : و ماله حرف الراء

قلت : لا راء ولا سين افرضي طلع الدغ

اشرف : هتفول علي الواد قبل ما يجي

قلت : يا عم احتياطي

قالت ريهام : ايه رأيك نسميه عبد الدايم علي اسم بابا

جميل : وجوزك ابن كلب ؟

قلت : خلاص يا حج في ايه

جميل : افهم ماله اسم جميل

اشرف : جميل احمد جميل كأنه اغنية

جميل : اهو خد برأي صاحبك

اشرف : لا انا قصدي اغنية وحشة

جميل : ما انتم طينة واحدة انتم الاثنين و لا التلاتة باللي عايزة تسمي عبد الدايم دي

قلت لريهام : بأمانة عبد الدايم وحش

ريهام : طب نسميه ايه

قلت : انا عايز الف

ريهام : اشرف مثلا

قلت : عندنا اشرف مش هيبقوا اتنين

اشرف : سميه اكرم

قلت : من غير راء

جميل : مفيش يا حيلة ابوك شوفلك اسم تاني

قلت : ماشي يا حج بس متتعصبش

جميل : براحتك خلاص

ريهام : لازم اسم كده يكون لايق علي اسمك محمد مثلا يبقي محمد احمد

قلت : مصر كلها اسمها محمد

ريهام : غلبتني معاك

قلت : طب ما نسميه علي اسمك انت

ريهام : ريهام

قلت : لا الهام

ابي : لايق علي اسم بنت اكتر

قال اشرف : خلاص يبقي حسام

قلت : حلو حسام بس حرف السين

ريهام : اخيرا حاجة عجبتك متفولش علي الولد قبل ما يتولد

قلت ناظرا لأبي : حسام احمد جميل .. ايه رأيك يا حج؟

قال : شغال بس اسمي احلي

تري لو استمعت لك و كان لي ابن هل اسميه حسام ؟

البارحة كنت مع ايمان في العمل بالطبع لم اسألها عن شيء حتي الان ...

قبل كل عرض كبير استضيف ناقدا او اثنين ليشاهدوا تجربة عملية للحدث المنتظر فإن وجدوا عيبا ما او تصميم لم ينل اعجابهم اسرعت بتعديله او الغاءه قبل العرض الحقيقي.

ليس الامر وكأني اهتم بالنقد لكن من باب الاحتياط ... انا اكره النقد من غير الخبير ذاك الذي لم يمسك قلما رصاصا في حياته ولا يدري عن التصميم شيئا وبطريقة ما لعن الله من مهدها اصبح ينهق برأيه في شيء لا يستطيع فعله أما الناقد الذي احترمه واخذ برأيه فهو الذي

جرب وعمل وصمم ففهم كيف تؤدي تلك الوظيفة فأصبح له حق مكتسب ضروري بأن يسمع رأيه في اي ما قال .

كانت التصاميم مئة وخمسة من عشرين مصمم موظفين في المكتب بالإضافة الي ... اتذكر اعجابهم بتصميماتي الخمس كما العادة وتفاوت الاعجاب بباقي التصميمات ثم يأتي دور النقاد استبعاد ما لم ينل احسانهم حتي تبقي من المئة و الخمسة .. فقط خمس وسبعين .

الي الآن الامر كالمعتاد لكن ما اثار غضبي بعدها كان دورهم الثاني في ترتيب ظهور العارضات ويتم كالتالي الاول تظهر التصميمات من فئة جيد جدا حتي تخطف العين وفي الأخير من فئة الممتاز حتي تكون اخر ذكري في عين الحضور و في المنتصف يوضع الباقي .

في الفئة الممتازة تم اختيار اربع فقط من تصميماتي الخمس والخامس كان في فئة الجيد جدا اما ايمان الموظفة الجديدة في اول عرض احترافي لها فتصميماتها الخمس كاملات كن في الفئة الممتازة تلك اهانة لم اكن لأقبلها انها فتاة صغيرة قد يصيبها الغرور او حس الاكتفاء ولكني لم اكن لأظلمها بالطبع ابقيت علي واحد من تصميماتها في الفئة الممتازة وابعدت اثنين لفئة الباقي و واحد لفئة الجيد جدا و

وضعت خاصتي مكانه و واحد اخبرتها انه تم رفضه .... لم اشعر بالذنب قط فهو ليس ذنبا اذن.

أتذكر سعادتها الغامرة بعد ان عرفت بوصول تصميمها الواحد للفئة الممتازة ... امر يستحق الاحتفال.

عندما اتضايق اجلس وحدي لأسمع اغنيات لا يسمعها احد غيري : مريم صلاح و نور الهدي و يسرا الهواري و تامر ابو غزالة وياسمين حمدان وفرقة عمدان النور وفرقة قرنبيط دائما ما كانوا منقذا لكن الاكتئاب مختلف حتي احب الاغنيات الي قلبي تفشل في تخفيف وطأته من اصعب ما قد يمر به المرء هو ان يجبر نفسه علي العمل وهو لا يقدر حتي علي رفع قلم وفي النهاية لا يكافأ بما يستحق.

سأترك امر الكتابة هذا لشهر ربما وقد اعود او لا .....

.

.

.

.

-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-

ها انا .....

عدت فقط لأكمل المسودة ....

امر ايمان هذا .... ذكرني بفتاة كنت اعرفها زمااااااااان عرفني عليها اشرف فهي ابنة عمه التي اضحت زوجته وام ابنه علاء بعد ذلك .... عرفني عليها بعد شجار مع ريهام عرفت بعد ذلك انه فعل ذلك حتي يبعدني عنها ويتودد هو اليها لكن هذه قصة ليوم آخر.

اسمها ايناس اسمها سيء للغاية لكن طيبة الارض كلها مجتمعة فيها ... كانت سهلة البكاء غريبة الاطوار دائما ما تربط شعرها المموج الي الخلف وتحب اشياءً لم اكن ادري بوجودها خرجنا معا خمس مرات فقط في احداها ذهبنا لعرض ديث ميتل عربي لم افهم منه حرفا لكن اعجبتني وهي تهتز كمصاب بشلل رعاش علي النغمات و تذهب الي ندوات شعر يقال فيها كلام لا معني له ولا قافيه ولسبب ما تسميه شعرا حتي انها بكت وهي تسمع وانا جانبها ما زلت احاول فك تلك الطلاسم.

لا اظن اشرف قد احبها يوما ربما اعتبرها من بقاياي لكن هي احبته والا ما كانت لتتزوجه ....

من طول عشرتي به كنت افهمه دون كلمات كنت اري غضبه الصامت كلما جلس مع احد اعمامه واري نظرته الحنونة علي ايناس

نظرة اخ لأخته لعله فقط لم يكن يدري انه احبها لكن ذاك الحاجز من الكراهية الذي خيم به والدها "عمه" جعله لا يري .

كثيرا ما كرهت فيه كرهه لنفسه وطمعه لما في يدي كان يظنني غبيا لا يعرف انه من كان يسرق الطعام من الثلاجة و الملابس من دولابي ثم اجده يرتديها امامي دون خجل قائلا في نفسه : لديه الكثير لما سيكترث لهذه حتي عندما كبرنا حول نظره لحبيبتي كان يظنها غرضا يستطيع وضعها في سرواله صامتة ساكنة لكنها اخبرتني لأنها احبتني قبل ميلاد ابني في احدي تلك الحالات التي لا تستطيع فيها الام كتم الاسرار لكني ما زلت لم اكرهه لكن علاقتي به انقطعت و لم اراه بعدها الا وهو جثة لأغسله وعلاقتي بإيناس انقطعت وان كنت اريدها كأصدقاء الي ان قطعها كأنه كان يتأمر علي نفسه ليكرهه الجميع حاقد حتي علي ذاته داخله رغبة غير مفهومة في ان يضحي فاشلا يعيش مع زوجة ليس الا انه لم يجد غيرها يعيش مع ابن لا يتحدث معه كنت احكي لعلاء كل ذكرياتي مع اشرف فور ما انتهي من تدوينها في الكتاب فأجده منتبها كأنها اول مرة يسمعها كان اشرف بلا اصدقاء بمعني المعزة مع احد غيري ولم يكن شريكا في عمله لأحد غيري

وبحقده وطمعه لما في يدي ضيع نفسه ولكني لست مثله ومما مررنا به من ذكريات لا اظنه سيمحي.

دعنا من الماضي الان لدي كما اتمني فرصة جديدة لصديق جديد علاء بالطبع انا في عمر والده لكن ما يمنع وحبيبة جديدة ايمان كذلك اكبر منها بكثير لو كان الوفاق بالمنطق لوجب ان تكون زوجة لعلاء لا انا لكن من يكترث بالمنطق.

بعد نجاح العرض كان الجميع في غاية السعادة فكرت انها لحظة مناسبة لأسأل ايمان ان تخرج معي سألتها وحدنا : كيف كان اول عرض لكي

قالت في سعادة : ممتاز لم اتوقع ان تنال تصميماتي اعجاب اي احد

_ لا تغتري بزهوة اول مرة ما زال امامك شوط طويل

_لن اخوضه وحدي فأنت معي

_ لا احب هذا الكلام من يستندون علي غيرهم في الصعود يقعون علي رقابهم

_المهم اني سعيدة اريد ان احتفل

_ما رأيك لو نحتفل سويا

_نذهب جميعا

_لا بل انا وانت فقط

وجدت ابتسامتها تنكمش وان لم تختفي وترد بتوتر : كان يوما طويلا اظنني احتاج للنوم

_ساعة واحدة لن تضر

_امي تنتظر عودتي لا احب ان اجعلها تنتظر

_كما ترغبين

رفضتني بأدب افهم ذلك .... لا ادري ما معني هذا .. أ يجب ان احاول مجددا ام سأبدو كغبي يلهث خلفها ... لا ادري.

سأحاول مجددا لكن دعنا عنها الان الفصل عن اشرف .... أليس كذلك ؟

كان اشرف خلافي يدعي الغباء وهو يفهم كل شيء اما انا فلا تجيز لي نفسي ان تأتي فرصة حديث عن امر اعرفه او ان ابدئ رأيي

في مجلس الا و انطلقت في الحديث كخطبة فيها انا وحدي علي المنبر والكل مستمعون.

اتذكر في الفصل ونحن صغار انه كان لا يرفع يده لإجابة قط فقط يجيب حين يُسأل و لا تكون اجابة كاملة فقط ما يعفيه من عصا المدرس ... كان يفعل ذلك حتي لا يكترث له احد لا يحب التوقعات لا يحب ان ينتظر احد منه شيئا غير امه لا يريد ان توضع عليه لافتة تقول ذاك يذاكر و لا يحب ان يتعب نفسه ابدا فيتكاسل في الاجتهاد اما انا فكنت احب النظرات دائما ما ارفع يدي اعلي من الجميع و اسرع من الجميع وكنت في صغري وتلك عادة لم تدم معي لا احب مساعدة احد ان اتاني احد -غير اشرف بالطبع- يسألني عن امر لم يفهمه كنت اتهمه بالغباء و عدم التركيز وكنت محقا لم يكن لي قدرات عقلية فائقة علي البشر حتي اني لم اذاكر الا ايام الامتحانات ... كل ما افعله كان التركيز في شرح المعلم امامي فأنال المعلومة كما يجب ان تُنال.

اتذكر معه ايضا جلسة من خمسة انا وهو وريهام وابي وسارة ... لم افهم قط لما لم يتقدم ليتزوجها ربما لم يحبها لكن اي درجة غباء تلك قد تجعل امرؤ لا يحب سارة .

جلس خمستنا في المستشفى بعد يوم من عملية زراعة نخاع منتظرين جواب الطبيب حتي اتي وقال : تماثلت الحالة الي الشفاء

فرح الجميع وتعانقوا وعانقوني واشرف يبدو سعيدا علي كرسيه لم يعانقه احد .. أ تدري وانا اتذكر الان لا اعرف لما كنت صديقا له علي اي حال لعله فرض نفسه علي حتي اعتدت وجوده ولعلي كنت مفتقدا لأخ يكون معي ... لا ادري سأترك هذا لك لتعرفه.

قال ابي : قوم نصلي مع بعض ركعتين شكر

تحدثت سارة عني وقال : هو فيه حيل يقوم من علي السرير

ابي : يصلي قاعد ونحوله السرير نحية القبلة

قلت : مفيش حيل يا حج صلي انت وابقي ادعي لي

ابي : يا ابني ما هو بعدك عن ربنا ده هو اللي جبلك المرض

رد اشرف : بعيد ايه ده احمد مبيفوتش فرض

ابي : اه كل واحد فيكم يشتغلوا محامي

قالت ريهام : قالك تعبان يا عمي خلاص سيبه

ابي : اه انضمي للكتيبة انتي كمان ولسه لما تتجوزوا

قلت : ايه يا بابا كل ده عشان تعبان ما تسبني ارتاح

ابي : ارتاح .. هدعي لك ربنا يهديك

قلت في سري لكن سمعني الجميع : ويهديك

قالت ريهام : انا مبسوطة بجد انك بقيت بخير

قلت : انا مبسوط اني هأعيش معاكي اكتر

قالت سارة : معها هي بس يا ندل

قلت : انتي معايا من يوم ما اتولدتي كفاية كده

اشرف : انتوا بتحكوا في ايه يا جدعان مش وقت نفتكر فيه الموت ده

سارة : عندك حق احنا لازم نحتفل

اشرف لسارة : روحي انت وريهام احتفلوا وانا واحمد نحتفل سوا

سارة : ليه الغلاسة دي ما نحتفل كلنا

اشرف : لا احنا هنسهر هنرجع بعد الغجر

ريهام : نفضل معاكوا اول الليل وبعدين نروح

قلت : لا معاكم ولا معاه انا تعبان محتاج راحة النهاردة

اشرف : ولا ... انا مش ابوك

رددت : مش قدامكم دخلت العمليات امبارح اصبروا بكرة

ريهام : براحتك ... وانا هبات معاك هنا عشان لو عزت حاجة

سارة باستعلاء وعينيها مفتوحتان بلا رمش : بصفتك ايه يا حبيبتي كده اهلك يقلقوا عليكي انا هفضل معاه وابقي اطمني بالموبايل مش معاكي النمرة

ريهام لسارة لكن دون تنظر اليها وتنظر الي انا تتفحص عيناي : خطيبته وقاعدة معاه ايه المشكلة؟

سارة : وانا ايه ؟ مش اخته

اشرف : ولا واحدة فيكم محتاجة تستني هما الممرضات هيأخدوا بالهم منهم

سارة : انت هتجيب ممرضة لا تعرفك.... ثم اشارت علي ريهام وقالت : ولا تعرفها الا من يومين لأختك

ريهام : مالك؟ ما تتكلمي عدل

سارة بصوت عال : لا علميني اتكلم ازاي

قلت منزعجا : بس انتوا الاتنين انا مش محتاج حد انا هنام وبكرة هكلمكم

تقدمت ريهام لتخرج اولا لكني امسكت اصبعها من تحت غطائي الابيض دون ان تلحظ سارة او لعلها لاحظت ولم تعلق فخرجت اولا وهي تقول : يلا حتي سيد مكلمتوش النهاردة ..... ثم قربت اذن ريهام مني وقلت : ابقي تعالي بعد ما تمشي .... حركت رأسها مرتين للموافقة ثم خرجت معهما وقد انهي ابي صلاته وبعد ان انتهي قال : دعوت لك

ابتسمت له وقلت : تصبح علي خير

_وانت من اهله

لا ادري لكني لا استطيع التعامل مع البشر بشكل فعال خاصة ان انتظروا مني شيئا ما حتي لو فعلته الف مرة قبلها لكن تلك المرة التي يلاحظني فيها احدهم ليري مدي كفاءتي او ان ظننته ينتظر ان يري مداي يجب حتما ان اخطئ وليس خطا بسيطا بل كارثي يشفع لي عنده انه يظن انها اول مرة فتخرج عبارة من نوعية ... كنت مثلك قبلا ...

مع الوقت ستتعلم .... يجب ان تركز اكثر .... ذاك ان كان لطيفا اخر وهو محق بالطبع قد يهدد او يلومني ان كنت لا ادري كيف يفعل الشيء فلما افعله .

واجهت هذا كثيرا في سنة ما بعد التخرج كنت اتدرب علي التحاليل الطبية في المستشفى العام الحكومية وفي معملين خاصين واضعا في حسابي انها وظيفة المستقبل التي لم اعمل بها يوما دائما كان يجب ان اخطئ في اول مرة حتي ظننت ان اجهزة المعمل تتأمر علي.

في طبك النفسي اظن هذا ما يسمي بفرط القلق الذي يصيب يداي بالرعشة كلما امسكت اداة لأول مرة لذلك دائما ما افضل العمل وحدي.

لا استطيع ان اعيش اللحظة بلحظتها دائما ما افكر في سنوات بعدها كيف سيأثر جناح الفراشة هذا في اعصار مستقبلي ودائما لا يؤثر فالعالم لا يسير في خط مستقيم بل كل خطوة لها الف انحناءة.

كم عمري الان ؟

سبع واربعون اظنني عشت منها ثلاثة.

اما عن ايمان فقررت ان يكون موعدنا جماعيا حتي لا يكون لها حجة الرفض بداعٍ من الاحتفال او آيا يكن و دعوت معنا علاء لعله يكون صديقا خيرا من والده او ابنا عن ابني .

جلست هناك وحيدا الكل يدعوني للرقص والشرب والاحتفال لكني لست معهم لذاك عيني علي واحدة منهم انتظر فرصة كمراهق يصطاد حبيبته.

علاء غريب عنهم لكنه كان ماهرا في تكوين العلاقات كلما نظرت اليه اجده مع شخص جديد يدردشان وايمان تتبادل الضحكات علي طاولة من البنات فقط حتي قامت فإذا بها تصدم بعلاء دون قصد ردت بابتسامة بالطبع ومما قراءته من حركة شفاهما ان علاء اعتذر لها ثم قال : ان رغبت يمكنك الانضمام الينا انا وعمي احمد لأظهر لكي اعتذاري اكثر

فنظرت نحوي وقالت : استاذ احمد عمك

_كان صديقا عزيزا لأبي رحمه الله فأصبحت اناديه بعمي مع انه يكره الالقاب

_اعلم ذلك

_أ تعملين لديه ؟

_انا جديدة لهذا لم تراني من قبل

_لا انا ايضا هذه اول مرة لي احضر شيئا كهذا بدعوة منه .. ما رأيك ان تنضمي الينا؟

_بالطبع

فورا لاحظت الانجذاب بينهما كان فرق السن بينهما ثلاث اعوام لإيمان تكبر فيها علاء اما انا ففي سن يجعلني كأب لها فكان حاجزا لا يسهل خرقه .

جلسا معي هو علي يميني وهي علي يساري فقال علاء : تعرفت علي موظفتك الجديدة ... ما اسمك ؟

قالت : ايمان وانت؟

_علاء قلتي جديدة منذ متي توظفت

_شهر

_و كيف كان؟

_اروع ما يكون

_اكان لك اي تصاميم في العرض الفائت

_نعم قدمت خمسة قُبل منهم اربعة

_هذا عظيم أليس كذلك؟

_بالطبع لا اظنه حدث مع احد قبلي كنت في غاية السعادة

_ وكيف العمل مع عمي؟

_رائع

_أ ترتدين ايا من تصاميمك؟

_لا ... انا محجبة كما تري التصاميم القصيرة لن تناسبني

_طباخ السم لازم يدوقه لعلك جربتيها وحدك

_جربت كل التصاميم خاصتي وخاصة غيري

_بالتأكيد التصميم سيكون اجمل علي صانعته

_بل كنت اجمل في تصميم احمد تصميماته كانت في الفئة الممتازة

_لا اصدقك انت امرأة , بالطبع تعرفين اكثر منه فيما تحبه النساء

_بجد والله عنده لمسة في لبس الستات احسن من اي ست مش انا بس

_لا هذا شيء يجب ان اراه حتي اصدق

ضمت شفته السفلية الي الداخل وحركت مقلتي عينيها يمينا ويسارا ثلاث مرات ثم قالت : انتظر سأريك لكن لا تخبر احدا

_اعدك

اخرجت هاتفها فتحت ملف الصور وقالت : هذه تصاميم عمك

كانت تظهر في الصور بالفستان كما صممته دون حجابها ودون ما يغطي ما يظهر من جسدها الاول يظهر صدرها والثاني يظهر فخذها والثالث والرابع والخامس لا اريدك ان تظن في ظنا سيئا لكن وانا اشاهد انتفض عضوي واقفا مثارا من شدة جمالها.

سألت قائلة : أ رأيت؟

_لم ادري ان لعمي هذا الابداع لكنك بالتأكيد اضفت عليه من جمالك

_تصاميمه تجعل ابشع المخلوقات افروديت

_ انت بالفعل فينوس ... أ لديك صورة لتصميماتك انت؟

_لا

_عجيب ... تنبهرين بعمل غيرك اكثر مما صنعته يدك

_لا اظنني سأصل يوما لهذا الابداع فهو كما اخبرته ولعله لم يكترث لكثرة ما سمع "قدوتي"

وانا بينهما كشجرة تسمع ولا تشارك الي ان وجه لي علاء الكلام اخيرا وقال : يا بختك يا عمي

اتذكر بعد ان تركتني ريهام او تركتها اني اخذت ابحث عنها مهشما وعدي لها في كل مكان حتي امها لم تكن تعرف اين هي بل كانت تعرف ولكن رفضت اخباري سألت كل صديقة لها اعرفها والجميع يكذب الكل يعرف مكانها الا انا والكل متفق علي امر واحد اني يجب الا اعرف ابدا.

اتذكر حين اخبرتك باني لم اري اشرف قط بعد شجارنا ... لقد كنت اكذب ذهبت اليه حين فقدت الامل حين بحثت في كل مكان الا عنده فذهبت غاضبا متلعثما في كلماتي وكفي يرتعش بغير ارادة ووقفت امام بابه وقلت : أ تعرف اين ريهام ؟

قال : ما بك يا احمد ؟

_أ هي عندك؟

_ادخل يا احمد سنتحدث بالداخل

_سأدخل لكن لأفتش لا لأتحدث

_فتش كما تريد ايناس ليست هنا و علاء نائم لا توقظه

كنت انظر فقط في الغرف دون ان ادخلها ربما كانت في دولاب او تحت سرير لكني لم ابحث ..... انا ادري انها ليست هنا لعلي كنت ارضي رغبة لم اعرفها وشكٌ لم افهمه.

قال اشرف : انتهيت ؟

_ نعم

_انتظر ... انا اعرف مكانها

_اين ..... وكيف عرفت .... ولما عرفت ؟

_اجلس لنتحدث كما سابق عهدنا

_عهدنا اضحي سابقا بسبب ما فعلت والان اسأل اين ريهام وبأي حق تعرف مكانها؟

_انا من اوصلها لهناك ..... كلمتني ليلتها

_وماذا فعلتما سويا

_اهدئ يا احمد واجلس لنتحدث بهدوء

_اجبني

_لا شيء وعيب عليك ان تظن بها امرا

_لم اظن فيها اي شيء بل فيك فبأي حق كلمتك

_الحالة التي رأيتها عليها لم تكن لتجعلها تقوي علي فعل اي شيء احتاجت من يوصلها ...

_وماذا حدث

_لم ينطق احدنا بكلمة طول الطريق

_ولما انت بالذات

_لا ادري لكن لعلها طلبتني لأنها تدري اني لن ارفض وليس لدي ما قد اقوله لها

_واين هي

_انت تدري اني لن اخبرك

_لماذا اخبرتني انك تعرف مكانها

_ اردتنا ان نتحدث ان نتكلم كما قبل

_قبل انت من افسده ترفض ان تراني سعيدا تريد ان تبعدها عني وانت تدري اني وان وجدتها ستعود

_لن تعود يا احمد انت تحلم

_لما

_لم تعد تحبك لم تعد تحب اي شيء

لم اكن فخورا بما فعلته وقتها لكنه استحق ما اتاه ... هجمت عليه كأسد علي خنزير يدي علي رقبته ربما ان لم يستيقظ علاء صارخا في وجهي لكنت قتلته.

مما اقرأه الان لجذب الالهام رواية تسمي "مجنون في مدن مجنونة" وهي من اسوء الكتب التي قرأتها في عمري لم اقرأ في حياتي لكاتب بهذا الغباء قط لعلي اساءت اختيار الكتب لكن كقراءة جانبية خارج الموضوع فأنا اقرأ في مقدمة ابن خلدون, بالطبع افضل لكن ليس بذاك الشوط الطويل فبداية الكتاب مملة للغاية لم اشهد قط

كاتبا يستهل كتابه بخريطة : ذاك ينبعث من تلك والطريق الي فلان يجب ان تمر قبله علي علان حتي فكرت ان القي الكتاب قبل ان اكمله حتي انتهي الي جزء اخر يحكي في خرافات روحانية مما يصدقه الصوفية والذين اظن مما قرأت ان ابن خلدون منهم يحكي عن ناس تتطير وبشر تعرف الغيب وحكايات تتحرج مارفل من وضعها في كتبها المصورة لكن بالفعل ممتعة وساعدتني علي اكمال القراءة .

احب قراءة السيناريوهات احب الحالة الغير الكاملة من الخيال التي يصورها عقلي. كأن العالم يسير هكذا .

ليلي – داخلي – مكتبي

اجلس ممسكا بقلمي الرصاص اجري تعديلات علي تصاميم فريقي يفتح الباب تدخل ايمان قائلة ....

.انتظر لدي فضول مفاجئ لأعرف كم كلمة غير ضرورية كتبت :

كتبت التي _ اربع وتسعون مرة

الذي _ ست وستون مرة

ربما _ مئة وست عشرة مرة

كان _ ستمائة وتسع واربعون مرة

لكن _ ثلاثمائة واحدي وعشرون مرة

اذا _ اربع وتسعون مرة

اذن ثماني عشرة مرة (اظنني بدلت استعمالها مع اذا في كثير من المواقع)

أ لهذا معني ؟

..... لا اظنه.

اتذكر السيدة هدير والدة ريهام كنت احب الحديث معها في اي شيء كانت دائمة الفرحة والتفاؤل وسريعة الغضب من اقل شيء وكانت تشبه ريهام حد التطابق مع اختلاف سمرتها الشديدة التي لم ترثها ريهام مع ما ورثته من باقي القسمات لكن لريهام فصل وحدها.

.....

ليل _ داخلي

المكتب

يفتح المصممون الباب واحدا بعد الاخر ليراجعوا تصاميمهم معي .....

ثم دخلت ايمان ناولتني الرسومات تأملتها قليلا ثم قلت

احمد

تماما كالقديمة

ايمان

بنفس جودتها

احمد

لم اقل جيدة او بشعة قلت انها نفس تصاميمك القديمة غيرت فقط بعض خطوط هنا وهناك وغيرت اللون للأزرق

امسكت الرسومات بيدي اليمني وحركتها في تقليل ثم قلت:

هذه تعديلات وليست تصاميم

ايمان

نالت القديمة اعجاب الجميع الا واحدة

احمد

رسمتيها مرة فأعجبتني مرة فعرضتها مرة . فما الذي جعلك تظنين ان رسمتيها ثانية ستعجبني ثانية لأعرضها ثانية؟

ايمان

سأرسم غيرها....

احمد

بالطبع ستفعلين . وما خطب اللون الازرق هذا في كل مكان تجعلين الازياء مملة

ايمان

انه لوني المفضل

احمد

ومن يكترث ...؟

همت لتخرج ثم توقفت وهي ممسكة بمقبض الباب لتسأل : هناك امر كنت اريد ان أسالك عنه.

.....

_ بالتأكيد تفضلي

_علاء الذي قابلناه في الاسبوع الفائت

_ماذا عنه؟

_أ معك رقم هاتفه

.....

_ انا لا احب تبادل الارقام دون اذن صاحب الرقم سأخبره انك تريدين التحدث معه واجعله يكلمك بنفسه

_ كما تريد

ثم اغلقت الباب وخرجت.

لا ... لا ... لا تنظر الي تلك النظرة التي اتخيلك تنظر الي بها بالطبع اعطيت لعلاء الرقم ربما لأني اخبرتها اني سأفعل او ربما انا لست يائسا منها لتلك الدرجة او ربما لأني اكره نفسي ... انت الطبيب.

تذكرت حينها ايناس وهي تطلب مني ان احدث اشرف عنها حتي يلتفت اليها ويراها كأكثر من ابنة عم لأننا كما قالت "شخصيتان متنافرتان".

يبدو ان الله لم يخلقني الا لواحدة وماتت....

اتذكر في جلستنا السابقة انك وصفتني بالطفيلي الذي يعتمد في وجوده علي غيره لعلك محق لكن كان يمكنك استخدام لفظ اجمل .

لكن ألم تخبرني ان الانسان لا يجوز ان يسير في الحياة وحده ؟ ما العيب في ان اردت رفيقا ؟ اجب....

هذا عيب دائما ما اراه في من يري الصورة من بعيد , بالطبع لن تري الصورة كاملة ستراني ليس كانسان يحتاج لصديق بل كجرثومة تبني حياتها علي استهلاك مضيفها.

لست كذلك انه تكامل كأي علاقة .. لم اكن ابدا parasiteفي حياة اشرف او سارة او جميل او ريهام او فريدة او ايناس او ايمان او علاء بل كنت Symbioteاً لطيفا يتعايش مع مضيفه بل اظنني المضيف نفسه والكل يتمركز حوله.

لولاي لما ولد علاء .. انا من زوج امه لأبيه

لما اخذت ايمان فرصتها من غيري قد يسمح لفتاة جديدة ان تعرض اولي تصميماتها في عرض رسمي

لما عاشت ايناس مع من تحب وان لم يحبها

لما نالت ريهام حبيبا يعشقها كهيامي بها

لما نال جميل ابنا ليحبه ويفخر به

لما حظت سارة علي اي شيء دائما انا من كان ينفذ لها اي طلب تريده وان لم يقبله ابي او امي

لكان اشرف فقيرا وحيدا بائسا لا ينال من حياته الا الشهيق والزفير

لما نالت فريدة ... لا لم تنل اي شيء كنت طفيليا معها استهلك كل حياتها ليعيش وليت روحه خرجت لتبقي روحها

ولم اكن لأنال تلك الذكريات معهم.

البارحة طلبت من ايمان ان تخرج معي جعلت الامر واضحا انه موعد غرامي دون ان اعنونه بهذا لكن بحق كل وصلة عصبية في عقلها ان لم تفهم نيتي فهي غبية.

سار الحديث معتادا بالسلامات وحكايات المكتب والموظفين الي ان سألتني عن احدهم اظنك عرفته الان فاختفت الابتسامة المصطنعة من وجهي ولعلها لاحظت وانا اقول : هو بخير لم اره من اخر مرة عندما كنت معنا

_أ حدثته عني؟

_أعطيته رقمك (لم افعل لكن سأعطيه له غدا او بعد غد)

_ أ قال شيئا عني؟

_لا

_ ولا اي شيء

_ما قصدك بهذا؟

_ايه ؟

_ذاك الالحاح الذي لم اعهده أ تقصدين اثارة حفيظتي؟

_مش فاهماك

_انت قاعدة تسألي عن حد تاني وانا قدامك من باب الاحترام حتي عيب

_انت اتضايقت ولا ايه انا مكنتش قاصدة حاجة

_ لا قاصده التوقيت اللي بتجيبي فيه سيرته يستحيل يكون عشوائي مرة في المكتب وانا بنتقد التصميم بتاعك عشان تحطيني في موقف

ضعف ودلوقتي وانا بحاول اكون لطيف معاكي فبتحولي ترجعيني لمكاني

سمعت صوت ضحكتها وهي تتضحك علي كلامي وتصفني بمعلمها و قدوتها .... لم اشعر بالإطراء علي الاطلاق بل بالاستفزاز كأنها تحاول ان تغضبني لتخرج وحشا داخلي او ربما تروضه

قلت : وان اردت اكثر

_من يدري ما قد تحمل الايام؟

اتذكر بعد الجامعة اني قضيت عاما في التدريب علي التحاليل الطبية كنت اتدرب في المستشفى العام في دسوق ومعها معملين واحد جانب بيتي في البلد وواحد بجانب المستشفى . كان اغلب التدريب علي سحب العينات فذاك الجزء الاصعب خصوصا سحب الاطفال الذين يحسب عمرهم بالأيام والاسابيع وكذا العجائز السمان .

اضف الي تلك الصعوبة ان لدي يدان ترتعشان مما يؤدي الي مشكلتين اولهما فقد المريض ثقته في من امامه اتذكر ان احدهم سحب مني الحقنة قبل ان ادخلها في ذراع امه لأن من فرط حركة يدي في البداية وقعت الابرة علي الارض . يدي ما زالت ترتعش فقدت الامل في ان

اجد حلا لهذا لكن الان اخف بكثير من قبل فعامل التوتر والخوف القديم لم يعد موجودا خصوصا بعد ان تعودت علي سحب العينات من اسمن العجائز الي ابكر الرضع.

اتذكر اول مرة كان لامرأة خجلت ان تظهر ذراعها امامي فطلبت ان اسحب الدم من ظهر كفها وهي تريني خاتم زفافها في فخر .. بحثت عن الوريد اولا ثم ادخلت سن الابرة اهتزت يدي كعادتها وانا اسير السن اكثر داخل كفها حتي اصطدم بعظمة فتأوهت من الالم وسحبت يدها حتي اتت اخصائية لتطلب ان تسحب منها فكشفت ذراعها وانا منشغل داخل راسي افكر ان مكاني ليس هنا .. ماذا فعلت بنفسي ... لن افلح في هذا ابدا ... هذا يجب ان يكون مكان شخص آخر لكن سرعان ما تبخر ذاك بعد اسبوع ربما بمساعدة من هناك الكل هناك يساعد, الكل يريد من الجديد ان يتعلم علي اختلاف شخصياتهم الجيد منهم والازهري .

هناك مشكلة عويصة في عمل اخصائي التحاليل في مصر وهو خريجي المعهد الفني الصحي. اولئك فقط يعلمون انك تضيف هذا لذاك فتكون قد ان انهيت التحليل لكن لا يعرفون قراءة اسماء المواد لأنها

بالإنجليزية لا يعرفون الفارق بين انابيب التحاليل لا يعرفون حتي معادلة تفاعل المواد مع بعضها فقط يعلمون ان اللون تغير اذن فالتفاعل قد حدث لكن كانوا ارحم من غيرهم فعلي الاقل يقبلون النصيحة وان جادلوا لا يجادلون من انفسهم بل من معلومة تلقوها من اخر وفي نهاية النقاش قد اقتنع بما قالوا وان خالف ما اري لأن لديهم معلومة اكسبوني اياها اما كان هناك فريق اخر بعضه من خريجي الكليات وبعضهم من خريجي المعهد لكن يصل بينهم انهم ازاهرة واولئك رافضون للعلم بأي شكل يحفظون فقط ولا يفهمون والمشكلة الاكبر انهم لا يريدون ان يفهموا صخور متحركة لا تقبل التشكيل والتعديل.

اليوم اعتذرت لإيمان ربما لم يكن يجب علي سني ان يسمح لي بهذا لكني قدمت لها وردة كمراهق ثم بوكيه كرجل سألت : ليه ده ؟

_شكلي زعلتك المرة اللي فاتت فحبيت اعتذر لك

_ انا كنت فاكراك انت اللي زعلت

_ازعل من ايه؟

_خلاص طالما انت مش مضايق وانا تمام يبقي ملوش لزمة

_ نخرج تاني النهاردة

_العرض الجاي قرب ولسه معملتش التعديلات

_ ليه التأخير ده ؟

_ انت لسه قايلي علي التعديلات من يومين

_تمانية واربعين ساعة كاملين ايه اللي كان عندك اهم عشان تعمليه بدل ما تشتغلي؟

_ التعديلات هتخلص بكرة ان شاء الله

_ما جوبتيش علي السؤال .

_كنت بفكر عشان مرجعش اعدل تاني

_انا مبحبش التأخير ومبحبش الغلطات ومبحبش الدلع في الشغل التعديلات تبقي عندي بكرة

_كنت لسه كويس ايه اللي حصل

أ تدري لا اظنني محبا لتلك الفتاة لكن من الصعب ان تنظر علي وجه كهذا ولا تثار فينشل تفكيرك عن التفسير لكني لا اغير نفسي امامها كما اعتدت في اول علاقتي بريهام لا اخاف ان غضبت مني

اعاملها كما انا ... لا يمكن ان يكون هذا شيئا ايجابيا لكن اكمالا فيما بدأت قلت هادئا : مش عايزك تضايقي لكن انت عارفة ان الشكل لازم يكون علي اتم وجه قبل العرض

_فاهمة لكن الطاقة السلبية دي مش ضرورية

_عندك حق انت ادري بشغلك

_ماشي بكرة هجيبلك التعديلات ولو عاوز انا ما عنديش حاجة بليل

_نتقابل بكرة

اليوم , انعقد لساني مجددا اخبرتك انا لست معتادا علي توسيخ لساني الا اذا وصلت لدرجة يستحيل معها الهدوء , لكن الكارثة انه كان في المكتب امام الموظفين ... كنت اراجع تصاميم ايمان بعد التعديل ليس في مكتبي وحدنا هذه المرة بل امام الجميع لأني ادري اني مهما تضايقت لن احرجها امام اقرانها فيمكنني مغصوبا التحدث بهدوء وروية لا تضايقها مني لكن ما حدث كالتالي .. اريدك ان ترسم الصورة امام عينيك وانا واقف اراجع التصاميم معها اردت ان اعدل شيئا ما فمددت يدي لقلم رصاص امسكه وانا ارجع يدي (الان غير

زاوية رؤيتك) اصطدم كوعي بموظف خلفي يحمل كوب نسكافيه ساخن قست حرارته بنفسي وهو يسقط علي جلدي .

لا يمكنك ان تلومني في موقف كهذا انا حتي لا احب النسكافيه وهو علي لساني فلا يوجد مبرر ابدا يجعلني استحم به قلت بعض العبارات الغاضبة المألوفة لكل افراد الاسرة من بلغ ومن ما يزال يحتاج لأمه لتبحث له عن ملابسه حتي يستحم مرة الاسبوع. من نوعية انت لا تفهم انت لا تري انت كذا .. انت كذا لكن ما استفزني اكثر كانت اجابته عندما قال : حضرتك انت الغلطان انت اللي خبطتني

فأجبت : يعني كمان هتجيب الغلط عليا يا ابن ال.... (انعقد لساني ولم تخرج)

ثم سكت الجميع مبحلقا اي محدقا الي ان استقمت بظهري المحترق والقطرات الساخنة ما زالت تسقط من القميص كأنه شربها ولم تعجبه فيبصقها قطرة .. قطرة وقلت : انت مرفود ثم علا صوتي وانا اقول محدثا الجميع : ممنوع اي اكل او شرب في المكتب تاني انتوا جاين تشتغلوا مش اي حاجة تانية

ورجعت الي مكتبي واسع الخطوات استحممت وغيرت القميص بغيره وجلست ممسكا لرأسي افكر في كمية الاذلال التي عرضت نفسي لها و موظفي يروننني لا استطيع ان اخرج كلمة سليمة من لساني الي ان اتت ايمان وسألت : ما لك ؟

ـ مالي

ـ قبل ما تتعصب قطعت النفس فجأة

ـ تلاقيه توتر بس بسبب الشاي

ـ مش شاي ... نسكافية

ـ حاسة التذوق في ضهري عطلانة

ـ الناس زعلت منك علي فكرة

ـ مبحبش جو العصافير ده

قالت وهي خارجة : انت بجد لازم تبدأ تفكر في اللي بتقوله قبل ما تقوله

ليه؟

.

اتذكر مما كانت تحبه ايناس الاغاني الغريبة التي لا يحبها احد غيرها وحبذا ان لم يسمعها احد غيرها. كانت وقتما عرفت ان اغنية تسمعها يوجد في الدائرة التي تتمركزها اثنان يستمتعان بها تكرهها علي الفور لم تكن تبشيرية مثلي . اتذكر من احدي الاغاني التي اعجبتني اغنية دينية علي الحان موسيقي ديث ميتال للطفي بشناق عندما سمعها اشرف قال ان احدهم كان يعبد الشيطان في غرفته ثم فجاءة دخل عليه والده فغير الرتم.

وكانت بريئة كطفل سهلة البكاء قد تخرج دموعها لأي سبب كأنها تحجز نظرها عن المشهد حولها . وكانت محبة للتجارب ان ذهبت لمكان مرتين سأمته وان اكلت طبقا مرتين زهدته . كانت عاشقة للتغيير عاشقة لكل جديد لا ادري كيف حالها الان خجلت ان اسأل علاء لعلها تخوض احدي مغامرات انديانا جونز وهي تمتطى تنينا فقد احدي جناحيه. كنا ضدان ولكني كنت استمتع بوجودها ليس كحبيبة بل كصديقة كنت بالغباء الكافي الذي يجعلني اقطع علاقتي بها بعد ان علمت حبها لأشرف كأن العلاقات النسائية معي يا اما رومانسية يا اما فلا .

اما عن ايمان فنجح عرضها الثاني وان كان اثنان فقط من تصميماتها وصلت للفئة الممتازة اخاف علي تلك الفتاة من كسلها وربما فقدها للإبداع الذي شهدته في اول مرة دون الثانية لكن ذاك لم يمنعني من حفلة ثانية دون داع كما اخبرتك من قبل لا شيء يسمي احتفال ما بعد النجاح فذاك الطبيعي ولكنها كانت حفلة لها دون علاء هذه المرة.

بالمناسبة اعدت ركن المشروبات كما كان لم اعهد احدا قط يستطيع ان يعمل دون قهوة.

وجدتها ملولة لا تحادث احد تمسك كوب عصير اغلبه ثلج تحركه علي الطاولة ذهبت اليها لأسألها : أ لم يعجبك الحفل ؟

_لطيف كسابقه

_ ما بك ملولة اليوم ؟

_غاضبة ... او اظن اني

_اثنان من خمسة ليس بقليل

_قليل لمن يريد ان يكون مثلك

_احب تلك الكلمات ترضي غروري

_ربما في يوم قد اسمعها انا من احدهم

سكتت للحظات ثم قالت : لقد عشقت كل ما خاطته يدك من صغري انت من جعلني اريد ان اكون ما انا عليه بل افضل

معلومة جانبية : لست انا من يخيط انا ارسم التصميم علي الورق وصناعتها وظيفة لأخر

قلت : ما فعلتيه ليس بشيء يسير علي مستجدة ربما جو الحفل لا يناسبك ..أ تحبين الافلام ؟

_ليس كثيرا

_كنت سأطلب منك الذهاب للسينما معي

_لما كنت بالماضي

_لا تحبين الافلام

_لكن احب الفشار واحب مجالستك واحب اي مكان غير هذا

اسمع لست بالضرورة فخور بما فعلت وقتها لكني كنت سعيدا لحظتها ولحظتها فقط ... كانت سعيدة مبتسمة وهي بجانبي غالبا

بسبب الفشار وليس الفيلم الذي لم اشاهد منه شيء لانشغالي باختطاف النظرات اليها بين رمقة ورمقة حتي اصابتني جرأة لم اعتدها من نفسي اقتربت منها وقلت بصوت خافت : ايمان

ما زالت ابتسامتها علي وجهها وهي تميل وجهها نحوي فقبلتها مسرعا وانا اضع السبابة والوسطي علي خدها الايمن ثم ابتعدت عنها ببطء ورفق لأجد ابتسامتها قد اختفت اردت ان اعتذر منها لكنها لم تمهلني واسرعت بشفتيها نحوي لترد قبلتي بأحسن منها.

فات اسبوعان كنت في ايام اتحاشاها وفي اخري اتلمس رؤياها واقضي كل يومي معها وانا اقدم يدا وابعد اخري , قدم نحوها وقدم تستعد للهرب اظنني في مراهقة لا تليق بسني وان لم اكن عجوزا لكن البارحة حدث شيء احتاج تفسيره منك. لم اقترب منها منذ ليلة السينما لم احب ذاك الوجه بين القبلتين ولكن امس وصلتها امام منزلها فما المانع من قبلة اخري قبل النوم وحينها وشفاهنا الاربعة تتلامس قبل رقصتها سمعت صوتها "صوت ريهام" يصرخ باسمي لم اظهر اي اضطراب علي ملامحي لكن كيف يخفي امر كهذا بالتأكيد

لاحظت ولم تعلق وانا واقف مكاني اهمهم بكلمات الاعتذار لريهام الغير موجودة.

اخبرني لما غضبت مني . أ سلبت معها حياتي حين موتها فأضحي باقي عمري شطرا من العبث؟

_ ما تفتقده هو قدرتك علي المسامحة

_مسامحة ريهام . علي ماذا ؟

_علي موتها كما لمت امك ولمت سارة علي تركهم لك

_ذاك موت كيف بيدي منعه

_المشكلة ليست في قدرتك علي منعه بل في رغبتك في منعه

_والعلاج ؟

_ان تسامح

_كيف اسامحها علي ما ليس بيدها ؟

_ليس ريهام بل نفسك

_علاما ؟

_ذاك الصوت الذي سمعته كان من نفسك تشعر انك اذنبت وانت تحب اخري و ريهام ما زالت داخلك حية وعلتك الاولي بالسباب ليس سببها انك لا تستطيع ان تسامح نفسك او تسامحهم بل لأنك تريدهم هم ان يسامحوك

_وكيف ذاك ؟

_لا ادري ... وان لا تدري فلا امل

بعد ان انتهت جلستنا كلمتها علي الهاتف لنتقابل اليوم لا لشيء. اردت ان اصرف تفكيري عما قلت لليلة واحدة

_ما فيلمك المفضل ؟

_لا اهتم بالأفلام كلها متشابهات

_فيما تسلين وقتك اذن؟

_أ تسلي وقتك بالأفلام؟

_انا اعشق تلك القصص المتحركة

_ولا تشعر بالملل قط ... انا لا استطيع ان اتابع فيلما لنصف ساعة دون ان أتثاءب

_ربما لا تشاهدين افلاما جيدة

_ما فيلمك المفضل

_City of god

_لم اسمع عنه قط

_دعك من الافلام ماذا تفعلين في وقتك فراغك

_لم احظ بأي وقت فراغ طيلة اخر شهر انغمست في العمل الي كوعي

_يا فتاة اجيبي

_احب الروايات

_انا قد اقرأ كتابا من وقت لأخر

_لا انا اكره الكتب مملة اكثر من الافلام انا احب الصفحات ذات القصص من روايات فقط

_ذوقك مخصص للغاية

_هممم

_ما روايتك المفضلة؟

_عزازيل

_بينجو ... قرأتها

_وما رأيك ؟

_كأني كنت اقرأ عن نفسي

_ستجعلني اخاف منك هكذا

_انا لطيف للغاية لا تقلقي

_لا اظنك

_لعلك لم تعرفيني بعد جيدا

_قادم الايام طويل

_لن تحتاجي لكثير منها

_كتاب مفتوح اذا

_ليس لهذا بل لأننا سنقضي باقي الايام معا والليالي كذلك

_لم افهمك

_عايز اتقدم لك

_تتقدم لي ليه؟

_اخلي الموضوع رسمي

_موضوع ايه؟

_ارتباطنا

_احنا ارتبطنا من غير ما تقولي

_مش فاهم

_احنا عادي اتنين ممكن اصحاب لو تسمح بيتكلموا مع بعض عادي يخرجوا مش حبايب يعني

_بس انا عايزك (اردت ان اقول بحبك لكن لم تخرج)

_احنا مش لايقين علي بعض خالص

_ احنا بنخرج مع بعض وبنتكلم وبشوفك مبسوطة معايا ده كان ايه ؟

_انت بتتكلم زي العيال كنت فاكراك اذكي من كده .. عادي اتنين يخرجوا يتكلموا يضحكوا ايه يعني ؟ وبصراحة اول مرتين خرجنا

فيهم انا مكنتش عايزة اكسفك بس عشان انت مديري وقدوتي ولي كأب

_والبوسة

ضحكت مقهقهه ثم قالت : لو اعرف انك هتزودها كده مكنتش بوستك دي كانت مجرد لحظة سعيدة مش اكتر وبالأمانة كانت سعيدة ليك اكتر ما كانت ليا شوية تسالي يعني متكبرش الحكاية

انا اكبر من ان يُكسر قلبي يا ليتني ما استمعت لك.

دعني فيما بدأت لعلي اجد طريقة ليسامحوني .

اتذكر بعد موت اشرف اني اسرعت لبيت ابي اردت ان انام في سرير ابي ليلتها لا لسبب لكن مؤامرة كونية ما دائما تمنعني مما اريد. كانت الخادمة ما زالت في المنزل .. لست في مزاج لأسألها لماذا ؟ لم اعرف لها منزلا منذ ولدت .. اخبرتني حين وصلت اني اتيت في يوم تنظف فيه وكل المراتب علي حروف الشرف لتنفض من غبارها فأكملت ليلتي في سيارتي لأصحو علي الم شديد في رقبتي متي حنيتها ظل معي لأسبوع لكن ليلتها حلمت بأشرف وهو ممسك بحبل يصعد للسماء حتي الغيوم وبينها كنت انا واخر الحبل معقود علي قدمي واذا

بي اهيم الي الاسفل حتي اصله علي ثلاث فيضرب اشرف الحبل علي الارض فأعود للسماء مجددا فأجر نفسي الي الارض ثانية ليعيد كرته ..... كان يجب ان اخذ بطانية معي.

اتذكر اني لم احضر عرسه لكن لا اتذكر لما هناك ثقب في ذاكرتي لا استطيع ان افهم لما ...

.... لكن اتذكر اني سألته اثناء خطبتهما اقسم لك لا لسبب .. ايناس منذ قابلتها وهي في عيني اعز صديقة لم تردني : لما ايناس؟

_ مش عايز اموت لوحدي ونفسي في عيل اخلي بالي منه

_انت كنت قايلي انك مبتحبهاش

_بقولك ايه يا احمد لو نفسك فيها اسيبهالك

_بتتكلم كده ليه؟

_وان كان عاجبك

_لا مش عاجبني

_ خلاص روح

_ما لك ؟ هيجت مرة واحدة كده زي الحمار؟

سكتنا قليلا ثم قال : مش لاقي غيرها تحبني

_وانت حبتها؟

_لا

_العمر لسه قدامك مصيرك تلاقي اللي تحبها

_لقيتها بس مش ملكي

_طب ما تقولها

_لقت اللي تحبه ويحبها بس معرفش هفضل ساكت ولا لا

_يعم اصبر بكرة تلاقي احسن منها

_مفيش احسن منها .. مفيش زيها اصلا

_والله انت اللي خايب

_صعبان عليك

_صعبانة عليا ايناس تستاهل اللي يحبها

_انت بتحبها ؟

_مش كزوجة

_لو كل الحب واحد .... هي بنت عمي وان كان عمي كلب بس انا بحبها زي الاخ ما بيحب اخته

_فاكر زمان لما كنت عايز اجوزك سارة

_وامي مرضتش قالتلي يا بني دي بنت مدلعة متنفعناش ... كانت الوحيدة في البلد كلها اللي تلبس بنطلون حتي البنت نجدية العرجة كانت تلبس جيبة وتتشنكل فيها عشان ابوها مستعيب يلبسها بنطلون

_كانت قمر نجدية

_فاكر لما كانت تقلع للعيال في الحمامات

_ اه وكل واحد حسب السندوتش اللي معاه انا مكنتش ترضي تورِيني الا لحد ركبها بس مشفتش جسمها كله الا وانت معايا لما جربت ساندويتشاتك الغالية

_وفي اخر السنة بقت قد الفيل من كتر الساندويتشات ومبقتش تغري حد

_وكانت بتجيب اعلي درجات فينا ... مخها شغال وجسمها طلقة مكمله من كله الا عرجة رجليها

_متعرفش هي فين دلوقتي

_دي بقت دكتورة

_ازاي

_زي الناس جابت مجموع ودخلت طب ودلوقتي متجوزه دكتور في اسكندرية

_ميعرفش تاريخها يعني

_ولو عرف محدش يدوق نجدية ويسلاها ابدا

_سيبك من نجدية مش لو كنت وقفت لأمك يوميها كان زمانا نسايب وكان زمان سارة جنبي دلوقتي بدل الغربة

_متزعلش يا اسطا انا برضو زي اختك وجنبك اهو

_ماشي يا اخويا

_بجملة الذكريات فاكر منار

_منار مين

_منار يلا البت اللي جبهالك فتحي

_هي اسمها منار

_متعرفش

_مهتمتش

_وانت هيشغلك ايه في اسمها

_بس فتحي ده كان فضيحة

_ميعرفش الكسوف ابدا

_فين دلوقتي هو كمان

_زي ما هو نبطشي افراح وقرني

_ما احنا عرفناه من الدعاية اللي بيعملها لنفسه في الافراح

_فاكر جملته كانت ايه؟

_لا بس فاكر مسكته للمطوة في ايده اليمين والميكرفون في الشمال وهو بيقولها

_لوحة رسمها مسطول

_فاكر انت كلمته

اه بيمرجح المطوة فايده ويقول : انا فتحي قرن لكل غزال جلاب النسوان اللي ميسألش غير فين وكام

قابلت ايمان بالأمس في المكتب بالطبع خجلت ان انظر اليها حتي اني رفضت استقبال اي تصاميم من اي احد اليوم , لست حزينا بل غاضبا ليس لأجلها ليس لأجلي بل لأجل ريهام ذاك الصوت كان انذار خيانة وان كان من خائنة لكن لم يكن انا من خان بل هي تلك الموظفة هي من جرتني لم يكن ذنبي بل ذنبها ويجب ان تدفع ثمنه.

يمكنني ان افصلها لكني لا اريدها ان تشعر بتلك الاهمية فقبل ان تعرض التصاميم علي الخياطين حضرت كوبا من نسكافية لا احبه ورصصت كل تصميم بحسب مصممه علي غير العادة ورسومات ايمان في صف وحدها فزينتها بالسائل الساخن ليفسدها.

غضبت ولم تعرف لمن توجه غضبها فغضبت اكثر وذاك دون تبرير او اعتذار جعلني سعيدا حتي اني لم اقوي علي اخفاء ابتسامتي فأسرعت الي مكتبي لأضحك وانا ما زلت اسمع صوتها مع صوت خطواتي حتي اغلقت الباب وكأن الكاميرا تدور في مشهد لديفيد لينش

فيه تدور الكاميرا ومركزها الباب خارجه وانا احاول ان اقاوم ضحكتي ثم تدور نصف دائرة حول الباب الي الداخل لتجدني وانا ابكي ساندا ظهري علي الباب.

اتذكر بعد موت ريهام اني حاولت ان انتحر تناولت سم فئران وقبل ان يبدأ مفعوله امسكت شفرة حلاقة وجززت بها معصمي اغمضت عيناي استعدادا للموت الذي دام ساعتين ربما حتي استيقظت من رائحة القئ المتناثر من فمي وجرحي ملتأم لا تنزل منه قطرة ..... لا ادري.

ماذا قد يحمل انسان من مشاعر في موقف كهذا ليعبر بها فلم يكن مني غير ان ضحكت هناك كمية معينة من الالم لم انلها بعد ولن يسمح لي القدر بالموت قبلها.

اما عن ايمان فلقد اخبرني علاء يوم خطبتهما انها طلبته ليأتي في ذاك اليوم وكانت اول قبلة لهما من الف ... اظنني سعيدا لهذا انه امر قد يطيب روح اشرف فتنظر الي راضية وتتطيب عيناي لأري مشهدا تمنيت ان اري حسام فيه.

انا اكتب لك الان في خطوبة علاء اراه يرقص مع ايمان ليس ببعيد علي الجانب اسجل ذكرياتي علي هاتفي.

تذكرت لما لم احضر عرس اشرف لقد ضربته صباح ذاك اليوم او ربما في امس قبله بعد ان اخبرتني ريهام او ربما لا .. لا ادري .. اتذكر انه لم يرد علي لكماتي كأنه يدرك انه مذنب ينال ما يستحق من عقاب.

اظنني قابلته بعدها وانا ابحث عن ريهام او لعلي لم افعل لا اتذكر.

في الخطبة رأيتها رأيت ايناس من جديد ما زالت علي جمالها بعد انقضاء السنين واصبحت تشبه امي اكثر تقدمت اليها سعيدا سريعا لأسلم عليها فصافحت يدي بأول العقد فقط وقالت ببرود : اهلا

عدت باحترامي دون قليل من كرامتي الي كرسيي ساكنا كحجر اريد كوب قهوة اكبر من رأسي لكن لا احد يقدم الكافيين في وقت فرح وذاك من الغباء.

قبل الزفة ببضع دقائق اتت ايناس الي وجلست امامي لتقول : احمد .. معرفتكش

قلت ممازحا مبتسما : شكلي اتغير

_زي ما انت , باين ان عيني انا اللي اتغيرت .. انت صابغ

_اه بهتم شكلي

_بتهتم بشكلك يلا انا اللي راحت عليا

_اخص عليكي زي القمر في اي وقت

_وله .... خف معاكسة لنخلي الفرح الفرحين

ضحكت وحينها تذكرت اني معها كنت كثير الابتسام وقلت وانا لا ادرك هل اتحدث جادا ام امزح : تيجي يلا

_لا كده هتقلبه عزاء

_ليه ؟

_ابقي خلينا نشوفك

_ اكيد هو علاء مقلش ان العروسة شغالة عندي

_بجد

_ كده نبقي نسايب

لم افهم لما حضر اشرف عزاء ابي ولما اسرع في الذهاب ولما اشعل سيجارة وهو يعلم كرهي لها لم تكن علاقته بأبي ودودة علي الاطلاق بل اظنهما كانا يكرهان بعضهما وما اظن ابي الحقني بالجيش معه الا ليفرغ له البيت او حتي اتعلم الرجولة في الجيش او أياً ما كان برأسه . اظنه كان يريد ان يخبرني شيئا كأنها واحدة من تلك اللحظات التي يشعر فيها المرء بالنهاية فلا يريد ان يبقي عمل له في الدنيا غير مكتمل لكن لعله خجل او ربما منعه غروره من ان يتقدم الي بكلمة . ها هو الان ميت ونال عزاءاً مملا كعزاء ابي. كل اجتماعات الموت مملة كأن ملك الموت يشاهد من اعلي ويبتلع بأصابعه اي قدرة علي تسلية او فرح او احتفال بما كان ذاك الشخص قبل ان يموت انها لحظة للحزن فقط حزن لأنك لن تراه مجددا مهما ملكت من ذكريات , حزن علي عالم وجودك فيه غير منطقي فالنهاية حتمية حزن لأجل الحزن فالناس تحتاج ان تحزن وان لم ترد.

الفصل الثالث:

ريهام

اتذكر صدامي مع اشرف كنا في خامس شهر من حمل ريهام اضحت كسولة قليلة الحركة لكن كثيرة الغثيان والتقيؤ اصبحت تشعر

بالقرف من رائحة اي شيء لم تعتده وكثير مما عرفته حتي انها لم تقبل رائحة امها ان ترعاها فترة الحمل وبالطبع لم تقبل ان اوظف احدا لينتبه لها بينما انا في المكتب فما كان غير اني لازمتها طيلة الستة اشهر الاخيرة ومن باب التسلية كنا نتكلم كثيرا ونطيل الحواديت والحكايات حتي قارب الكلام علي الانتهاء فلما اتت سيرة اشرف وسط ما نحكي اخبرتني وهي تطلب مني ألا اغضب او اجزع فحكت لي ما فعله اشرف معها ـ لا تذهب بخيالك لبعيد ـ.

اخبرتني انه اتي لمنزلها وكانت تظنه اتي ليصفي خلافا نشأ بيننا فوجدته يطلب ان يستبدلني واخبرها اني بالفعل استبدلها بزوجته ايناس التي لم يحبها يوما فسألته متلاعبة : وماذا عنه ؟ ـ اي انا ـ

_أتركه بل اترك الدنيا كاملة لأجلك اترك ايناس وعلاء وكل الدنيا لأجلك لأني احبك

_لا اصدقك

_بل صدقيني لا شيء اغلي عندي منك

_لا اصدق انك قد تترك احمد قبل ان تري نظرة الحسرة في عينه قبل ان يري تفوقك عليه في خطف حبيبته لن تكتفي بحسرة زوجة وابن

صغير لن يكفي خائن مثلك ان يعلم من بعيد حزن اصاب عدوه بل تحتاج ان تشهده حتي ترضي نفسك بل نفسك الناقصة . قم فأخرج لا اريد ان اراك

قلت : ولما لم تخبريني

_ عرفته منذ ان عرفتك ومنعت عيني عن رويته من وقتها وخلال ذلك لم اري منه ما يعيب ولم اجد منك الا كل حب له وهو كذلك ما حدث كان فقط فرصة اغتنمها لأننا منفصلان وحينها لم نكن لبعضنا شيء ربما احبني بالفعل ولكن لأنك معي لم يتجرأ علي ان يخونك. لا تغضب يا احمد حكيت حتي لا يبقي شيء اخفيه عنك.

انتظرتها لتنام ثم ذهبت اليه راكبا سيارتي في ساعة كهذه كنا لنكون سويا علي القهوة كما اعتدنا فأسرعت اليه غير متوخ لأي حذر وجدته جالسا وحيدا علي طرف الرصيف فأسرعت بسيارتي نحوه لا ادري ما كان في نفسي وقتها لا ادري هل بالفعل كنت اريد ان اقتله حين اصطدمت سيارتي بطاولته ام فقدت الاحساس وقتها فلم ادرك ما افعل لكنه اسرع راكضا في وقت مناسب فعاش ليموت في يوم اخر.

اتذكر اني نزلت من سيارتي وحاسة الادراك مفقودة مني ضربته فأجتمع البعض ليشاهدونا ولم يتدخل احد امسكته من عنقه فضرب صدري لأبتعد و قال : هي قالت لك؟

_انا مش عايز اعرفك تاني

_سهلة عندك هتلاقي غيري زي لما سيبتها ولاقيت غيرها علطول

_ليك عين تتكلم حياتك كلها بسببي شغلك وعيلتك وعمرك كله فضلة خيري علي واحد ميسواش

_وانا كان المفروض افضل راضي ببقايا خيرك محلمش بحاجة ولا اعوز حاجة غير اللي انت تقدمه لي . انا ماشي وانا كمان مش عايز اشوفك تاني.

أ تدري لا اظنه كان بتلك الاهمية ربما خدعتني ذكرياتي. انه لا شيء حتي اني لم اراه طيلة الغياب الا حين اخذت في البحث عن ريهام في كل مكان قبل ان ادرك ان ما قضيته من عذاب كان هي تقضيه في حضن آخر .

اتذكر ايناس عندما كنا سويا ... اتذكر ذاك المطعم الذي قضينا فيه اخر ليلة ولم اقابلها بعدها حتي خطبة علاء كانت ليلة انتهت بالفراق والبكاء ليس لأجل الفراق بل .... لا ادرك لما كانت تبكي لعلها الخمر.

كان موعدنا في مطعم هي من اختارته .. لم تكن قد زارته قبلا لكنها تعرف انه يقدم طعاما من تنزانيا ، انا متأكد انها لا تعرف مكان تنزانيا علي الخريطة وان كان مكتوبا بأعرض خط لكنها تحب الجديد كعادتها يجب لو قابلتها مجددا ان اسألها ان ظلت عادة الملل السريع تلك ما زالت تتمتع بها ام تركتها مع ما فات ؟ لا اظن اشرف كان سهل الاقناع مثلي او ضعيف الشخصية ان اردت ان تقول لكن لا تلفظها امامي.

كان الطعام من ابشع ما يكون وكأننا نأكل الذباب لكن العصائر كانت ممتازة فملأنا بطنينا بها وهي لا تصمت في حكي لا اشارك فيه من سرد طويل ممتع عن كم انها تكره محمود درويش ونزار قباني وعبد الرحمن الابنودي وان لا شعر الا سطور احمد فؤاد نجم , حتي اتي الحساب فسكتت ايناس عن الكلام المباح.

كان الحساب بتسعة الاف جنيه مصري مستحق لطبقين لم نكملهما و عشرين كوب عصير لم ندرك ما به من كحول رفع سعره والا انا استلم الفاتورة لكن اي منا لم يصبه سكر ابدا بالتأكيد خمور مغشوشة.

قلت لها : انا مش عامل حسابي

قالت : علي ايه

_ الفاتورة

_انا هدفع هات

_معاكي تسعة

_تسعة ايه احنا طلبنا ايه؟

_استني هكلم اشرف يجي

_لا ... لا انت معاك كام

_خمسة

_فين الفيزا بتاعتك

_مجبتهاش مكنتش فاكر اني هدفع اكتر من كده في يوم

_طب بص اكتب لهم بالباقي شيك

_ليه شيك اشرف هيجي علطول

_شوف حد تاني

_فيه ايه مالك ؟

_مش عايزة ابن عمي يشوفني معاك

_هو انت طالعة من وراه امال لو مكنش هو اللي معرفنا علي بعض

فإذا بها تبكي وهي تقول متعلثمة : انا غلطانة انا اللي اخترت المكان شوف غيره حتي اي حد مش لاقي غير ابن عمي تكسفني قدامه

_اهدي بس بتعيطي علي ايه مفيش حاجة

قمت اليها فعانقتها وقلت : خلاص هكتب لهم شيك

لم يقبلوا بشيكات فتركت هاتفي المحمول لديهم علي باب الرهن حتي ارد المتبقي من الحساب.

هدأت وأوصلتها وهي تنزل قال : احمد احنا مش هنكمل مع بعض

_في سبب؟

_انت عارف السبب

كانت سخافة من البداية وانا اعلم انها تحب اشرف واني احب ريهام فلما الادعاء لكني استمتعت بكل لحظة معها من تلك الندوات الشعرية عديمة المعني والحفلات الموسيقية والرقصات التي لا ادري لها مثيلا في شرق او غرب. كان ذوقها الغريب ذاك اشد ما اعجبني فيها كم اردت ان نظل اصدقاء بعدها فقط صديقين لا اكثر لكنها لم ترد خوفا علي احساس اشرف ربما حتي اتي صدامي به فانقطعت كل علاقة بها.

كانت اكثر شبها بأمي كأنها بعثت ثانية فيها كأن القدر يعطيني فرصة جديدة لأحميها لتصفح عني لتظل معي لكن آهٍ لو تسير الاقدار بالهوي.

اتذكر خصامي مع ريهام كان لسبب تافه بالطبع الذي جعلنا نرجع لبعضنا سريعا بعد خصام طاااااال اسبوعين , كنت مع اناس في ستة ايام منها.

كنا في منزلها بعد الخطوبة بشهر حسب ما اتذكر ... كنت انا وسارة وهي وامها.

امها في المطبخ وانا في الشرفة تاركا نارا جنب كبريت بطلب من سارة حتي يجمعهما جلسة نسائية تجعلهما اصدقاء و اظن اني كنت اتجسس مختلسا للسمع , لست فخورا بذلك لكنه ما حدث.

قالت سارة : احمد بيحبك اوي

_وانا كمان

_ما تبقي تيجي البلد عندنا

_ملوش لزوم ما احنا شوفنا بعض اهو

_لا ازاي مش تعرفي هتعيشي فين وفرحك فين

_لا احمد عايز يعمله في قاعة

_دايما بيتبتر علي اصله الواد ده . قولي له انتي

_لا انا كمان عايزة قاعة مش عايزة اتجوز في الشارع

_شارع ايه يا حبيبتي ما انا متجوزة في الشارع ناقصة عنك ايد ولا ناقصة رجل

_انا وخطيبي متفقين علي كده .. انت مالك ؟

_مالي ان اللي نعرفهم مش هيعرفوا يحضروا ودول خلاص انتي هتعيشي وسطيهم

_لا ما احمد هيأخد شقة في اسكندرية

_انت اللي قايلة له

_هو اللي قالي

_لا انا عارفة اخويا خايب كلمة تجيبه وكلمة توديه

_انت قليلة الادب

الحمد لله اني كنت اتلصص عليهما فلو تركتهما لخمس ثوان اخري لوجدت سارة تنتف شعر ريهام كدجاجة مذبوحة , اسرعت الي سارة لأمسكها بوجهها الاحمر ذاك وهي تقول : سيبني عليها بنت المرة دي ما هي دي مجايبك السودة

قالت ريهام : ايه يا احمد انتوا جايين تقلوا ادبكم في بيتي

ردت سارة : شايف بتقول ايه رد

نظرت ريهام نحوي وقالت : ما ترد يا احمد

انا اعشق ريهام لكني احب سارة انا اجبن من ان ارد

مدت يدها الي خاتمها فأمسكته مفزوعا في اخر انملة وانا اقول : خلاص .. خلاص

سمعتني سارة وفهمت نبرة صوتي فهدأت وتقدمت وحيدة الي الباب وهي تقول : هستناك في العربية تحت

اعادت ريهام الخاتم مكانه لتظهر انها ليست جادة فيما ستقول ولكني لا افهم لغة النساء وقالت : انزل معها مش عايزة اشوفك

_هأخليها تعتذر لك

_مش عليها ... انزل

وانا في السيارة مع سارة كنت اضرب رأسي بمزمار المقود فيعلو صوته مع كل ضربة لا يخالط ألحانه الا صوت سارة وهي تهمهم بكلمات لم افهمها بل لم اسمعها بل لم اهتم لسماعها.

بعدها بخمس ليالي من مكالمات هاتفية غير مجابة كنت استطيع مع كل مكالمة ان اتخيلها وهي تبتسم بدلع الحبيبة عندما تترك الرنة تكتمل دون مجيب عوضا عن اغلاق الخط او حظر رقمي وزيارات لمنزلها دائما ما تكون امها من يقابلني سيدة رائعة بالفعل لكن ممثلة فاشلة كنت افهم في كل مرة تخبرني ان ريهام غير موجودة ان ريهام

علي بُعد خطوتين عن مجال رؤيتي من مقلة عينيها المتراقصة او لعلها تعمدت ومئات الرسائل التي تراها ولا ترد حتي اني ارسلت خطابات ورقية لم اكن ادري انها ما زالت تباع ولم تنقطع اي عادة من تلك حتي وانا مع ايناس عندما طلب مني اشرف ان اذهب معها بدلا عنه لإحدى الندوات الشعرية التي يكرهها وكثيرا ما وضح ذلك لها لكنها كانت لا تتوقف عن الرجاء.

مسكين علاء اظنه حمل الراية من بعده مع رفاهية اقل للرفض.

قابلتها البارحة فقط اتت مع ايمان لتري مكان عملها ما زالت جميلة محافظة علي شكلها ونحافة قوامها كعارضات اوظفهن .. لم تستطع تلك الخطوط من التجاعيد في وجهها او تلك السلاسل البيضاء في شعرها بفعل العمر من اخفات جمالها ابدا اتت لبيت ازياء وهي ترتدي قميصا اخضر رجالي لعلها اقتنصته من علاء وبنطال جينز مقطع عند الركبة يبدو عليه القدم كأنها تستفزني حتي اصمم لها رداءً من صنعي.

ذهبت اليها وسلمت لا ادري كيف كانت ملامح وجهي حينها لكن بالتأكيد كنت ابدو ابلها قلت : نورتنيا .. ثم اشرت الي ايمان دون ان انظر اليها ان تباشر عملها

فقالت ايناس : لا انا عايزة اقضي اليوم مع عروسة ابني لو مش هيعطل الشغل في حاجة

رجعت بظهري فأعدته مستقيما وقلت : لا مفيش مشاكل انا عادةً مبسمحش بده لكن طالما لمرة واحدة فمفيش مانع

انهت جولتها ثم اتتني في مكتبي دون ان آذن لها بفتح الباب وقالت : ابو حميد مفضلش غير مكتبك اشوفه

_مفيش حاجة هنا تتشاف

_انت موجود

_فكفاية

_كفاية اوي

_اتفرجي عليا براحتك

_بتعمل ايه هنا ؟

_برسم

قالت ممازحة : بترسمني؟

_مبعرفش ارسم اشخاص لبس بس

امسكت اللوحة علي المكتب وقالت : حلوة دي

لا ادري لما قلت هذا ولكن اعتدت معها ان لا افكر في الكلمات التي تخرج لتقع علي اذنيها عاريا الاقراط كيفما تقع حين قلت : اعتبريه ليكي محدش هيلبسه غيرك

_لا يا عم انتوا اسعاركم غالية

_ده مش هيكون للبيع ده هيتعمل منه نسخة واحدة بس ليكي

_انا غالية عليك اوي كده

_المهم ... اكون انا غالي عندك

_غالي وفهماك بس مش زي اشرف

وضعت اللوحة علي المكتب وهمت لتخرج فأمسكت يدها وقلت : ولا انت زي ريهام ولا ايمان زي ريهام ولا اي حد زي ريهام بس خلاص مينفعش عمرنا يقف علي لحظة ونعيش علي ذكريات ماتت , العمر

خلاص مش فاضل فيه قد اللي فات وانا معنديش اولاد وانت خلاص هتتطمني علي علاء مع عروسة وتبقي لوحدك

حركت ذراعها لتبعد يدي وقالت : انكسف علي دمك لسه الاتنين ميتين السنة اللي فاتت

_بس احنا لسه عايشين

_لو عايز احنا ممكن نكون صحاب مش اكثر

_ليه مش جواز

_لو هتجوز بعد اشرف هتجوز واحد بحبه انت صعبان عليا يا احمد كل حاجة عندك بتقبل الاستبدال معندكش غالي الا نفسك

لو كنت استطيع السباب الان لسببت نفسي الف مرة.

انا لا اريد ان اظل وحيدا ..... طفيلي كما وصفتني لا استطيع ان اعيش دون مضيف ..... ما العيب في ذاك ؟

اخبرني علاء قبلا ان اشرف كان في المستشفى يوم ولادة حسام اراد ان يأخذني بجو الفرحة الذي افترض اني سأكون فيه ليصالحني لكن القدر لا يريد. يبدو فعلا مشهدا مضحكا وعزرائيل يقبض روح

حسام خصيصا حتي لا يجمعني بصداقة اشرف اما كان اسهل لو مت انا او اشرف ؟

حينها اخبرت علاء اني رأيته يومها كان يقترب وهو يسمعني سعيدا بابني وما كانت الا ثلاث دقائق انتهت فيها حياة حسام وصداقتي بأشرف وزواجي من ريهام.

فات اسبوع من لقاءنا الاخير حين اخبرتني : أ لم تشعر بأي تحسن بعد؟

_لا

_كيف انتهي الامر مع ايمان؟

_عدنا كما كنا مدير وموظفة

_لماذا؟

_لا تحبني والان مخطوبة لعلاء

_ولم تحاول معها مجددا

_ولن افعل

_واينـاس؟

_جرحتني

_هل ستحاول معها مرة اخري؟

_من يدري ؟ ربما تحبني لست كريها لدرجة تجعلها تشمئز مني

_حاول ان تطلق سبة الان

_لا استطيع

_حاول ان توجهها الي

_بقدر سعادتي ان افعل ذلك لكن لا استطيع

_وماذا عن اشرف؟

_ماذا عنه ؟

_هل تظنه كان خائنا؟

_نعم , كان

_لأية درجة ؟

_ماذا تقصد

_ربما لم تحكي لك ريهام كل شيء

_بل حكت كل شيء

_كيف تعرف؟

_لأني اثق فيها

_وكنت تثق في اشرف

وقتها وقفت غاضبا وقولت : عايز توصل لإيه يعني ؟ عايز تعصبني لحد ما اشتم ؟ انت فاكر حياتي جميلة مفيهاش اي اغبيه مفيهاش اي مشاكل تخليني اتعصب

_لكن اشرف .....

_يا عم كس ام اشرف

وقتها جلست مذهولا وسألت : هل شفيت ؟

_من واحد

_اريد ان افهم

_عقدة الذنب عندك علاجها ان يسامحك الثلاثة جميل واشرف وريهام وليس ان تسامحهم انت

_لما خرجت السبة لأشرف وحده؟

_لأن عقلك الباطن ادرك انه سامحك حين وجدت لابنه علاء عروسا حين لاحظت سعادة ايناس بعودة ذكرياتها معك كصديقين

غضبت مجددا وقلت : وعلاما يسامحني علي الاساس

_علي قتله ..... ذاك الشعور داخلك الذي ولد عند وفاة امك جعلك تظن في قرارة نفسك انك لو ظللت صديقا له لكنت انقذتها من لا شيء وهم داخلك كوهم انقاذك لأمك لو لم تكن تحبك بذاك القدر

ساعتها التزمت الصمت لدقائق افكر فيما قلت الي ان قلت : قبل ان اتي اليك ذهبت لبيت ابي وجدته نظيفا ووجدت الخادمة اسمها كوثر ان اهتممت ان تعرف اسمها جالسة علي الارض تقشر البصل وزوجها علي كرسي يعصر نصف ليمونة علي فحم شيشة قُطعت الحانها بوصولي وابناءها الثلاثة يطوفون راكضين في ارجاء البيت.

قالت الخادمة خائفة : مش كنت تقولي قبل ما تيجي ارتب لك البيت

_هو انا المفروض استأذن قبل ما اجي بيتي ليكون في حرامية

_ما سرقناش حاجة يا بيه والله انا بأخد بالي من البيت لأحسن حد يدخله في غيابكم

وقتها تذكرت الخزنة في غرفة ابي وقلت : والخزنة فين؟

_ المرحوم سابلي مفتاحها اخد مرتبي كل شهر

قلت غاضبا : المرحوم ابن كذا انه خلي واحدة زيك تشتغل عنده

قلت . . انت : أ سببته؟

_نعم وخرجت سليمة كلا شيء

_ماذا قلت؟

_انه ابي يا رجل وكنت غاضبا فخرجت الكلمات دون تفكير

_يجب ان اسمعها

_ابن وسخة ما تفسيرك لذلك

_اكمل اولا

روحت للخزنة ولقيتها مفتوحة ومليانة بالفلوس , تبعتني كوثر وقالت دون ان اسأل : الفلوس قدامك اهيه كان ممكن اخدها وامشي ودول يبنوا دار من بابها

_بتأخدي منها قد ايه

_مرتبي بس وفواتير الميه والكهرباء والاكل ما انا علطول كنت بأكل معاكم ولو حد من العيال عاز حاجة مش معايا تمنها اصل المرحوم كان بيعطف عليهم فكأنه لسه عايش ومصاريف مدرسة الواد الكبير بس , اصلي لما شوفت الخير كتير طلعته من مدرسته و معاش الراجل علي مرتبي مبيقضيش وانا عايزة ادخله مدرسة من بتوع الكبرات عشان يطلع محترم زيك والفلوس اهيه بئر غويط صاحبه راجل ميت والنبي تخليهم لي انا اولي بيهم انت تلاقي عندك اكتر منهم وانا زي امك برضو متراش لي البهدلة ورحمة المرحوم تخلي الفلوس ومتعملناش حاجة

قلت : خليهم لك

واسرعت الي السيارة ابكي واصدم رأسي بالمقود فأتيت اليك مباشرة

_لما ذهبت هناك من الاساس؟

_دائما ما انام في المكتب لكن يومها حدث ما حكيته مع ايناس فكرهت البقاء فيه والمنزل كنت قد بعته من زمن لأني لا اتيه واكتفي بمكتبي منزلا فذهبت هناك لأنام

_ما حدث هو ان والدك سامحك بعد ان سمحت لكوثر بالبقاء في المنزل

_سببته قبل ان اري الخزنة

_حتي وان لم تراها كنت ستبقيها

_والان ؟

_حددنا المشكلة حلها عليك وحدك

_ساعدني , كيف اجعل ريهام تسامحني؟

_ أ لا تدري؟

_سأحاول

نسيت ان اخبرك اني اشتريت كلبا مدربا سأحضره معي الجلسة القادمة.

ما زلت افكر في ايناس حين اتذكرها اجد شبها عجيبا بينها وامي اكثر من سارة كأنها بعثت فيها لا لشيء الا لتتركني مجددا . وجب انها كرهتني لتتركني مرتين , أتساءل ان كان في قلبها اي حب من الاساس انا من احبها وهي من فضلت العدم عني فضلت سكنة في اللا

شيء عن سكنة معي كأني ممسوس جربان او سامريٌ الاقتراب منه حرام بل لعنة متي حلت دمرت , متي احبت عدمت كلما اجتذبت بعدت يصعب علي اني لعنة , اني وحيد يسقط من سابع السموات لا يقدر احد وان اراد ان ينجيه.

هناك شيء لم اخبرك به بل لم ارد ان اذكر نفسي به انا اعرف كيف اجعل ريهام تسامحني؟

لريهام ابن ذو خمس سنوات ليس مني وليس من احد لم اطلقها رسميا قط , ابن زنا من حبيب احبته بعدي - لو كانت قبله احبتني - اخ لصديقتها التي اختبأت عندها مني عندما اكثرت امها من الزن عليها لتعود لي رأيته يوم عزائها اسمه فريد وعندما سألت عن ابيه قالت صديقتها انه مات في حادث من شهرين وانتحار ريهام كان نتيجة حزنها عليه وكانت تظن ان نوعا من الرثاء سيصيبني حين اخبرتني ان اخر كلماتها كانت اسمي وهي تطلب منها ان تخبرني ان اسامحها وها انا القدر يسدد دعاباته نحوي وانا انا الذي سينتظر سماحا منها.

اول ما رأيته وجدته يشبهني كأنه حسام الذي لم يولد كآن وجوده صدمة عمت عقلي لم استطع ان اشعر الا بيدي تحاول خنقه حتي انجدته الصديقة . ذاك دليل خيانتها ذاك دليل ان حبها لي كذبة كما كان حب اشرف لي كذبة مادة له يؤدي بها مصلحته وكما حب ابي لي كذبة لو عاشت امي لظل علي حاله اراه في الشهر مرة كما حب امي لي كذبة حين انتحرت كما حب سارة لي كذبة حين ابتعدت كما حب ايمان لي كذبة لتسلية كما حب ايناس لي كذبة حين استبدلت اشرف بي وتتهمني انا ببخس الغالي.

اعرف علاجي ... علاجي في ذاك الصغير الذي اضحي يخافني ويكرهني ليس مميز في ذاك سأصالحه يوما لا لشيء الا لنفسي سأنفق عليه كأب سأجعله يحبني صدقا وسأظهر حبا نفاقا حتي تنتهي علتي.

وسأظل احكي سأحكي كل شيء عنها.....

اتذكر بعد شجارها مع سارة انها من كلمني اولا كأن لا شيء حدث ارسلت لي صورتها وهي ترتدي فستان الزفاف وسألت : ما رأيك؟

قلت : اجمل ما خلق الله

_ماذا عن اليوم؟

_نتزوج اليوم؟

_يا ابني قصدي نخرج النهاردة مع بعض

_فين ؟

_مفيش حاجة في دماغي شوف انت

_في مطعم تنزاني وحش اوي بلاشه

_بتقولي عليه ليه؟

_ افتكرته بس من غير سبب

_المهم هنروح فين

_ايه رأيك نروح كافتريا القطط اللي جنب الجامعة

_برافو عليك ... هو ده

واتذكر حين حكت لي رد امها بعد ان اعطيتها الخاتم وهي في المطبخ تقطع البصل وريهام امام الثلاجة تشرب بعض الماء فلمحت الخاتم في يدها وهي تسألها : جبتي خاتم جديد؟

_لا انا اتخطبت

_دمك خفيف

_بجد

_من ورايا

_ما انا بقولك اهو

_ومجاش ليه

_هو هيتجوزني انا ولا انت

_مش هشوفه يعني

_هيجي بس مش مهم. لو تشوفي منظره وهو علي ركبه وبيلبسني الخاتم تقعي في غرامه علطول

استفزتها كلمات ابنتها فرمتها دون وعي بالسكين في يدها فضربت ساقها اليسرى ولم تجرحها فهلعت امها عليها باكية ما بين القلق وبين البصل لتعانق ابنتها قائلة : يا غبية ما جرتيش ليه

البارحة حدثتني ايمان عن علاء وكم انها تحبه وهو يحبها كنت سعيدا بما اسمع كأن علاء ولدي الذي افرح حين يفرح واصبحت احب

ايمان كحب والد ايضا يريد ان يراها سعيدة حيثما كانت مع من كان , استطيع ان اخمن ملامح اشرف الان وهو سعيد وهو يري علاء يعيش بعده ليس كأمه.

موهوبة تلك الفتاة تدري كيف تعيش كأنها خلقت من الحياة ذاتها وكم افرح عندما تجعلني امامها قدوة تريد ان تصبح مثلها . افرح لأني اعرف انه ليس نفاقا هي تحبني هي الاخري ليس كحب ابنة لأبيها بل حب تلميذة لأستاذها سأريك بعض تصاميمها وان كنت اشك انك ستقدره .

ذكرني ان اجلب معي بعض لوحاتها ولوحاتي في الجلسة القادمة ان نسيت.

اكثر ما جمعني بريهام كان حبنا للأفلام لو كنا معا لأنهينا كل مخزون العالم من الافلام مرتين نشاهد كل التصنيفات حتي التي نكرهها من افلام رعب من درجة الثانية حيث الوحش حبة طماطم متحولة او كلب بحر طويل الناب وافلام رومانسية مملة تنتهي بموت الابطال تقليدا للحب السامي والتقاليد الشكسبيرية من اعلي جودة لأعماق قاع ترافولتا ومايكل باي.

كنا نحب نفس الاشياء ونكره نفس الاشياء حتي اننا اشتركنا في كرهي لنفسي ولم نشترك في كرهها وان اردت فعلا ان اكرهها لكن لم استطع .. كانت صديقتها مرادة تظن انها ستهدئني عندما ارسلت لي رسالة كتبتها قبل انتحارها وهي تكتب : " اخبريه يا مرادة اني لم اكن نفسي عندما كنت مع مراد ليس ريهام التي احبها واحبته اخبريه اني ما زلت احبه اخبريه اني لم اتركه لأني اكرهه بل لأني كنت اري الرثاء في قلبي علي عينيه اصبحت اريد ان ابكي كلما رأيته كان لا بديل عن الابتعاد بل والاستبدال احمد جديد وجدته في اخيك مراد وابن جديد وجدته في فريد اخبريه اني اردت ان اعود لكن ما حدث طوال تسع اعوام كان كثير من الاحداث التي لا استطيع وصفها قد جرت جعلتني اخري غير زوجته التي حان اوان موتها بصورتيها اخبريه وان خجلت اني كنت احتاج لأن اعيش ولم اجد حياة الا في مراد كان اصغر مني جميل الهيئة حنون رومانسي رقيق كنا نعيش في منزل واحد معك بالتأكيد كنت سأحبه بالتأكيد كنت سأخون احمد اخبريه ان يسامحني اخبريه ان يسجل فريد باسمه لم يذنب فريد في شيء حتي يستحق العقاب علي ما فعلت اخبريه ان يسامحني لعل ذنب من ذنوبي يُغفر "

هل يجب ان اقبل عذرا علي خيانتها ؟

انت الطبيب, اخبرني

اتذكر يوم اعطيتها الخاتم اني وصلتها لباب منزلها وهناك امام الباب وجدنا نفسينا نبتسم وننظر لبعضنا دون ان تتلاقي أعيننا فسألتها : المفروض ابوسك صح

_انت وذوقك

_اصل انا بقرف من البوس انت فاهمة تبادل اللعاب واللسان علي اللسان

_اه موضوع اللسان ده مقرف فعلا .. ماشي سلام

لا اعرف ما اصابني لكنها لحظة لن تتكرر ولن يسمح لي عقلي ان افوتها فوجدت نفسي امسكها لأقبلها سعيدين في اطول قبلة عرفها البشر واستخدمنا اللسان كسيف يصول ويجول في فيه بعضنا حتي تركتها وعينيها ما زلتا مغمضتين وملامحها ما تزال سعيدة ففتحت عينيها وقالت : سلام

اخذت خطوات للوراء وقلت : حلوة البوسة دي

_اه حلوة

كنت اتحدث مع علاء اليوم في امر الزواج سألني : ما رأيك يا عمي احمد في امر الزواج هذا

_عمي كحماك ام عمي كصديق والدك

_اي عم

_الجواز اجمل ما خلق الله

_سمعت عنه ما لا يسر

_من حدثوك اما اغبياء يخافون من الحسد اما اغبياء تزوجوا دون حب

_ليس كل شيء حب

_ايمان لا تستحق الا الحب ان شككت في رغبتك اتركها ماذا زالت صغيرة وانت اصغر

_لا يا احمد بالطبع احبها واعرف انها تحبني لكن السكنة في بيت واحد تكون فيه اول وجه اراه وقت صحوي واخر وجه اغمض عينيي علي صورته كل يوم لباقي عمري امر ليس بقليل.

_هذا فقط لأنك صغير ولا ادري لما الاستعجال في هذه السن الا للحب عندما تمر بك السنون وهي معك ستدرك ان الصحوة والغفلة علي لا شيء اكثر مللا وافسد حالا

_أ كنت هكذا مع ريهام؟

_لا تسأل عنها

_وعن ابي

_ابوك لم يتزوج من امك الا لأنه لم يرد ان يموت وحيدا

_أ لم يكن الحب ما جمعه بأمي؟

_بالطبع كان لكن والدك كان غبيا لدرجة لا تجعله يفهم هذا

_وكيف تعرف ؟

_كنت انا ووالدك كواحد من صغر لم نفترق الا وانت ما زلت تتعلم الكلام

_ولما تركته؟

_أ تدري انك تأخرت في الكلام حتي ظنوك اخرس لم تتحدث الا عندما جلبت امك ورك غراب لتأكله من نصيحة قدمها ابي ؟

_لما ابتعدت عنه ؟

_الماضي مات وابوك مات وانا سأموت واريدك ان تحضر عزائي

_لكني اريد ان اعرف

_فقط لأنك صغير عندما تكبر ستعلم ان لا شيء مهم فالكل يموت

اتذكر عن ريهام انها كانت لا تنسي دائما ما ترسم مخططا في رأسها عن كل شيء واتذكر اننا اختلفنا ثلاث مرات مرتين قبل الزواج اولهما في الجامعة لأني كنت اشغلها وقت الامتحانات بمحادثاتي لكن عدنا كلا شيء بعدها ذاك عندما تعرفت علي ايناس ولست فخورا بذلك وان كنت ابتسم كلما تذكرته وآخر لا اتذكره ... نعم , لذلك لم احضر عرسه لعلي اعتذرت منه بعدها لكن لا اتذكر.

أ تدري اني لم افكر في الزواج قط طيلة التسع اعوام من هجرها لا زواج لا حب كأن قلبي هجرني معها ولا اظنه مات مثلها بل اتخيله كزومبي يسير متمهل الخطي منها الي وانتظره لأعود. أتمني ألا تصدمه سيارة في الطريق.

اتذكر سيد زوج اختي .... اتذكر اني لم اره بعد سفره الا مرة عندما بدأت البحث عن ريهام فنزل خصيصا ليساعدني بالتأكيد بطلب

من سارة لكن من يهتم ؟ كان قد حلق شعره فأصبح بينه وبين الصلع خطوة كان شعره يبدو كمخلفات سجائر علي رأسه.

لم يكن يفعل شيئا علي اي حال لكنه كان دائما يواسيني بعد كل ليلة ويخبرني عن كم انه سيجن لو ابتعدت عنه ساره وان كان يتحدث دون ان ينظر لي ولقيمات الطعام تتساقط متواثبة من فمه لكن حين تسأله سارة دائما ما يجيب بصيغة المثني عن بيوت زرناها وطرق قطعناها

سألته مرة : أ تأكل هكذا امام سارة

فأجاب : لا .. تقول لي ان الاطفال سيقلدونني ان ملأت بالطعام فمي لم اسألها ما العيب في ذلك لكن فهمت تضايقها مني

وما كان الا اسبوع حتي عاد للكويت بعده بعت المنزل وفضلت سكنة المكتب.

أ تدري ؟ أحيانا أتمني لو قضي علي السرطان كما كان يجب ان يفعل كنت سأموت سعيدا وبجانبي ريهام واشرف وجميل وسارة . يا لها من خيبة امل ان تُسدد رصاصة الي رأسك لتقتلك وفجأة تغير اتجاهها كأنها مشمئزة منك.

لو كان حسام هنا لقال .... لما قال شيء لعنها الله من نطفة في بويضة عديمة القيمة لو نزلت ميتة قبل اسبوعها الاول لكان خيرا لكان كل شيء كما هو لو كان ما اكتبه رواية فموت حسام بل ولادته هو نقطة انطلاق الحبكة.

كنت مستعدا لأحبه ولأبذل نفسي من اجله وان اكون ابا خيرا من ابي لكنه من رفضني ... لو كان انعقد لساني كما ينعقد الان حين تحدثت وريهام عن الانجاب او انعقد قضيبي ليلتها فلم يجد سكنة في فرجها دون باق الليالي لما كان ما كان.

اليوم اتت ايمان لمكتبي لتخبرني باستقالتها سألتها غاضبا وان لم اظهر : لماذا؟

_علاء مش حابب الشغل

_النوغة الصغير بيديكي اوامر وقبل الجواز

_مسمحلكش علي فكرة علاء راجل وماسك شركة ابوه

_ملعون علاء لأبو علاء الشركة دي مفتوحة بفلوسي انا . ده عيل ولسه بدري علي جوازكم

_هنتجوز السنة الجاية

_وانت هتقعدي في البيت تعملي ايه

_ هستني اخلف واخد بالي من بيتي وولادي

_زي البقرة

_وبعدين معاك انا خلاص مبقتش شغالة عندك

_ولا بقيت قدوتك ولا بقيتي عايزه تشتغلي في حاجة انت بتحبيها تاني

_مش عاوزة اشتغل

_ايه جرا لك ؟ انت حتي مطلبتيش تشتغلي اونلاين من بيتك زي ما غيرك بيعمل

_مش عايزة

_ليه؟

_عشان علاء مش عايز

_من امتي وانت ضعيفة كده؟

_من اول ما حبيته

_قالك سبب طيب

_ قالي مش عايز مرأته تبقي بتشتغل في الحاجات دي

_حاجات ايه ؟

_لبس عريان

_انا هكلمه هفهمه

_متكلموش هو قالي وانا وافقت انت بره الموضوع

_هتشتغلي حاجة تانية

_مبعرفش اعمل حاجة تانية

_روحي .. روحي جتك خيبة انت وهو

مستقبل تدمر امام عيني .... لا , لا تظن اني سأتحمل ذاك الذنب كليهما اغبياء وتلك ليست مشكلتي لكني لم اتمالك نفسي عن الحديث مع علاء عن ذاك طلبته ليأتي للمكتب فأتي واخبرته : ايمان قدمت استقالتها

_أ طلبتني هنا لهذا؟

_وما غيره اهم؟

_يا عمي احمد هذه شئون بين زوجين

_وشأن ببن مدير وموظفة اراها تضيع مستقبلها

_انا مستقبلها

_اين حاضرك ليكون لك مستقبل انت مجرد طفل محظوظ بإرث لم يعمل له

_لا احتاج لأن ابرر لك ليس لك صيغة في هذا من الاساس

قلت غاضبا : تحدث بأدب يا ولد انا كوالدك بل اكثر ذاك الارث الذي تتباهي به من شركة انشئت بمالي

سكت قليلا ولم افكر جيدا فيما سيخرج من لساني بعدها حين قلت : متصلق كوالدك تكره ان تراها تنجح امامك بمجهودها وحدها فتذكرك بقدرك .. تريد ان تضيعها كما ضيع اشرف ايناس لكانت حرة الان كما كانت معي

لو كان بإمكاني التفكير وقت الغضب لحذفت كثيرا مما قلت لم يصبني منه الا لكمة من علاء لأسناني .

اصبحت اغزل عقلي طويلا حتي استطيع الكتابة , اظنه لأني حكيت كثيرا عن ريهام في المقدمة فدعني عنها اليوم ...

اتذكر في المستشفى في ثاني يوم بته هناك اني اصبت بتعب شديد جعلني اتقيأ مع اني لم اكل منذ سمك البارحة كان قيء شفافا كلعاب تتناثر فيه فاقعات الهواء ثم بعده تأوهت شديدا الي ان نمت دون ان اشعر حتي استيقظت علي صوت قران عال وطبيب يسأل الممرضة : مشغلة قران ليه؟

_ لقيته اتنفض مرة واحدة فقولت اشغله قران يهديه

_انت مش مسيحية؟

_ما العيان مسلم يبقي البركة هتحل عليه بالقران

غباء وازدراء اديان بس ضحكت انا محتاج اي حاجة تفرح يعني وهي كمان كانت ست لطيفة كلامها عفوي وابتسامتها مش بتفارق وشها وضحكتها عالية مستفزة كانت بتهون عليا يومي .. لازم كل مريض يكون عنده ممرضه زي دي , اظنها بلا شك من اسباب علاجي مع ما ناولتني من ادوية وحقن.

اتذكر اغرب مطعم ذهبت اليه كان اشرف من دعاني اليه واخبرني انه الذ طبق فول واقراص طعمية وليس فلافل سأتذوقها في حياتي وقد كان.

صاحب المطعم يقف بعيدا في شرفة في الدور ثاني من عمارة دون سلالم يبدو علي بقاياها اثار الهدم وامام العمارة زوجته تقطع ورق مسجل عليه اسماء الطلبات وتضعه في سبت من القش وتشد الحبل فيصعد الي الطباخ ليقدم الطلبات ثم ينزله في صينية معدنية تتمهل في سقوطها.

سألت اشرف : حكايته ايه ده؟

_متحكمش عليه من الصنية ده احسن اكل تأكله من عنده

_ماشي مقلناش حاجة بس ايه المنظر ده

_ده يا سيدي هربان من الحكومة فعشان محدش يمسكه قام مفجر سلالم العمارة وحبس نفسه فوق

_قضية ايه؟

_سرقة كهرباء

_كل ده عشان سرقة كهرباء

_ما عشان كده محدش عمله عقله بعقله وسابوه

_ومرأته دي

_بتطلع له علي الصنية في اخر اليوم

_وانت عارف ده منين

_يا ابني الحدوتة دي بقالها سنتين في البلد انت اللي في الضياع

اتذكر اني ذهبت الي الاسكندرية بعد العلاج من باب تغيير الجو ربما جلست هناك امام تمثال لإله اغريقي ما مكسور القدم مفتول العضلات.

لم اكن مرتاحا يومها لا احب قضاء الاجازات وحدي لكن العالم لا يدور حولي ولكل ما يشغله لكن الامر يضايق وانا اتٍ هنا لأكون سعيدا فإذا بي أتأمل حجرا يقدم صورة غير واقعية عن جسد الرجال لو كنت افطر علي ثور بري او احد اخوة زيوس في كل صباح لامتلكت عضلات مقسمة صلبة كالحجارة كتلك التي يظهرها بفخر عارٍ.

جانبي جلس رجل يتحسس طريقه بعصا سألني قائلا : مطول هنا

_عايز تمدد ولا ايه

_لا يا عم امدد ايه .. قصدي يعني فاضي

_فاضي

_بتعمل ايه هنا؟

_بتفرج علي التمثال

_لسه مترب ولا نضفوا ؟

_شكله نضيف

_اخر مرة شفته كان من بتاع خمس سنين كان كله تراب قبل ما نظري يتكل

_كان برجل ساعتها ؟

_مالها رجله؟

_مكسورة؟

_اتكسرت ازاي؟

_ولا اعرفه انا اول مرة اشوفه

_بقي زي اخوه اخيل

_هو ده تمثال لمين فيهم

_ولا واحد ده الاسكندر

_انا افتكرته واحد منهم

_ما هو كان خايب نفس خيبتهم وولع في بلد بحالها وهو سكران

_اه بحب الحواديت اللي بتعمل كوارث علي اهون سبب

_زي افروديت اللي كانت تلعن اي حد مبيحبهاش

_او ابولو اللي بيهيج علي اي بنت حلوة يشوفها

_هما كانوا كلهم عالم وسخة

واتذكر شيئا غريبا بعد رحيل ريهام مع اول عاهرة اجرتها – لست فخورا بذلك لكن لي احتياجات – اني لم اصب بأي هياج او رغبة جنسية علي الاطلاق كانت الفتاة جميلة .. كل النساء جميلات عندما يخلعن ملابسهن.

لم أشعر بالدماء تسري في ذكورتي الا عندما نظرت الي نفسي في المرآة فأفاق قضيبي مستقيما علي اشده ولم تضيع الفتاة اي لحظة –

كانت من الاسكندرية بالمناسبة – فأمسكت بقضيبي سريعا لتلعقه بشغف يجعلها تستحق كل فلس ولم استمر في تلك الحالة من الهياج الا وانا اتخيل وجهي مكان وجهها او اوظب علي النظر لجسدي العاري في المرآة وكذا كان الامر مع الثانية والثالثة ثم انقطعت بعد ان شعرت باشمئزاز من نفسي مع الاخيرة.

بحثت في جوجل عن هذا انه شيء يسمي عقدة الاستعلاء ان لأمت الترجمة المعني يمكنك ان تشرح لي اكثر في جلسة قادمة .

اتذكر اني كنت اعشق الجنس مع ريهام ومع غيرها بالطبع لكن كان لها مذاق خاص كنا قد اعددنا قائمة سويا عن كل وضع جنسي ممكن ونجرب ثلاث منها كل يوم. أتذكر اول مرة بعد العرس كنت خائفا للغاية حتي ان شعرت بألم شديد في بطني جعلني اهرع الي الحمام لأتقيأ كنت وقتها وحدي خارج الغرفة وريهام تغير فستان العرس بقميص نوم كل فائدته انها ستخلعه .

كانت رائحة فمي كالجحيم وكان بجانبي شامبو نعناع فأفرغت بعضه في فمي دون ان ابلعه حتي تتحسن الرائحة.

اتذكر انك قلت في آخر جلسة عندما سألتك عن عقدة الاستعلاء : انه لا شيء خدعة يلعبها عليك عقلك لتصدق ان لا قيمة لكونك رجلا دون ريهام كأنثاك

_ لما قد اكره نفسي لهذا الحد؟

_بل العكس , انها وسيلة دفاع تحميك من استبدال من تحب

_انا لست حقيرا اعامل الناس كأشياء كما وصفتني ايناس او كما تصفني الان

_انه نزاع داخلك بين عقل تشكل وعيه بعد انتحار امك حتي يحميك من فعل المثل يجعلك ترتاح سريعا بعد الفقد بل وتبحث عن بديل حتي لا تشعر بالنقص

_بلا احساس اذن

_بل انها هبة قد تعالج الكثير من مرضاي

_والثانية؟

_الذكريات التي تجعلك تتشبث بالاشخاص وان لم يريدوك

_ألم تريدني ريهام او اشرف او جميل

_لو ارادوا ان يكونوا معك لكانوا وان اردت ان تكون معهم لكنت. اين كانت ريهام عندما اختفت؟ عند امها قبل صديقتها كيف لم تجدها؟ واين كان والدك؟ في بيته كما اعتاد لم ترعاه كابن واشرف لما لم تسامحه وسارة لما لم تسافر اليها ماذا تبقي لك في مصر لا تستطيع فعله في الكويت ؟ انت تحب هذا دور الضحية هذا وتحب ان تشفق علي نفسك

_لا امتلك اجابة لهذا

_اكتبها متي اتتك

فات يومان لا اريد ان افكر فيما قلت ما زلت لا امتلك الإجابة....

أتذكر اني احببت الكتابة في صغري لكن لم اكمل اي شيء قط ابدأ بصفحة او صفحتين وعندما تنتهي الافكار ارميها وان لم تنتهي اتذكر فيلما اردت كتابته عن شخص صاخب لا يهتم الا لنفسه ويفعل ما يشاء وقت ما يشاء كتبت منه صفحة دون مسافات كانت الافكار تتسارع وعندما بدأت في التباطؤ بدأت انا في الملل .. أتذكر منه :

١ ليل – ورشة نجارة – داخلي

البطل يقوم بتشغيل كاميرا فيديو امامه ثم يمسك بمنشار ويبدأ في عمل مشغولات خشبية

البطل يقوم بتشغيل كاميرا فيديو امامه ثم يمسك بمنشار ويبدأ في عمل مشغولات خشبية ويتحدث الي الكاميرا وكأنه يحادث الجمهور ثم يتحول المشهد الي شاشة يوتيوب وعداد المشاهدين والمشتركين في ازدياد.

٢ غرفة نوم – نهار – داخلي

البطل نائم ويشخر بصوت عال واللعاب يسيل من فمه

تتحرك الصورة من وجه البطل الي تقويم علي الحائط لا يظهر فيه رقم السنة ومكانه خربشات بأظافر

٣ وقت الغروب – حمام – داخلي

البطل يستحم وبجانب ستارة الحمام هاتف معلق علي الحائط

يرن الهاتف يخرج البطل رأسه من الستار ويمسك السماعة ويقول

ألو

<u>الهاتف</u>

احمد .... علاء مات

لقطة قريبة علي وجه الممثل وعليه امارات الصدمة

تسقط السماعة من يده ويختل توازنه فيسقط وتصطدم رأسه بحوض الاستحمام

ملاحظة : لا تجعل الدماء تسيل كسايكو ومعالي الوزير ابدا .. لا تفعل ... ابدا

٤ ليل – غرفة مستشفى _ داخلي

البطل علي السرير والكاميرا في آخره في منظر افقي

ينتقل المشهد الي صورة رأسية تعلو البطل نائما وعلي رأسه شاش مكان الاصابة يفتح عينيه ويقول ببطء

آه

رجل واقف جانبه يقترب منه ويقول :

ايه اللي حصلك ؟

نظر اليه وقال :

محمود ... انا جيت هنا ازاي؟

بعد ما كلمتك لقيتك سكت فجأة وسمعت صوت خبط فكلمت الاسعاف

البطل

انت كنت مكلمني في ايه؟ ....

يرفع نفسه من علي السرير وهو يقول :

علاء .. ايه اللي حصل له؟

وبس كده ولحد دلوقتي مش عارف علاء مات ازاي

يكفي لليوم ربما قد انهي هذا الشيء غدا بصفحة اخيرة

البارحة كلمتني مرادة صديقة ريهام وقالت : احمد ... فريد صغير تستطيع ان تجعله يسامحك بأي شيء

_ماذا تريدين مني؟

_فريد يحتاج الي ان يدخل المدرسة يجب ان نستخرج له شهادة ميلاد

_وما شأني بذاك ؟

_اكتفي بأنه من ريهام لن احتاج منك ان تكون ابا لا تحتاج حتي ان تراه او ترعاه كل ما احتاجه منك اسمك لتكون ابا له

_وعندما اموت يرثني وهو ليس ابني

_ما شأنك بالدنيا وانت ميت ان اردت اكتب وصية تمنعه فيها من مالك

_أ تظنيه سينمو سويا بلا ام او اب سيكبر ليضحي مريضا ولعله ينحر رقبته بيده

_سأربيه خير مما كنتما ستربيان حسام سأخبره اني كفلته يتيما سيكون ابني وان ليس من دمي

_أ لك زوج ؟

_لا

_عندما تتزوجين ماذا ستخبرينه .... هل ستخبرينه انه ابن اخيك ام ولد يتيم وجدتيه

_دع امري لأمري المهم فريد

_ذاك الولد ان كبر فيحل له ان يتزوجك

_يحل عليا ازاي ده ابن اخويا وسأكون امه اكثر من ريهام

_لا يكفي هو مش هيبقي عارف انك عمته

_يا احمد ليس للولد احد غيرك

_موافق لكن لي شرط

_موافقة دون ان اسمع

_اسمع من اول لعلك ترفضين

_هل يعرف احد بوجود فريد غيري

_لا خبأته مع ريهام طيلة سنواته لم يدخل حضانة او يعرف صديقا

_اشفق علي هذا الفتي

_كشفقة اب؟

_اريد ان اتزوجك لليلة حينها تكوني زوجة ابيه وتخبيره ان امه وابوه ماتا في حادث فأصبحت كل عائلته هكذا يكبر معك فعلا كأم لا تحل له وان اردت ان تتزوجي بعدها ستقدرين ان تشرحي من اين اتيت به وسأكتب وصية اتبرع بها بكل ما املك لأي جمعية خيرية عند موتي.

اغلقت الهاتف ثم فاتت ثلاث دقائق ووجدت الهاتف يرن مجددا فسمعتها تقول : موافقة

_امتي

_انا حاساك بقيت مهتم بفريد بجد

_متلعبيش عليا بالنسبة لفريد انا ميت مينفعش يشوفني. هو يعرف ان ريهام ماتت

_قلتله مسافرة

_يعرف ابوه (كنت اريد ان اسبه لكن لم تسامحني ريهام بعد)

_كان معاه اول تلت سنين ثم سافر وكان ناوي لما يرجع ....

قلت غاضبا : مش عايز اعرف

_يا احمد انا مش عايزاك تأخد فكرة وحشة عن اخويا

_فكرة وحشة عن مين عن واحد كان بيزني بواحدة علي ذمة رجل تاني وخلف منها عيل بالحرام ودلوقتي بقت مسئوليتي ان اخد بالي منه

_ريهام قالتلي انك كنت مطلقها ريهام محاولتش الانتحار يوم موتها بس لا دي حاولت ميت مرة محدش عرف يرجعها لحياتها تاني غير مراد كانت كل يوم تصحي من النوم تصرخ باسمك واسم حسام

_تفضل شرموطة واخوكي عرص (حلت العقدة)

_مش مهم الكلام ده دلوقتي المهم فريد

_هخلص انا اجراءات شهادة الميلاد بمعرفتي هروح السجل بعد الجواز وهبقي اكلمك تجيبي ورق ريهام معاكي

_بقولك ايه

_قولي

_ما طالما هنتجوز ما تسميه باسمي

_مش قولتي انه عارف ريهام يعني بيقولها يا ماما

_ده عيل صغير يفهم ايه هضحك عليه بأي حاجة

_مش هينفع كده هنحتاج عقد جواز رسمي بتاريخ قديم لكن طالما انه باسم ريهام فالعقد موجود وكل شيء فعلا حاضر

_عندي سؤال تاني

_اتفضلي

_انت عايز تتجوزني ليه؟

_قلت لك

_يعني عشان فريد بس

_قصدك ايه

_قصدي ان اكيد في حاجة تانية

_هتعرفي يوم الجواز

_يعني مش عشان فريد

_ فعلا جزء منه عشان فريد

_ ريهام كانت بتقول انك طيب .... طيب اوي

_قصدك ايه؟

_قصدي اني عارفة انك عايز تنتقم من اخويا فيا بس انت مفضوح عشان طيب وانا كمان طيبة ومش عايزاك تشيل حاجة من نحيتهم انتقم منهم فيا زي ما انت عايز المهم فريد

اغلقت الخط ولم اهتم ان اجيبها كانت علي حق

لم اكن فخورا بما فعلته يومها لكني ان لم افعله لانفجرت.

بعد ان تم كتب الكتاب اخذتها الي غرفة نوم في منزلها وحدنا وسألتها : أ هنا كان ريهام ومراد؟

قالت مبتسمة كمن ينتظر مصيبة وانعكاس الضوء علي نظاراتها و مكياج العرس هذا كأنها عروسة حقيقية جعلها اكثر استفزازا وهي تقول : وعلي نفس هذا السرير

ضربتها علي وجهها وكررت ضربتي حتي سال منها الدم .. قطعت ملابسها واحدا بعد أخر .. لا اظن ما فعلته اغتصابا لأنها كانت راضية صامتة بل احيانا تبتسم لتستفزني اكثر كأنها مستمتعة وذاك ما ضايقني اكثر الي ان هممت للايلاج وما زلت اضربها علي جسدها الابيض الذي اضحي احمرا عندها صرخت عندما اقتربت بقضيبي من دبرها وقالت : لا .. لا هنا لا

فسعدت انها اخيرا تضايقت ضاجعتها بكل عنف كأنها المرة الاخيرة لي مع امرأة وهي تصرخ بألم دون متعة وتترجاني ان اكف ومع كل طلب منها تأتي صفعة جديدة حتي خلعت احدي اسنانها وكسرت نظاراتها وكلما اقتربت من القذف ارجع لأبطئ من حركتي حتي استمر اكثر مستمتعا بألمها , منه اني لا اريد مصيبة اخري كفريد ومنه

ارضاء لما في نفسي حتي انتهيت وها انا الان اكتب لك من غرفة في دور سابع من اوتيل ... انتظر

شرموطة .... شرموطة .... شرموطة .... عرص ... عرص ...

كنت اختبر لساني فقط حتي اطمئن اني ما زلت استطيع السباب لا اشعر بالذنب فيما فعلت بل سعيد ان سألتني.

يا ريت فريد كان حسام يا ريتني ما طلقت ريهام يا ريتني استنيت يا ريتها فضلت كنا خلفنا غير حسام ونسميه فريد ويبقي ابني بجد.

لم يبقي لدي شيء اريد ان اتذكره لا عن جميل ولا اشرف ولا ريهام شفيت منهم لا احتاج حتي لإيناس او علاء او ايمان او سارة لا احتاج لأحد او شيء ولا حتي احتاج لنفسي.

سأقدم لك نسخة الكتاب المنتهية ان ذهبت للجلسة القادمة.

أصدقك القول .. لقد اتيت هنا لأنتحر لكن اري نفسي الان افضل من هذا لست ابا فاشلا كجميل ولست صديقا خائنا كأشرف ولست زوجا خائنا كريهام ولا غير مكترث كسارة لا اظنها ستبكي علي ان انتحرت ...

بعد عشر دقائق .....

امر الكتابة هذا جعلني ادرك ان الحياة فارغة دونهم لا اتذكر شيئا حين رحلوا الا الوظيفة ليس لي شيء غيرها ما النفع من الحياة دونهم يجب ان اموت انا الاخر ماذا في قد يكون خيرا من امي؟

بعد عشر دقائق ....

موتي سيكون كإعلان انتصارهم علي كأني بالفعل لا شيء دونهم

بعد عشر دقائق ....

هل انا فعلا شيء دونهم .. لا اظنني سأنتظر حتي اسمع الاجابة سأرسل لك عنوان الفندق علي الواتس اب او لعلك ستسمع عنه في الاخبار ستجد الكتاب علي الطاولة قد يحجزونها من ضمن المتعلقات وقتها يبقي حظك بقي انا هعمل لك ايه يعني وانا ميت؟

النهاية.